

تأليف

دكتور

محمد نبيـــل طلب

أستاذ مساعد بقسم الإذاعة

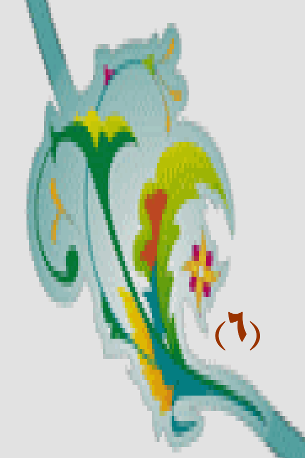
كلية الإعلام – جامعة القاهرة

دكتورة

وســـام نصـــر

مدرس بقسم الإذاعة

كلية الإعلام – جامعة القاهرة





المحتويات

الموضوع **الصفحة**

الجزء الأول
البرامج التعليمية في ظل ثورة الاتصالات

الجزء الثانى
البرامج الثقافية بالإذاعة والتليفزيون

المقدمة

أصبحت الإذاعة والتليفزيون من الوسائل الجماهيرية التي تجتذب الملايين من الجماهير وبالتالي فهي وسائل قادرة على إحداث تأثير واسع في معارف ومدارك هذه الملايين. وإذا كانت النظرة التقليدية تقصر دور هاتين الوسيلتين على مجال الترفيه والتسلية، إلا إن التطور التكنولوجي الذي استفادت منه هاتان الوسيلتان قد ساعد على تطوير أدوار كل منهما، بحيث أضيفت لهما وظائف أخرى تأتي في مقدمتها الوظيفة التثقيفية، وكذلك الوظيفة التعليمية .

وتزداد أهمية تلك الوظائف الجديدة، نظراً للتطورات المجتمعية التي تحيط بالجماهير، حيث أصبحت المؤسسات التعليمية محملة بأعباء كبيرة قد تحول بينها وبين تأدية وظائفها على الوجه الأكمل، وهنا يظهر الدور الهام للإذاعة والتليفزيون، كوسائل مكملة وليست بديلة عن المؤسسات التعليمية، حيث يمكنها أن تدعم دور هذه المؤسسات التعليمية وتعوض بعض نقائصها، والأمر نفسه يقال عن الوظيفة الثقافية، حيث إن الظروف التي تعمل من خلالها المؤسسات الثقافية في المجتمع قد لا تساعدها على إنجاز مهامها على الوجه الأمثل، مما يجعل للإذاعة والتليفزيون مكانة هامة في مجال نشر الفكر والثقافة وتدعيم المجهودات الثقافية التي تؤديها المؤسسات الأخرى في المجتمع.

ولا شك في أن للإذاعة والتليفزيون رسالة هامة تتضح في الآونة الأخيرة التي شهدت ظاهرة السماوات المفتوحة وتداخل الثقافات، حيث تمثل الإذاعة والتليفزيون وسائل هامة لدعم وحماية الثقافات الوطنية، وكذلك الثقافات الفرعية والمحلية، ولذلك فهي تمثل خط المواجهة الأول لما يسمى بالغزو الثقافي الذي يمكن أن يهدد ثقافات الدول النامية في مواجهة ثقافة العولمة أو ثقافة الدول الكبرى المهيمنة على وسائل الاتصال العالمية، وبالتالي فإن الإذاعة والتليفزيون

لا يمكن إغفال دورهما الهام في مجال تنمية وتطوير الثقافة الوطنية وحمايتها من التأثيرات الخارجية التي أفرزتها ظاهرة العولمة والسماوات المفتوحة.

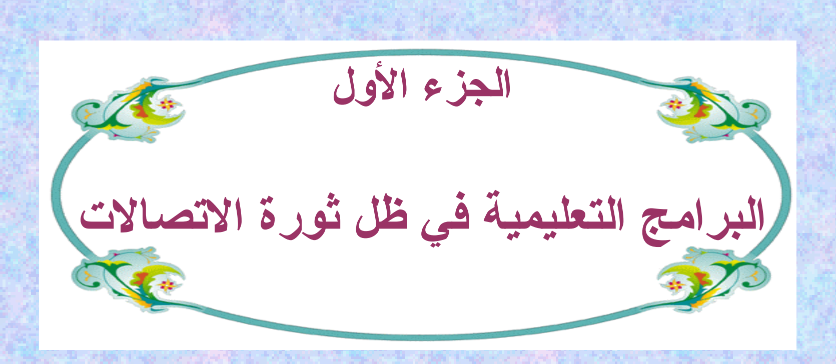
ويأتي هذا الكتاب ليؤكد للدارسين على أهمية الدور التعليمي والثقافي للإذاعة والتليفزيون، وأهمية تطوير تلك النوعية من البرامج سواء من حيث الشكل أو المضمون بما يمكنها من أداء الدور المطلوب منها، وهذا لن يتأتى إلا من خلال تحديد أهم ما تواجهه تلك البرامج من مشكلات وكيفية مواجهتها بالشكل الذي يمكن المستمع والمشاهد من الاستفادة المثالية من تلك النوعية من البرامج.

والأمل أن يمثل هذا الكتاب إضافة جيدة لمعلومات الدارسين في هذا المجال بما يمكنهم من إثراء خلفياتهم المتراكمة وزيادتها بكم مناسب من المعارف الجديدة التي تتواكب مع التطورات المتلاحقة والسريعة في مجال العمل الإذاعي والتليفزيونى .

والله الموفق

د. محمد نبيل طلب

د. وسام نصر



إعـــداد

د. وسام نصر

مدرس بقسم الإذاعة

كلية الإعلام – جامعة القاهرة

البرامج التعليمية في ظل ثورة الاتصالات

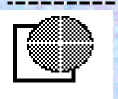
مقدمة:

شهد القرن العشرون تطوراً سريعاً في تقنية الاتصالات وثورة غير مسبوقة في مجال المعلومات ، ففي منتصف هذا القرن اخترع ماركوني الراديو لتنتقل المعلومات المنطوقة سمعياً لمسافات أكبر وبدون أسلاك ولتصل إلى أسماع الناس في أنحاء العالم المختلفة. ثم تلا ذلك اختراع التليفزيون والذي أمكن بواسطته لأول مرة تضمين الموجات الكهرومغناطيسية الفضائية الإشارات البصرية لتبث من خلالها الصورة المرئية بالإضافة إلى إشارات الصوت عبر آلاف الكيلومترات. وفي نهايات هذا القرن تم اختراع أكثر تقنيات الاتصال السمعبصرية حداثة وتعقيداً وهي الحاسبات الآلية، وبسبب تطور هذه الحاسبات اخترعت أعظم هذه التقنيات إثارة وسحراً وهي ما أطلق عليه الإنترنت (Internet). ولقد صاحب هذه الثورة الاتصالية تفاعل إيجابي من قبل كثير من المؤسسات التعليمية للاستفادة من هذا التقدم وتوظيفه في مجال التعليم، وذلك باستحداث نظام تعليمي جديد يحرر أطراف العملية التعليمية من قيود الزمان والمكان ألا وهو: نظام "التعليم عن بُعد " الذي يقوم على توظيف تقنيات الاتصال الحديثة والثورة المعلوماتية والشبكات الإلكترونية واستثمار الوسائط المتعددة المكتوبة والمسموعة والمرئية التي أنتجها التطور الهائل في مجال تقنيات الاتصال والمعلومات بما يخدم التعليم، خاصة التعليم الجامعي والتدريب والبحث العلمي. وقد تسابقت المؤسسات التعليمية في كثير من الدول إلى إحداث نقلة نوعية في برامجها التعليمية من خلال تطبيق نظام التعليم عن بُعد والتوسع فيه ليصبح تعليماً موازياً للتعليم التقليدي ومتفوقاً عليه.

ولا تزال هناك بعض المؤسسات التعليمية بحاجة إلى إعادة النظر في محتوى العملية التربوية المقدمة من خلالها وأهدافها ووسائلها بما يُتيح للدارس اكتساب المعرفة في ظل هذا التفجر المعلوماتي الذي أتاحته تكنولوجيا الاتصال؛

شريطة أن يتم ذلك في إطار معيارين: الأول هو ضرورة أن يستغل النظام التعليمي مكتسبات علوم وتكنولوجيا المعلومات. والثاني هو ضرورة تسلح النظام التعليمي بمقومات تمكنه من مجابهة الأثر السلبي للتكنولوجيا المعلوماتية على العنصر البشري.

وتفرض هذه الثورة المعلوماتية والاتصالية علينا ضرورة الاهتمام بالبرامج التعليمية وتطويرها وإعادة النظر في مفاهيمها وأهدافها ووسائلها لتلائم عصر تكنولوجيا الاتصال والمعلومات الذي نعيشه ؛ إذ إن البرامج التعليمية تلعب دوراً كبيراً في تحسين أداء المعلم وتطوير مهارات التعلم لدى الدارس.



الوحدة الأولى

تكنولوجيا التعليم والوسائط التعليمية

الأهداف:

بعد دراسة هذه الوحدة، ينبغي أن يكون الدارس قادراً على أن:

- يعرف مفهوم التعليم عن بعد.
- يذكر مراحل تطور مفهوم التعليم عن بعد.
- يعدد ميزات نظام التعليم عن بعد.
- يذكر أهم المشكلات التي يواجهها نظام التعليم عن بعد لا سيما في الدول النامية.
- يذكر سلبيات نظام التعليم عن بعد.
- يعرف المقصود بتكنولوجيا التعليم.
- يميز بين مفهوم تكنولوجيا التعليم ومفهوم الوسائط التعليمية.
- يحدد أوجه الاختلاف بين التعليم التقليدي والتعليم القائم على تكنولوجيا التعليم.
- يذكر أهمية الدور الذي تلعبه تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية.
- يعطي مثالين لنوعية المشكلات التعليمية التي تساعد تكنولوجيا التعليم في حلها.
- يذكر مستويات الاهتمام بتكنولوجيا التعليم.
- يحدد أهم تعريفات الوسائط التعليمية من وجهة نظره.
- يذكر تصنيفات الوسائط التعليمية.

- يحدد أهمية الوسائط التعليمية في العملية التعليمية.
- يعطي ثلاثة نماذج لأهم القواعد والمعايير في اختيار الوسائل التعليمية.

العناصر:

١/١ تكنولوجيا التعليم وظهور نظام التعليم عن بعد.

١/٢ ميزات نظام التعليم عن بعد.

١/٣ سلبيات نظام التعليم عن بعد.

١/٤ مفهوم تكنولوجيا التعليم.

١/٥ أهمية تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية.

١/٦ مفهوم الوسائط التعليمية.

١/٧ تصنيفات الوسائط التعليمية.

١/٨ أهمية الوسائط التعليمية في العملية التعليمية.

١/٩ قواعد اختيار الوسائط التعليمية.

المفاهيم المتضمنة:

التعليم عن بُعد – تكنولوجيا التعليم – الوسائط التعليمية

تكنولوجيا التعليم وظهور مفهوم التعليم عن بعد:

ساعد التطور الهائل والسريع في التقنيات المعلوماتية والاتصالية الحديثة على رواج استخداماتها التعليمية، مما أدى إلى ظهور أشكال التعليم عن بعد، وزيادة كفاءتها كمكمّل للتعليم التقليدي. وقد أصبح التعليم عن بعد عنصرًا أساسيًا في منظومة التعليم المتكاملة في المجتمعات الحديثة. ويلعب التعليم عن بعد في البلدان النامية دوراً كبيراً في مواجهة كثير من المشكلات التعليمية ، كالاستبعاد من التعليم التقليدي إما بسبب النوع أو البعد المكاني، أو الفقر، وانخفاض نوعية التعليم، وضعف العلاقة بين التعليم ومقتضيات التنمية والتقدم.

ويقوم مفهوم التعليم عن بعد على عدم اشتراط الوجود المتزامن للمتعلم مع المعلم في المكان ذاته، أي إنه ليس هناك تعامل مباشر بينهما، لذا لا بد من وسيط ، وهذا الوسيط تمثله الوسائط (الوسائل) التعليمية المختلفة مثل الحواسيب وما تتيحه من خدمات وتطبيقات الإنترنت، وتكنولوجيا الأقمار الصناعية وما تتيحه من توصيل البث الإذاعي والتليفزيوني لأماكن بعيدة ونائية، والوسائل السمعية، والوسائل السمعبصرية، والوسائل المكتوبة والمطبوعة وغيرها [١].

وقد مر نظام التعليم عن بعد والتقنيات المستخدمة فيه بالعديد من مراحل التطور؛ ففي البداية كان التعلم عن بعد يتم من خلال المراسلة البريدية، حيث إرسال المواد التعليمية من المعلم إلى المتعلم وحدوث تفاعل بينهما، ثم مرحلة التعلم من خلال الراديو أو الوسائل المسموعة، تلتها مرحلة التعلم من خلال التليفزيون والفيديو، ثم مرحلة التعلم من خلال الراديو التفاعلي حيث فرصة المشاركة الإيجابية من قبل المتعلم من خلال إجراء مناقشات بينه وبين المعلم، تلتها مرحلة التعلم من خلال التليفزيون التفاعلي حيث التفاعل بالصوت والصورة، وأخيراً مرحلة التعلم من خلال الكمبيوتر والأقمار الصناعية وشبكة الإنترنت وهى من أبرز وأحدث التقنيات والأكثر فعالية وتفاعلاً وتكاملاً وتوفيراً للتعلم الذاتي[٢] .

ومن مزايا التعليم عن بعد أنه يمكّن المتعلم من اختيار وقت التعلم بما يتناسب مع ظروفه، دون التقيد بجداول منتظمة ومحددة مسبقاً للقاء المعلمين، الأمر الذي يعنى حضور المدرسة للمتعلم بدلاً من ذهابه إليها. كما أن تعدد الوسائط التعليمية في إطار التعليم عن بعد يثري العملية التعليمية ويتيح للمتعلم اختيار الوسيلة التي تتناسب مع إمكانياته وقدراته المادية والذهنية، بل إنه يتيح للمجتمع بأكمله استخدام أشكال التعليم عن بعد التي تتوافق مع الإمكانيات التقنية القائمة فيه ومع مقوماته المجتمعية، بما في ذلك البنية الأساسية والتنظيمية. فعلى سبيل المثال: نجد أن استخدام الأشكال الأكثر فعالية في التعليم عن بعد كالحواسب

وتطبيقات الإنترنت أمر حديث نسبياً حتى في المجتمعات المتقدمة. وأن هذه الأشكال هي في الوقت نفسه الأكثر كثافة تقنياً، والأعلى تكلفة، والأكثر حاجة إلى بنى تحتية مكلفة، لذا فإن الدول النامية تُعدُّ مستقبلاً متأخرًا لهذه الإمكانيات التي لا تتوافر إلا للأقلية. ويتضح بذلك أن الراديو - والصوتيات بوجه عام- يليها التليفزيون، هي الوسائط الأكثر مناسبة للاستعمال الواسع في البلدان النامية خاصةً فى ظل الحاجة الملحة إلى مواجهة مشكلات التسرب من التعليم. وتتسم هذه التقنيات بكونها واسعة الانتشار، ورخيصة نسبياً، ولا تحتاج إلى بنية تحتية مكلفة. وينبغي التأكيد على أن الاعتماد على هذه التقنيات في الدول النامية لا يعني إهمال التقنيات الأكثر تطوراً، خاصةً وهى تحمل الأمل الأكبر في مواجهة مشكلة تردى نوعية التعليم التقليدي في البلدان النامية نتيجة ندرة المعلمين الأكفاء نظراً لانخفاض وضعف البرامج التدريبية المخصصة للمعلمين(٣).

ويمكن إجمال ميزات اللجوء إلى نظام التعليم عن بعد فيما يلي(٤):

١. الإسهام في زيادة رقعة المتعلمين من كافة طبقات المجتمع وخاصة الفئات غير القادرة على التعليم النظامي .
٢. التغلب على ندرة المعلمين خاصة فى المناطق النائية والفقيرة .
٣. الاستفادة القصوى من المستحدثات التكنولوجية وبما تتمتع به من فردية وتفاعلية وتكاملية.
٤. يهيئ اتصال الطالب بالمؤسسة التعليمية ومعلميها بشكل أبسط وأسهل حيث يتاح له الاتصال بالمعلم ومناقشته حول ما يصعب عليه من استيعابه .
٥. يسير الفرد في التعليم وفق حاجاته وقدراته وظروفه.

ويواجه التعليم عن بعد مشكلات عديدة، تزداد حدة في البلدان النامية. إذ إن برامج التعليم عن بعد تعانى معدلات انقطاع أعلى من التعليم التقليدي؛ حيث يقع

التعليم عن بعد في نفس مشاكل التحصيل في التعليم التقليدي، بل يمكن أن يعانى منها أكثر من التعليم التقليدي بسبب توسط المعدات الجامدة بين المعلم والمتعلم. ولذلك يجب أن تكون مقاومة التسرب وضمان النوعية الراقية وتقييم العملية التعليمية محاور أساسية في التخطيط للتعليم عن بعد، كما ينبغي أن يتم هذا التخطيط من قبل فريق متكامل يضم تربويين وخبراء فى الموضوعات وفى التقنيات ووسائط الاتصال المستخدمة، ويجب أن يقوم إنتاج المواد التعليمية على تبنى نموذج "البحث - التطوير- التقييم - المراجعة" باستمرار.

ومن المشكلات الكبيرة التي يواجهها التعليم عن بعد في الدول العربية ندرة المواد التعليمية الصالحة للتعليم عن بعد باللغة العربية، وهي مشكلة لا بد من تلافيها تمهيداً للدخول القوي فى مجال التعليم عن بعد من خلال التقنيات الحديثة. ويتسم التعليم عن بعد، خاصة التفاعلي منه، بالتكلفة المرتفعة لدرجة يمكن أن تكون مانعة للانتشار، ولو المحدود. ويزيد من التكلفة على المدى الطويل، التقادم السريع لكثرة المعدات والبرمجيات المستعملة في التعليم عن بعد.

وهناك شروط عديدة للاستخدام الفعال للتقنيات الحديثة من أهمها: التدريب الفعال والصيانة المستمرة. ويترتب على قلة توافر هذه الشروط تضاؤل استخدام المعدات الحديثة إلى جانب إضعاف إمكانياتها. وقد يصل الأمر لبوار المعدات، وقلة الاستفادة من البرمجيات، تحت ظروف البيروقراطية والإهمال المتفشيين في كثير من الدول العربية.

وتزداد المشكلات التنظيمية والإدارية تعقيداً في إدارة التعليم عن بعد. ويستلزم ذلك الاهتمام بالتوعية المكثفة بمضمون التعليم عن بعد، والتدريب على إدارة مكوناته العديدة، والتنسيق بينها، خاصة في مستويات الإدارة التعليمية المختلفة قبل بدء البرامج. وتتضمن الأمور التي تحتاج إلى عناية خاصة في مجال التنظيم والإدارة ضرورة "الاعتراف" بالمؤسسات العاملة في ميدان

التعليم عن بعد وتقييم كل من المتعلمين والمعلمين، والترخيص للمعلمين وتجديده، وتدريبهم.

ويعانى التعليم عن بعد من انخفاض المكانة الاجتماعية، حيث يُعد تعليماً "من الدرجة الثانية"، يرتاده فقط من لم يقدر، أكاديمياً أو مالياً، على "امتلاك" أشكال التعليم التقليدي. وينبغي التخطيط لمحاربة هذه السمعة السيئة من خلال ضمان النوعية المتميزة في برامج التعليم عن بعد، خاصة تلك البديلة للتعليم التقليدي[٥].

ويعاني نظام التعليم عن بعد مثله مثل أي نظام تعليمي من بعض السلبيات وأوجه القصور التي يتمثل أهمها في[٦]:

١. العزلة الاجتماعية للدارس، حيث فقدانه للمناقشات الجماعية والحيوية التى تحدث فى الفصول الدراسية .
٢. اقتصار الدارس على المادة العلمية التي تعرض تجارب مصطنعة لا تعطى البعد الحقيقي للتجربة العلمية .
٣. قد يعتريه ضعف فى المستوى التقنى خاصة في البلدان النامية؛ فقد لا تتوفر خدمة الهاتف المطور أو خدمة البريد الإلكتروني ...إلخ ، مما يؤثر في جودة عملية الاتصال .

تكنولوجيا التعليم وأهميتها في العملية التعليمية:

يتيح نظام التعليم عن بعد للمتعلم اختيار تكنولوجيا التعليم التي تتناسب مع احتياجاته، وتتوافق مع إمكانياته وقدراته وتتماشى مع ميوله واهتماماته، أي إن المتعلم في ظل هذا النظام يكون حراً في الاختيار بين أنماط تعليم عديدة وفي التفاعل مع بيئة التعلم التي يراها تتناسب مع النمط المعرفي الذي يفضله.

ورغم تعدد مداخل وأساليب التعليم عن بعد، فإنه توجد بعض الأسس والمبادئ العامة التي يقوم عليها والتي تعتبر بمثابة خصائص أو متطلبات أو إجراءات يتميز بها هذا النوع من التعليم؛ ومن أهم هذه الأسس: اعتماده بشكل

رئيسي على تكنولوجيا التعليم وما تتيحه من وسائط تعليمية [٧].

وقد يظن البعض خطأ أن أهمية تكنولوجيا التعليم هي أهمية الوسائط (الوسائل) التعليمية، ولكن هناك فرقاً بينهما، حيث إن الوسائل التعليمية جزء من تكنولوجيا التعليم، وبالتالي فإن أهمية تكنولوجيا التعليم أعم وأشمل من أهمية الوسائل التعليمية.

وهناك تعريفات عديدة لتكنولوجيا التعليم منها: أنها (أسلوب مبرمج في التربية يهدف إلى زيادة فعالية محاور العملية التربوية، ورفع كفايتها الإنتاجية وتحديدها خلال إعادة تخطيطها وتنظيمها وتنفيذها).

وقد عرفت أيضاً بأنها : (مجموعة من الطرائق والأدوات والأجهزة والتنظيمات المستخدمة في نظام تعليمي معين، والتي تهدف إلى تطويره ورفع فعاليته التعليمية).

أما التعريف الذي يعد متكاملاً لمفهوم تكنولوجيا التعليم فهو التعريف الذي ينص على أنها: (تلك التكنولوجيا التي تتناول الدراسة الخاصة بزيادة الأثر التربوي إلى الحد الأقصى بواسطة مراقبة جميع العوامل الممكنة، مثل الهدف التربوي والمواد التعليمية والطرق التربوية والبيئة التربوية وسلوك الطالب وسلوك المعلمين والعلاقة المتبادلة بين الطلبة والمعلمين)[٨].

ويتضح من خلال التعريفات السابقة أن تكنولوجيا التعليم هي بمثابة نظام يضم مجموعة من المكونات المترابطة المتداخلة (أجهزة، مواد تعليمية، قوى بشرية، استراتيجيات، تقويم نظرية وبحث، تصميم، إنتاج) التي تؤثر بعضها في بعض والتي تعمل معاً لرفع كفاءة المواقف التعليمية المختلفة بحيث ينتج عن ذلك حل لمشكلة أو عدة مشكلات تعليمية.

ويتضح لنا أيضاً من خلال هذه التعريفات أن هناك اختلافاً جوهرياً بين التعليم التقليدي والتعليم القائم على تكنولوجيا التعليم ؛ ففي التعليم التقليدي المعلم

نموذج يُحتذى به وتتوقف مهمته عند إيصال المعلومات إلى الطالب، والكتاب المقرر مصدر أساسي للمعلومات والحقائق، والمعلومات منظمة وجاهزة، والتقويم كمي. أما في التعليم القائم على تكنولوجيا التعليم فالمعلم مسهِّل للعملية التعليمية ومرشد، وهناك مصادر ووسائل اتصال متنوعة، والمعلومات تكتشف من خلال التساؤلات باعتبارها الموجه، فالمتعلم يستخدم مهاراته وقدراته في اكتشاف المعلومات (الوصول إلى مرحلة التعليم الذاتي)، والتقويم كمي وكيفي[٩].

أهمية تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية :

تلعب تكنولوجيا التعليم دوراً مهماً في العملية التعليمية حيث تقوم الرسوم التوضيحية والأشكال بدور مهم في توضيح اللغة المكتوبة للطلاب (الإدراك الحسي)، وتساعد وسائل تكنولوجيا التعليم الطلاب على تمييز الأشياء (الفهم)، كما أن لها أهمية في تعليمهم مهارات معينة كالنطق الصحيح (المهارات)، كما أن لها دورًا كبيرًا في تدريبهم على التفكير المنظم وحل المشكلات التي يواجهونها (التفكير السليم)، وتكسبهم خبرات متنوعة، وتنمي لديهم القدرة على التذوق. وتتميز تكنولوجيا التعليم بقدرتها على تنويع أساليب التقويم لمواجهة الفروق الفردية بين الطلاب، وكذلك قدرتها على بقاء أثر التعلم لديهم لفترات طويلة[١٠].

ويمكن من خلال تكنولوجيا التعليم مواجهة العديد من المشكلات التعليمية المعاصرة مثل[١١]:

١. الانفجار المعرفي والنمو المتضاعف للمعلومات: والذي يمكن مواجهته عن طريق استحداث تعريفات وتصنيفات جديدة للمعرفة، والاستعانة بالتليفزيون والفيديو والدوائر التليفزيونية.

٢. انخفاض الكفاءة في العملية التربوية نتيجة لازدحام الفصول بالتلاميذ والأخذ بنظام الفترات الدراسية: ويمكن معالجة ذلك من خلال استخدام الوسائل المبرمجة (كالدوائر التليفزيونية المغلقة) لإثارة دوافع وميول

الطلاب تجاه التعليم .

٣. مشكلة الأمية: ولحل هذه المشكلة ينبغي إنشاء الفصول المسائية وتزويدها بوسائل تكنولوجيا التعليم على أوسع نطاق كالاستعانة بالأقمار الصناعية.

٤. نقص أعضاء هيئة التدريس: ويتم علاج هذه المشكلة عن طريق التليفزيون التعليمي أو استخدام الدوائر التليفزيونية، والأقمار الصناعية.

ومما سبق، يتضح لنا أن الاهتمام بتكنولوجيا التعليم ينبغي أن ينطلق من مستويين رئيسيين، وهما:

١. الاهتمام بالتكنولوجيا على مستوى تخطيط وتطوير المناهج الدراسية.

٢. الانتقال بالتكنولوجيا من فن التصميم إلى الاستراتيجية في التعليم والتعلم .

ويشير ذلك إلى أن تكنولوجيا التعليم هي منظومة متكاملة تشمل النظام التدريسي ككل، وتشتمل على أربع مراحل، وهي (الأهداف - تصميم التعليم - التقويم - التحسين) .

وتتضمن مرحلة الأهداف (تحديد الأهداف وصياغتها سلوكياً - دراسة مجتمع الطلاب المستهدف)، أما مرحلة تصميم التعليم فتتضمن (تحليل الأهداف- تحديد مراحل التعليم - تقرير الاستراتيجية التدريسية - اختيار الوسائل التعليمية الأكثر جدوى - تدريب الخبرات التعليمية). وتتضمن مرحلة التقويم (تجريب الخبرات التعليمية وتطبيق الاختبار المعياري - تحليل النتائج - مراقبة النتائج وتفسيرها). أما المرحلة الأخيرة وهي التحسين فتتضمن (تحديد نقاط القوة والضعف - تنفيذ بعض الأنشطة الإثرائية والعلاجية)[١٢].

تكنولوجيا التعليم والوسائط التعليمية:

تعريف الوسائط التعليمية:

مرت الوسائط (الوسائل) التعليمية بمراحل متعددة من حيث التعريف

حتى وصلت الآن إلى ما أصبح يعرف بـ (تقنيات التعليم). وهذا التطور ليس في اللفظ فحسب بل هو تطور في المفهوم والوظيفة أيضاً؛ إذ إن مصطلح الوسائل التعليمية يقتصر في الغالب على الأشياء المادية فقط ، بينما مصطلح تقنيات التعليم يتعدى ذلك إلى المفاهيم والتنظيمات والأفكار في إطار علمي تربوي يستفيد من منجزات العصر الحديثة بأسلوب علمي في التفكير والتنفيذ مراعياً الجوانب التربوية والأخلاقية والنفسية، ولذلك عندما نقول: "الوسائل التعليمية" فإننا نقصد المواد والأجهزة معاً، أما عندما نقول: "تقنيات تعليمية" فإن ذلك يتعدى مجرد المواد والأجهزة إلى التنظيمات والمفاهيم والأساليب والأنشطة في إطار علمي منظم. ولقد عُرفت الوسيلة التعليمية تعريفات عديدة ومن بين تلك التعريفات هي "عنصر من عناصر تكنولوجيا التعليم تسعى إلى تحقيق أهداف تعليمية محددة". وهي" المواد والأجهزة والمواقف التعليمية التي يستخدمها المعلم في مجال الاتصال التعليمي بطريقة ونظام خاص لتوضيح فكرة أو تفسير مفهوم غامض أو شرح أحد الموضوعات بغرض تحقيق الطالب لأهداف سلوكية محددة". وهي " مجموعة من الخبرات والمواد والأدوات التي يستخدمها المعلم لنقل المعلومات إلى ذهن الطالب سواء داخل الصف الدراسي، أو خارجه بهدف تحسين الموقف التعليمي الذي يعتبر الطالب النقطة الأساسية فيه". وهي" كل أداة أو مادة يستعملها المعلم لكي يحقق للعملية التعليمية جواً مناسباً يساعد على الوصول بتلاميذه إلى العلم والمعرفة الصحيحة وهم بدورهم يستفيدون منها في عملية التعلم واكتساب الخبرات"(١٣).

تصنيفات الوسائط التعليمية:

قد حاول المختصون على مدى فترات طويلة تصنيف الوسائل التعليمية، وكان من أهم هذه التصنيفات تصنيف (إدجارديل) وذلك لدقة الأساس التصنيفي الذي اعتمد عليه العالم إدجارديل، وهذا التصنيف يطلق عليه العديد من المسميات فأحياناً يسمى بـ (مخروط الخبرة) وأحياناً أخرى يسمى بـ (هرم الخبرة) وهناك من يطلق عليه تصنيف (ديل) للوسائل التعليمية، ومنهم من

يطلق عليه تصنيف (إدجارديل) للوسائل التعليمية.

ويتخذ تصنيف إدجارديل للوسائل التعليمية شكل الهرم؛ حيث وضع الخبرة المباشرة في قاعدة الهرم والتي اعتبرها أفضل أنواع الوسائل التعليمية لأن الطالب فيها يتعامل مع الخبرة الحقيقية التي سيستفيد منها بجميع حواسه ، ونجد على النقيض من ذلك؛ ففي أعلى الهرم الرموز اللفظية التي تؤثر على حاسة السمع فقط (فكلما اتجهنا إلى قاعدة المخروط زادت درجة الحسية ، وكلما اتجهنا إلى قمة الهرم ازدادت درجة التجريد) وهذا ينطبق فقط على مخروط الخبرة.

ويشتمل مخروط الخبرة لـ (إدجارديل) على ثلاثة أنواع من التعليم : **النوع الأول:** ما يسمى بالتعليم عن طريق الممارسات والأنشطة المختلفة وهو يشمل في المخروط (الخبرات الهادفة المباشرة - الخبرات المعدلة – الخبرات الممثلة أو ما تسمى بالممسرحة). **النوع الثاني:** ما يسمى بالتعليم عن طريق الملاحظات والمشاهدات وهو يشمل في المخروط (التوضيحات العملية - الزيارات الميدانية - المعارض - التليفزيون التعليمي والأفلام المتحركة - الصور الثابتة - التسجيلات الصوتية - الحاسوب وتطبيقاته - الإنترنت وتطبيقاته). **النوع الثالث:** ما يسمى بالتعليم عن طريق المجردات والتحليل العقلي، وهو يشمل في المخروط (الرموز البصرية - الرموز اللفظية)[١٤].

وهناك تصنيف حديث يقسم وسائط الاتصال التعليمية وفق خصائص محتواها، باعتبار أن هذا المحتوى هو المؤشر الأول في استخدامها، فيقسم هذه الوسائط إلى:

- وسائط لفظية: وهي التي تتكون من اللغة اللفظية وتصاغ بها المادة العلمية أو الفنية، ومن أبرز هذه الوسائط : الأحاديث الإذاعية ومحاضرات المعلم، فهي كلها رموز لفظية.
- وسائط غير لفظية: وهي التي تتكون من لغة غير لفظية تقدم بها المادة التعليمية أو الفنية، ومثال ذلك: الصور الفوتوغرافية والنماذج والعينات.

- وسائط لفظية وغير لفظية: وهي التي تجمع في محتواها لغتي التعليم الأساسيتين: الرموز اللفظية والوقائع والأصوات غير اللغوية والأشكال والصور، ومثال لها: هو الأفلام السينمائية والبرامج التليفزيونية والمعارض والبيان العملي والحاسوب والإنترنت وتطبيقاتهما [١٥].

وسنتحدث تفصيلاً في الوحدات التالية عن أهم وسائط الاتصال التعليمية المعاصرة.

أهمية الوسائط التعليمية في العملية التعليمية[١٦]:

أكدت الدراسات والأبحاث التربوية التي أجريت في العديد من دول العالم وعلى مختلف المستويات التربوية على أهمية الوسائط (الوسائل) التعليمية في العملية التعليمية ، بل يجمع العاملون في الحقل التربوي والتعليمي على أن استخدام هذه الوسائل أصبح ضرورة لا يُستَغْنَي عنها أبداً.

وتتمثل أهمية الوسائل التعليمية في الآتي:

١. تجعل الوسائل التعليمية عملية التعلم عملية حسّية أكثر منها لفظية مما يساعد على الفهم والاستفادة بشكل أكبر.

٢. الوسيلة أداة تشويق تؤدي إلى المشاركة الإيجابية وإثارة دافعية واهتمام الطلاب وإشباع حاجتهم للتعلم.

٣. إتاحة الفرصة لتعلم خبرات من الصعب الحصول عليها أو الوصول إليها من خلال التعليم التقليدي.

٤. المساعدة على التعلم الفعال بجوانبه الثلاثة: المعرفي، والمهاري، والانفعالي.

٥. إكساب الطلاب خبرات تعليمية بصورة متكاملة تتضمن الجوانب المختلفة للخبرة من معلومات ومهارات واتجاهات وغيرها من أوجه التعليم.

٦. جعل التعليم أبقى أثراً والتقليل من النسيان.

٧. تساعد الطلاب على التفكير العلمي السليم، حيث إن الملاحظة والتجريب عمليتان رئيسيتان في هذا المجال.

٨. تسهم الوسائل التعليمية في حل مشكلة الفروق الفردية بين التلاميذ لأنها تهيئ الفرصة لكل منهم لأن يتعلم في حدود إمكانياته وقدراته الخاصة.

٩. تحقق أهداف التربية الحديثة في التعلم الذاتي والتعلم المستمر.

١٠. توفر جهد وطاقات المعلمين، فمشاهدة وسيلة معينة قد تغنى عن حديث طويل.

١١. تساهم في تنمية البحث العلمي.

١٢. توفر الوسائل التعليمية الكثير من الجهد والمال والوقت.

١٣. تعتبر الوسائل التعليمية سجلاً للأحداث والظواهر التي تنتهي، فالاحتفالات والمناسبات التاريخية تسجلها الوسائل التعليمية وتحفظها للأجيال.

١٤. الوسائل التعليمية تساعد في خلق الحاجة إلى التعلم لدى التلاميذ، فمشاهدة التلميذ لفيلم عن شيء ما يثير اهتمامه ودافعيته إلى المزيد.

وحتى تتحقق الفوائد المرجوة من استخدام الوسائل التعليمية لا بد من مراعاة بعض القواعد والمعايير الأساسية لاختيار هذه الوسائل؛ ومنها [١٧]:

١. **قواعد ومعايير عامة**، تتمثل في:

- التأكيد على اختيار الوسائل وفق أسلوب النظم، أي أن تكون الوسائل التعليمية اختياراً وإنتاجاً وتشغيلاً واستخداماً ضمن نظام تعليمي متكامل؛ وهذا يعني أن الوسائل التعليمية لم يعد ينظر إليها على أنها أدوات للتدريس يمكن استخدامها في بعض الأوقات، والاستغناء عنها في أوقات أخرى، فالنظرة الحديثة للوسائل التعليمية ضمن العملية التعليمية تقوم على أساس تصميم وتنفيذ جميع جوانب عملية التعليم والتعلم، وتضع الوسائل التعليمية كعنصر من عناصر النظام، وهذا

يعني أن اختيار الوسائل التعليمية يسير وفق نظام تعليمي متكامل، ألا وهو أسلوب النظم الذي يقوم على أربع عمليات أساسية بحيث يضمن اختيار هذه الوسائل وتصميمها واستخدامها لتحقيق أهداف محددة.

٢. قواعد قبل استخدام الوسيلة:

- تحديد الوسيلة المناسبة لموضوع وأهداف الدرس، وأيضاً لزمن الحصة.
- التأكد من أنها اقتصادية بمعنى أنها ينبغي أن تكون غير مكلفة، والعائد التربوي منها مناسب لتكلفتها.
- التأكد من كونها بسيطة وغير معقدة حتى لا تشتت انتباه الطلاب عن موضوع الدرس، فلا بد أن تكون متناسبة مع مداركهم ومستواهم العلمي والثقافي والمرحلة الدراسية.
- التأكد من توافرها، وأنها بحالة جيدة ويراعى فيها سلامتها وصلاحيتها، ويتأتى ذلك بتجريبها قبل الاستخدام.
- التأكد من إمكانية الحصول عليها.
- تجهيز متطلبات تشغيل الوسيلة.
- تهيئة مكان عرض الوسيلة .

٣. قواعد عند استخدام الوسيلة:

- التمهيد لاستخدام الوسيلة.
- استخدام الوسيلة في التوقيت المناسب.
- عرض الوسيلة في المكان المناسب.
- عرض الوسيلة بأسلوب شيق ومثير.
- التأكد من رؤية جميع المتعلمين للوسيلة خلال عرضها.

- التأكد من تفاعل جميع المتعلمين مع الوسيلة خلال عرضها.
- إتاحة الفرصة لمشاركة بعض المتعلمين في استخدام الوسيلة.
- عدم التطويل في عرض الوسيلة تجنباً للملل .
- عدم الإيجاز المخل في عرض الوسيلة.
- عدم ازدحام الدرس بعدد كبير من الوسائل.
- عدم إبقاء الوسيلة أمام التلاميذ بعد استخدامها تجنباً لانصرافهم عن متابعة المعلم .
- الإجابة عن أية استفسارات ضرورية للمتعلم حول الوسيلة.

٤. قواعد بعد الانتهاء من استخدام الوسيلة:

- **تقويم الوسيلة :** للتعرف على فعاليتها أو عدم فعاليتها في تحقيق الهدف منها، ومدى تفاعل التلاميذ معها، ومدى الحاجة إلى استخدامها أو عدم استخدامها مرة أخرى.
- **صيانة الوسيلة:** أي إصلاح ما قد يحدث لها من أعطال، واستبدال ما قد يتلف منها، وإعادة تنظيفها وتنسيقها، كي تكون جاهزة للاستخدام مرة أخرى.
- **حفظ الوسيلة :** أي تخزينها في مكان مناسب يحافظ عليها لحين طلبها أو استخدامها في مرات قادمة.

وهناك معايير وعوامل ينبغي أن تتوافر في المعلم المُستخدم لوسائط الاتصال التعليمية، إذ إن هذه العوامل تساهم في زيادة فعالية استخدام وسائط الاتصال التعليمية، ومن هذه العوامل[١٨] :

١. أن يكون المعلم مُلماً بنظريات علم النفس وخاصة ما يتعلق بمراحل النمو المختلفة:

وبذلك يتمكن من اختيار واستخدام الوسيلة التي تتناسب مع استعدادات

وميول المتعلمين في كل مرحلة، وإذا لم يتحقق هذا الشرط في المعلم فسيكون استخدامه للوسائل المختلفة خاطئاً في معظمه مما يترتب عليه عدم جدواها عند استعمالها، وربما يكون لها تأثير سيئ فاقدة بذلك أداء وظيفتها، أي يصبح استخدام الوسيلة قليلاً أو عديم الفائدة.

٢ . أن يكون المعلم على دراية بتشغيل الوسيلة التي يريد استخدامها:

لا يكفي أن يكون المعلم مُلماً بنظريات علم النفس التعليمي، لكن- بالإضافة إلى ذلك - يجب أن يكون على دراية بتشغيلها لأنه إذا لم يكن كذلك فربما لا يجد من يشغّل له جهازاً معيناً. بالإضافة إلى أن تلاميذه ربما لا يُقدّرونه التقدير الكافي بسبب اعتماده على الآخرين في تشغيل الأجهزة، ولكن بتوافر هذا الشرط فإن المعلم يشعر باطمئنان في استخدام الوسيلة في الوقت المناسب وبالطريقة التي تتلاءم معه، وكذلك يزيد من تقدير تلاميذه له.

٣ . أن يكون المعلم على دراية بصيانة وسائل الاتصال التعليمية:

لا يكفي أن يكون المعلم على دراية بتشغيل الوسيلة التي يريد استخدامها، وإنما يجب عليه كذلك أن يكون على دراية بصيانة الأجهزة ووسائط الاتصال التعليمية خاصة الحساس منها كأجهزة السينما والفيديو والحاسبات وغيرها من الأجهزة الحساسة وذلك لكي يدوم استعمالها، ويستمر لفترات طويلة. أما في حالة جهل أو عدم دراية المعلم بطرق صيانة هذه الوسائل، فإن ذلك سوف يؤدي إلى قلة فعالية هذه الأجهزة مما يترتب عليه استبدالها بغيرها مما يكلف نفقات كثيرة.

٤. أن يكون المعلم على دراية بمصادر الحصول على وسائل الاتصال التعليمية وعلى أنواع الوسائل المختلفة وفوائدها التربوية:

ينبغي على المعلم أن يكون على علم كامل بزمن الحصول على الوسيلة، ومكان الحصول عليها، وأنواعها المختلفة، والفوائد التربوية التي تتحقق من استعمالها، مما يترتب عليه زيادة الفعالية من استخدامها والانتفاع بها، واختيار

المناسب منها، طبقاً لطبيعة كل درس. أما إذا لم يتحقق هذا الشرط بسبب جهل المعلم بكيفية الحصول على الوسائل أو معرفة أنواعها أو العلم بفوائدها التربوية فسوف تقل فعالية التعليم ويصبح قليلاً أو عديم الجدوى.

٥. أن يكون المعلم مُلماً بشروط العرض المناسب لكل وسيلة:

فمثلاً عند استعماله لجهاز السينما، ينبغي أن يكون على علم بأنه يحتاج إلى مكان مُجهّز بالستائر السوداء وبمصدر للتيار الكهربي، وبالمسافة المناسبة التي يجلس عندها الصف الأول من المشاهدين، وغيرها من الشروط.

٦. أن يكون المعلم مؤمناً ومقتنعاً بالدور المهم الذي يمكن أن تحققه وسائل الاتصال التعليمية في التعليم :

فإذا تحقق هذا الشرط فسوف يكون المعلم مُقتنعاً باستعمال وسائل الاتصال التعليمية ليس فقط لمجرد الاستعمال، وإنما عن إيمان واقتناع بدورها الفعّال في المواقف التربوية المختلفة. أما إذا استعملها تقليداً لغيره، أو خوفاً من قرارات المشرف التربوي (الموجه)، أو لمجرد تضييع الوقت، أو لراحته الشخصية وليس عن اقتناع بأهميتها فسوف يؤثر ذلك على النتائج المرجوة من استخدامها.



ملخص الوحدة الأولى

- يلعب التعليم عن بعد في البلدان النامية دوراً كبيراً في مواجهة كثير من المشكلات التعليمية ، كالاستبعاد عن التعليم التقليدي إما بسبب النوع أو البعد المكاني أو الفقر، وانخفاض نوعية التعليم، وضعف العلاقة بين التعليم ومقتضيات التنمية والتقدم.

- ويقوم مفهوم التعليم عن بعد على عدم اشتراط الوجود المتزامن للمتعلم مع المعلم في المكان ذاته، أي إنه ليس هناك تعامل مباشر بينهما، لذا لا بد من وسيط، وهذا الوسيط تمثله الوسائط (الوسائل) التعليمية المختلفة مثل الحواسيب وما تتيحه من خدمات وتطبيقات الإنترنت، وتكنولوجيا الأقمار الصناعية وما تتيحه من توصيل البث الإذاعي والتليفزيوني لأماكن بعيدة ونائية، والوسائل السمعية، والوسائل السمعبصرية، والوسائل المكتوبة والمطبوعة وغيرها.

- ومن مزايا التعليم عن بعد أنه يمكّن المتعلم من اختيار وقت التعلم بما يتناسب مع ظروفه، دون التقيد بجداول منتظمة ومحددة مسبقاً للقاء المعلمين، الأمر الذي يعنى حضور المدرسة للمتعلم بدلاً من ذهابه إليها.

- ويتيح نظام التعليم عن بعد للمتعلم اختيار تكنولوجيا التعليم التي تتناسب مع احتياجاته ، وتتوافق مع إمكانياته وقدراته وتتماشى مع ميوله واهتماماته أى إن المتعلم في ظل هذا النظام يكون حراً في الاختيار بين أنماط تعليم عديدة وفي أن يتفاعل مع بيئة التعلم التي تتناسب مع النمط المعرفي الذي يفضله.

- وتعرف تكنولوجيا التعليم بأنها: (تلك التكنولوجيا التي تتناول الدراسة الخاصة بزيادة الأثر التربوي إلى الحد الأقصى بواسطة مراقبة جميع العوامل الممكنة مثل الهدف التربوي والمواد التعليمية والطرق التربوية والبيئة التربوية وسلوك الطالب وسلوك المعلمين والعلاقة المتبادلة بين

الطلبة والمعلمين).

- وتلعب تكنولوجيا التعليم دوراً مهماً في العملية التعليمية حيث تقوم الرسوم التوضيحية والأشكال بدور مهم في توضيح اللغة المكتوبة للطلاب (الإدراك الحسي)، وتساعد وسائل تكنولوجيا التعليم الطلاب على تمييز الأشياء (الفهم)، كما أن لها أهمية في تعليمهم مهارات معينة كالنطق الصحيح (المهارات)، كما أن لها دورًا كبيرًا في تدريبهم على التفكير المنظم وحل المشكلات التي يواجهونها (التفكير السليم)، وتكسبهم خبرات متنوعة، وتنمي لديهم القدرة على التذوق. وتتميز تكنولوجيا التعليم بقدرتها على تنويع أساليب التقويم لمواجهة الفروق الفردية بين الطلاب ، وكذلك قدرتها على بقاء أثر التعلم لديهم لفترات طويلة.

- ويمكن من خلال تكنولوجيا التعليم مواجهة العديد من المشكلات التعليمية المعاصرة كالانفجار المعرفي والنمو المتضاعف للمعلومات، وانخفاض الكفاءة في العملية التربوية نتيجة لازدحام الفصول بالتلاميذ والأخذ بنظام الفترات الدراسية، ومشكلة الأمية، ونقص أعضاء هيئة التدريس.

- وتعد الوسائل التعليمية جزءًا من تكنولوجيا التعليم وليست مرادفاً لها كما يعتقد البعض ، وتعرف بأنها: "المواد والأجهزة والمواقف التعليمية التي يستخدمها المعلم في مجال الاتصال التعليمي بطريقة ونظام خاص لتوضيح فكرة أو تفسير مفهوم غامض أو شرح أحد الموضوعات بغرض تحقيق الطالب لأهداف سلوكية محددة".

- ولقد أكدت الدراسات والأبحاث التربوية التي أجريت في العديد من دول العالم وعلى مختلف المستويات التربوية على أهمية الوسائط (الوسائل) التعليمية في العملية التعليمية، بل يجمع العاملون في الحقل التربوي والتعليمي على أن استخدام هذه الوسائل أصبح ضرورة لا غنى عنها أبداً. وتتمثل أهمية الوسائل التعليمية في جعل عملية التعلم عملية حسّية أكثر منها لفظية ، كما

أنها أداة تشويق تؤدي إلى المشاركة الإيجابية وإثارة دافعية واهتمام الطلاب وإشباع حاجتهم للتعلم ، وهي تتيح الفرصة لتعلم خبرات من الصعب الحصول عليها أو الوصول إليها من خلال التعليم التقليدي، كما أنها تساهم في حل مشكلة الفروق الفردية بين التلاميذ لأنها تهيئ الفرصة لكل منهم لأن يتعلم في حدود إمكانياته وقدراته الخاصة، بالإضافة إلى العديد من المزايا التعليمية الأخرى التي تتيحها الوسائط التعليمية للدارسين.

- وحتى تتحقق الفوائد المرجوة من استخدام الوسائل التعليمية لا بد من مراعاة بعض القواعد والمعايير الأساسية لاختيار هذه الوسائل سواء قبل استخدام الوسيلة التعليمية، أو أثناء استخدامها، أو بعد الانتهاء من استخدامها. كما أن هناك معايير وعوامل ينبغي أن تتوافر في المعلم المُستخدم لوسائط الاتصال التعليمية لزيادة فعالية استخدام هذه الوسائط كأن يكون المعلم مُلماً بنظريات علم النفس حتى يتمكن من اختيار واستخدام الوسيلة التي تتناسب مع استعدادات وميول المتعلمين، وأن يكون على دراية بتشغيل الوسيلة التي يريد استخدامها، وعلى دراية بسبل صيانة وسائل الاتصال التعليمية وبمصادر الحصول عليها، وعلى دراية بأنواعها المختلفة وفوائدها التربوية، ومُلماً بشروط العرض المناسب لكل وسيلة.

أسئلة على الوحدة الأولى

س١: ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة ، وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ:

١- يقوم مفهوم التعليم عن بعد على اشتراط الوجود المتزامن للمتعلم مع المعلم في المكان ذاته. (   )

٢- من مزايا التعليم عن بعد أن الفرد يسير في التعليم وفق حاجاته وقدراته وظروفه. (   )

٣- ينظر إلى التعليم عن بعد على أنه تعليم "من الدرجة الثانية"، يرتاده فقط من لم يقدر ، أكاديمياً أو مالياً، على "امتلاك" أشكال التعليم التقليدي. (   )

٤- تعد تكنولوجيا التعليم جزءًا رئيسياً من الوسائل التعليمية. (   )

٥- تتميز تكنولوجيا التعليم بقدرتها على تنويع أساليب التقويم لمواجهة الفروق الفردية بين الطلاب. (   )

٦- تكنولوجيا التعليم هي منظومة متكاملة تشمل النظام التدريسي ككل، وتشتمل على ثلاث مراحل. (   )

٧- مفهوم الوسائل التعليمية يتعدى مجرد المواد والأجهزة إلى التنظيمات والمفاهيم والأساليب والأنشطة في إطار علمي منظم. (   )

٨- الوسائل التعليمية تستنفد جهد وطاقات المعلمين. (   )

٩- من القواعد التي ينبغي مراعاتها بعد الانتهاء من استخدام الوسيلة التعليمية التأكد من أنها اقتصادية، وأن العائد التربوي منها مناسب لتكلفتها. (   )

١٠- لا يشترط أن يكون المعلم مُلماً بشروط العرض المناسب لكل وسيلة. (   )

س٢: اذكر المقصود بنظام التعليم عن بعد ، واذكر مراحل تطوره.

س٣: يتيح نظام التعليم عن بعد العديد من المزايا التعليمية، تحدث عن أهمها من وجهة نظرك .

س٤: ما أهم سلبيات نظام التعليم عن بعد ؟

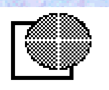
س٥: عرف المقصود بتكنولوجيا التعليم، وتحدث عن أهميتها في العملية التعليمية.

س٦: تحدث عن تصنيف إدجارديل للوسائط التعليمية.

س٧: ما أهمية الوسائط التعليمية في العملية التعليمية ؟

س٨: ما أهم القواعد التي ينبغي مراعاتها قبل وأثناء استخدام الوسيلة التعليمية ؟

س٩: ما أهم العوامل التي ينبغي توافرها في المعلم المستخدم للوسائط التعليمية ؟



الوحدة الثانية

التليفزيون التعليمي - واقعه ومستقبله

الأهداف:

بعد دراسة هذه الوحدة، ينبغي أن يكون الدارس قادراً على أن:

- يعرف التليفزيون التعليمي.
- يذكر محددات وأسس العملية التعليمية المقدمة من خلال التليفزيون التعليمي.
- يحدد أهداف استخدام التليفزيون في العملية التعليمية.
- يعدد خصائص التليفزيون التعليمي.
- يحدد أهم أوجه القصور في استخدام التليفزيون في التعليم.
- يذكر القواعد والعوامل التي ينبغي مراعاتها عند التخطيط للبرامج التعليمية التليفزيونية.
- يعطي ثلاثة نماذج للقواعد والمعايير التي ينبغي الالتزام بها عند إنتاج البرامج التعليمية التليفزيونية.
- يعدد أهم استخدامات التليفزيون التعليمي.
- يحدد أنظمة التليفزيون التعليمي.
- يعرف المقصود بالدائرة التليفزيونية المغلقة ، والدائرة التليفزيونية المفتوحة.
- يذكر أهم التطورات المعاصرة والمستقبلية للتليفزيون التعليمي.
- يميز بين ميزات مسجلات الفيديو المتنقلة والتليفزيون الخطي والإرسال

عن طريق الأقمار الصناعية.

- يعرف المقصود بالتليفزيون التفاعلي.
- يذكر أهم تطبيقات التليفزيون التفاعلي.
- يقارن بين مزايا وعيوب التليفزيون التفاعلي.

العناصر:

٢/١ التليفزيون التعليمي:

٢/١/١ المقصود بالتليفزيون التعليمي أو التربوي.

٢/١/٢ أهداف استخدام التليفزيون في التعليم.

٢/١/٣ المزايا التعليمية للتليفزيون.

٢/١/٤ نواحي القصور في التليفزيون التعليمي.

٢/١/٥ معايير تخطيط البرامج التعليمية التليفزيونية.

٢/١/٦ معايير إنتاج البرامج التعليمية التليفزيونية.

٢/١/٧ استخدامات التليفزيون التعليمي.

٢/١/٨ أنظمة التليفزيون التعليمي.

٢/١/٩ التطورات المعاصرة والمستقبلية للتليفزيون التعليمي.

المفاهيم المتضمنة:

تليفزيون التعليمى- المادة التعليمية- القائم بالاتصال- المتلقون- تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجماهيرى- التليفزيون ذو الدائرة المفتوحة- التليفزيون ذو الدائرة المغلقة- التليفزيون التفاعلى- نظام الفيديو تحت الطلب- التليفزيون الشخصى- دليل البرامج- المشاركات التفاعلية.

الوحدة الثانية

التليفزيون التعليمي - واقعه ومستقبله

مقدمة :

غزا التليفزيون جميع البيوت في العالم المتقدم ومتوسط التقدم بل وفي البلدان النامية، وأصبح من أهم وسائل الاتصال الجماهيرية، وأوسعها انتشاراً، ويزكيه في هذا المجال التعزيزات المهمة التي قدمتها له المحطات الأرضية للأقمار الصناعية ودور البث المباشر الذي ينقل إلينا الحدث لحظة وقوعه في أي بقعة من العالم ، وما في هذا من عنصر الإثارة[١٩].

وهذا التغيير الذي حاق بالتليفزيون لم يقف عند المدى التقني، فقوة التليفزيون الحقيقية تتجاوز مجرد كونه تقنية لتتمثل في الأثر الكبير الذي أحدثه هذا الجهاز على مجتمعات وأجيال كاملة وفي دوره المتنامي في فرض الأذواق والثقافات وطبائع العلاقات بين البشر، حيث إنه يختلس ثغرات ينفذ منها لأرواحنا ليعيد تشكيل وعينا وصياغة أفكارنا سواء أردنا أو لم نرد [٢٠].

وهذه القوة التأثيرية الكبيرة للتليفزيون وجهت اهتمام رجال التربية والتعليم نحو التليفزيون خاصة في ظل ما أثبتته البحوث العديدة من تأثيره في وظيفة المدرسة ومسئوليتها سواء فيما يتعلق بتحصيل التلميذ أو مهاراته أو الآراء التي يكونها أو الاتجاهات التي يكتسبها أو طريقة قضائه لوقت الفراغ خارج المدرسة.

وقد أضافت التطورات التكنولوجية العالية في التليفزيون إلى إمكانياته الفعلية إمكانيات جديدة جعلته أكثر قدرة وملاءمة لخدمة العملية التعليمية وغيرها من المهام والوظائف الأخرى المنوطة به كوسيلة اتصال جماهيري، ومن هنا ظهر مفهوم التليفزيون التعليمي القائم على الاستفادة القصوى من خصائص وإمكانيات هذه الوسيلة.

المقصود بالتليفزيون التعليمي أو التربوي:

التليفزيون التربوي هو: "البرامج التعليمية التي تقدم من خلال التليفزيون، والتى تتيح استخدام الأساليب المختلفة لتكنولوجيا الإعلام والاتصال، ويتم من خلالها تقديم المناهج والمقررات الدراسية الموضوعة من قبل الخبراء والمتخصصين فى هذه المناهج والمقررات وذلك بهدف تحقيق الأهداف المنشودة للعملية التعليمية، ويقوم بتقديم هذه البرامج مجموعة من المتخصصين فى مجال الإعلام بالإضافة إلى الخبراء المنهجيين فى تخصصاتهم المختلفة لإحداث تأثيرات معينة فى المتلقين، وتوزع هذه البرامج على المدارس للاستفادة منها، وتوزع مذكرات إرشادية للمعلمين كل حسب اختصاصه تبين كيفية الاستفادة منها"[٢١].

ويتضمن هذا التعريف عددًا من محددات وأسس العملية التعليمية المقدمة من خلال التليفزيون التعليمي، وهي[٢٢]:

١- المادة التعليمية:

وهى المادة التعليمية التى أنتجت لتقدم بواسطة التليفزيون.

ويقصد بها: "المضمون التربوي والتعليمي (المناهج والمقررات الدراسية) الذى اشترك فى تحديده ووضعه خبراء التربية وخبراء الإعلام وفقاً للأسس العلمية المعروفة سواء كانت هذه الأسس متعلقة بالمجال التعليمي (أي مسايرة المضمون التربوي والتعليمي المقصود) ، أو كانت متعلقة بالمجال الإعلامي (أى مدى قدرة الوسيلة الإعلامية المختارة على توصيل المضمون التربوي والتعليمي بشكل فعال وفقاً للأسس العلمية الخاصة بالاتصال بالجماهير)". وكل ذلك لا يتم بمعزل عن الواقع الاقتصادي والثقافي والاجتماعي في المجتمع.

٢- القائم بالاتصال:

يعد القائم بالاتصال في العملية التعليمية عنصراً من العناصر التي ينبغي أن تخضع لحسن الاختيار.

ويقصد بالقائم بالاتصال في البرامج التعليمية التليفزيونية: " كل الذين

يشتركون في إعداد الرسالة التعليمية وإن كان المعلم الذي يقوم بتوصيل هذه الرسالة هو الذي يتبوأ مكانة أساسية لدى المتلقين".

ويتطلب ذلك الأمر اختيار أفضل معلم بالنسبة للدارسين للتدريس من خلال التليفزيون. وتتمثل معايير الاختيار والتفضيل في (السن، الجنس، مستوى الذكاء، الخبرات السابقة، المصداقية، التشابه، الجاذبية، وغيرها من المعايير التي تجعل المعلم مؤهلاً للقيام بدوره التربوي والتعليمي بما يتناسب مع مقتضيات العملية التعليمية من خلال البرامج التعليمية التليفزيونية).

ولا تتحدد مهام المعلم من خلال التليفزيون في التدريس فقط ، بل إنها أعمق من ذلك إذ تتضمن دراسة المادة التعليمية ودراسة الطلاب وفهم متطلبات العملية التعليمية بأكملها.

وتتطلب دراسة المادة التعليمية تأهيل وتدريب المعلم في مجالي التربية والتعليم ، أما دراسة الطلاب فهي عملية تختلف في حالة كون العملية التعليمية تتم في الفصل المدرسي عن كونها تتم من خلال الوسيلة الإعلامية. وبما أننا نتحدث عن التعليم من خلال التليفزيون باعتباره من أهم وسائل الاتصال الجماهيري فإن المعلم هنا لا بد أن تتوافر لديه معلومات مبسطة وعميقة عن جمهور المتلقين المستهدفين، كما ينبغي أن تتاح له قنوات مستمرة لتوصيل ردود فعل المتلقين على الرسالة التعليمية التي قدمها ؛ ومن أمثلة هذه القنوات (المتابعة الميدانية والملاحظة بالمشاركة – خطابات الدارسين – نتائج البحوث وعمليات التقييم).

٣- المتلقون:

ويقصد بهم الطلاب الدارسون باعتبارهم الجمهور المستهدف Target Group من البرامج التعليمية المقدمة من خلال التليفزيون. ولا بد من الدراسة المتعمقة للطلاب الدارسين من حيث مستواهم الدراسي، ومستوى ذكائهم، ومستواهم الثقافي، وتوزيعهم الجغرافي، واتجاهاتهم نحو التعلم من خلال هذه الوسيلة.

وتفيد دراسة كل هذه الجوانب في تحديد أفضل الوسائل الإعلامية لهؤلاء الطلاب لاستقبال البرامج التعليمية من خلالها ، كما تحدد مدى إمكانية استخدام وسائل الإيضاح في الرسالة التعليمية من عدمه وكيفية هذا الاستخدام ، وتحديد التوقيت المناسب لبث البرامج التعليمية للدارسين والذي قد يختلف باختلاف ظروفهم . ومما يؤكد أهمية الدراسة المتعمقة للدارسين أنه تم إجراء دراسة على طلاب الثانوية العامة من حيث تعرضهم للبرامج التعليمية في التليفزيون ، ومن حيث تفضيلاتهم ، وتبين من خلال الملاحظة العلمية الموجهة أن طلاب القسم الأدبي من المقيمين في الحضر يطالبون بأن يعتمد الدرس التعليمي الخاص بمادة الجغرافيا في التليفزيون على الخرائط الطبيعية والمجسمات التي تبين الأوضاع التضاريسية للأماكن والدول التي يتناولها الدرس، ولوحظ أن هذا المطلب يتكرر أكثر من قبل طلاب الحضر عن طلاب الريف. وقد تم تفسير هذه النتيجة بأن الأوضاع التضاريسية من سهول ووديان وجبال هي أمور مألوفة لطلاب الريف عن الحضر. وتؤكد هذه الدراسة على أهمية الدراسة الدقيقة لتفضيلات جمهور المتلقين ومراعاتها عند تصميم وتنفيذ البرامج التعليمية الخاصة بهم حتى تصبح الرسالة التعليمية أكثر إفادة لهم.

٤- تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجماهيري:

يعد هذا العنصر من أهم المقومات المعاصرة والأعمدة الرئيسية للعملية التعليمية والتربوية التى تتم من خلال البرامج التعليمية التليفزيونية. فالتقدم التكنولوجي بصفة عامة وتزايد استخدام تكنولوجيا الاتصال بصفة خاصة بلغ الآن درجة من التطور أتاحت استخدام هذه التكنولوجيا في المجالات الحياتية المختلفة والتى يأتى فى مقدمتها المجال التعليمي .

ويقصد بتكنولوجيا الاتصال والإعلام التعليمي: " التطبيق العلمى السليم لتكنولوجيا الاتصال والإعلام فى مجالى التعليم والتربية، بحيث يحقق هذا المجال أقصى استفادة ممكنة من هذا التطبيق بما فى ذلك التغلب على

الصعوبات والمشاكل القائمة فى الطرق التعليمية والتربوية التقليدية".

وقد يتبادر إلى الذهن أن كلمة تكنولوجيا تعنى مجرد إدخال أحدث مستحدثات العلم الحديث من أجهزة ومعدات جنباً إلى جنب مع المدرس الذى هو أساس العملية التعليمية، إلا أن تكنولوجيا الإعلام التعليمي ما هي إلا نظام تربوى كبير كما أنها نظام فرعي داخل نظام أكبر ألا وهو التربية . فهى تشمل النظام التدريسي (المادة التعليمية - القائم بالاتصال - المتلقون) بالإضافة إلى الأنظمة الفرعية الأخرى مثل (أجهزة الكمبيوتر - شرائط الفيديو كاسيت - التليفزيون التعليمي).

وتكنولوجيا الإعلام التعليمي لا ينبغي أن ينظر إليها على أنها مجرد وسائل وأدوات وأجهزة ومعينات للمدرس تفيده أثناء الشرح فقط ، ولكن ينبغي النظر إليها على أنها نظام تدريسي متكامل. وقد تحدثنا تفصيلاً في الوحدة السابقة عن تكنولوجيا التعليم ؛ مفهومها وأهميتها في العملية التعليمية.

أهداف استخدام التليفزيون في التعليم:

أثيرت قضية استخدام التليفزيون في المجال التعليمي عندما لم تستطع المدرسة تحقيق بعض الأهداف المرجوة من العملية التعليمية أي لم يتم التوصل إليها بالطرق التقليدية المعروفة ، وعندما وجد أن هذه الأهداف من الممكن تحقيقها بدرجة أعلى من الكفاءة وأقل تكلفة ووقتاً في حالة استخدام التليفزيون كوسيلة مساعدة للمدرسة والمعلم وليس كبديل لهما.

وتتحدد أهداف استخدام التليفزيون في العملية التعليمية فيما يلي[٢٣]:

١. مساعدة المدرسة في القيام بدورها التعليمي وتدعيم دور المعلم.

٢. توفير وقت وجهد المعلم لتحسين العملية التعليمية، وتسهيل مهمته التعليمية.

٣. المساهمة في حل بعض المشكلات كتطوير المناهج، والنقص في عدد المعلمين المؤهلين تربوياً أو أكاديمياً، وزيادة أعداد المتعلمين مع نقص

الإمكانات المتاحة.

٤. القيام ببعض المهام والمجالات التعليمية والتدريبية التي يتعذر على المدرسة القيام بها لقلة الإمكانيات، فيكون توفير هذه الإمكانيات لمدرسة واحدة (التليفزيون) أمرًا سهلاً.

٥. أن يكون التليفزيون حلقة اتصال سريعة بين عناصر العملية التعليمية المختلفة (الوزارة، المدارس، الطلاب، أولياء الأمور) خاصة في الأمور المهمة للطلاب كالامتحانات والاستعدادات لها ومواعيدها، والنتائج، ومواعيد بدء الدراسة والإجازات.

٦. إتاحة الفرصة للذين لم يتعلموا في المدرسة بشكل أو بآخر لأن يتعلموا من خلال التليفزيون، وأكبر مثال على ذلك استخدام التليفزيون في محو الأمية، وكذلك استخدامه في الجامعات المفتوحة.

٧. تحقيق فكرة التعليم المستمر للجماهير، فمن المعروف أن حاجة الإنسان إلى التعلم لا تنتهي بانتهاء الدراسة، وإنما هذه الحاجة تظل قائمة طوال حياة الإنسان، وإذا لم يكن من الممكن أن يظل الإنسان في المدرسة أو المؤسسة التعليمية طوال حياته، إلا إذا كان من العاملين في الحقل التعليمي والتربوي، فإن التليفزيون من الممكن أن يصبح مصدر تعليم مستمر له في كافة جوانب الحياة.

وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف التعليمية من خلال التليفزيون كان لا بد للمختصين من دراسة إمكانيات وخصائص التليفزيون للتوصل إلى أفضل الأساليب للاستفادة منه في تحقيق أهداف المؤسسة التعليمية عملاً بضرورة التعاون بين المؤسسات التعليمية والمجتمع لتنمية الطاقات البشرية فيه.

المزايا التعليمية للتليفزيون (خصائص التليفزيون التعليمي)[٢٤] :

هناك خصائص عامة للتليفزيون كوسيلة اتصال، وتنعكس هذه الخصائص

على الوظائف والمهام التي يقوم بها التليفزيون، ومن بينها الوظائف التربوية والتعليمية. ومن أهم خصائص (مزايا) التليفزيون التي تجعله وسيلة فعالة في خدمة العملية التعليمية ما يلي:

١. يمثل التليفزيون عامةً والتعليمي خاصةً خلاصة إمكانات الراديو والسينما والمسرح؛ فهو يجمع بين الصوت والصورة والحركة والألوان، وبذلك يضفي على الموضوع أبعاداً من الحقيقة تقترب به إلى صفة الواقع التي تجعل من السهل على الطالب فهم الموضوع .

٢. يتفوق التليفزيون عامةً والتعليمي خاصةً على السينما والصحافة بمقدرته على عرض الأحداث وقت وقوعها وهي صفة الفورية (Immediacy) التي تجعل الطالب يعيش مع الأحداث؛ فيزداد ما يتعلمه منها نتيجة لانفعاله مع هذه الأحداث مثل مشاهدة رجال الفضاء وهم ينزلون بمركبة الفضاء على سطح القمر مثلاً.

٣. يسمح التليفزيون التعليمي بالاستعانة بالعديد من الوسائل التعليمية المتنوعة (المعينات البصرية) في البرنامج الواحد مثل عرض الخرائط والصور والمجسمات والأفلام والشرائح والتمثيليات وغيرها، التي لا تتوفر لمعلم الفصل في المرة الواحدة، مما يؤدي إلى زيادة مستوى كفاءة البرنامج التعليمي ونوع الخبرة التي يقدمها، ويساهم هذا النوع في مقابلة الفروق الفردية الموجودة بين الطلاب.

٤. يقدم التليفزيون التعليمي للمشاهد أنماطاً ممتازة من الأداء نتيجة لتوفر وتعاون المتخصصين في المجالات المختلفة عند إعداد البرنامج التعليمي الواحد، فهناك مقدم البرنامج والمتخصصون في المناهج وطرق التدريس والوسائل وعلم النفس والتصوير والإخراج التليفزيوني، كما يفيد في تقديم دروس معدة إعداداً نموذجياً مما يفيد الطلاب وكذلك يفيد المعلمين في استخدام طرق التدريس واكتساب

أساليب جديدة في العمل نتيجة لمشاهدة مثل هذه البرامج الممتازة.

٥. يربط التليفزيون التعليمي المتعلم بعلم الحقيقة والواقع من خلال التصوير المباشر وعرض البرامج الحية أو عن طريق البرامج المسجلة على وسائل الاتصال الأخرى مثل عرض البرامج المسجلة على الأفلام أو على أشرطة الفيديو.

٦. يتيح التليفزيون التعليمي تكافؤ الفرص لجماهير عديدة تعيش في أماكن متباعدة لا يسهل توصيل فرص التعليم إليها عن طريق إنشاء المدارس التقليدية. كما يمكن عن طريق التليفزيون التعليمي معالجة بعض المشكلات التعليمية.

٧. يمنح التليفزيون التعليمي المتعلم فرصة الجلوس في الصفوف الأولى، ومتابعة عرض المعلم عن قرب. فالملاحظ أنه نظراً لازدحام الفصول والمدرجات لا يتيسر لكل طالب مشاهدة إجراء التجارب العلمية أو دروس التشريح مثلاً فيفوته الكثير من شرح المعلم. ولكن يمكن عن طريق استخدام العدسات المقربة أو اللقطات القريبة توضيح وتكبير أدق المعلومات للطلاب الذين يجتمعون في مجموعات صغيرة حول أجهزة الاستقبال في حجرات الدراسة أو حجرات المعامل.

٨. يساعد التليفزيون التعليمي على إثارة اهتمام الطلاب كما يعمل على تركيز انتباههم نحو شاشته الصغيرة، فيعمل على عدم تشتيتهم، كما أنه يساهم في جعل التعليم أكثر فعالية وذلك بما تتضمن برامجه من بعض المؤثرات كالموسيقى وطريقة الإخراج والعرض والمؤثرات الصوتية المختلفة وغيرها.

٩. التليفزيون جهاز سهل الاستخدام حيث إنه لا يحتاج إلى مهارات كبيرة عند استخدامه إذا ما قورن بجهاز السينما.

١٠. يساهم التليفزيون التعليمي في معالجة بعض أوجه القصور لدى المعلم، كأن يكون رسمه رديئاً أو أن تكون طريقة تدريسه تقليدية، أو أن تكون تجاربه مع تلاميذه قليلة الفعالية ...إلخ.

١١. يعمل على توفير الوقت والجهد للمعلم لتحسين العملية التعليمية، فالمعلم يقوم بتسجيل دروسه على شريط الفيديو، أى أنه يقوم بإعدادها إعداداً وافياً قبل ذلك، وهذا بالتالي يتيح له قضاء وقت أطول مع تلاميذه لمناقشة أعمالهم ومراجعة طريقته في التدريس وتحسين أدائه.

١٢. يتغلب على البعد الزماني وذلك عن طريق تقديم برامج تتناول أحداثا أو وقائع أو اكتشافات أخرى واختراعات مضى على حدوثها وقت طويل.

١٣. يتغلب على البعد المكاني وذلك عن طريق تقديم برامج تزيد من فهم الطلاب لثقافة مجتمعات أخرى دون اللجوء إلى القيام برحلات للتعرف عليها.

١٤. تصل برامج التليفزيون التعليمي إلى جمهور كبير في وقت واحد عن طريق تعدد أجهزة الاستقبال من مصدر إرسال واحد، فعرض برنامج تليفزيوني مرسل على القنوات العامة يمكن أن يشاهده آلاف المشاهدين في وقت واحد، وكذلك الحال بالنسبة لتسجيل تليفزيوني، حيث يمكن من جهاز تسجيل واحد أن يعرض موضوعاً على الطلاب في الفصول المختلفة بالمدرسة في وقت واحد، إذا توافرت دائرة تليفزيونية مغلقة، كما يسهل إعادة عرضه أو عرض أجزاء معينة منه مرة أو مرات في كل وقت.

ويعد التليفزيون التعليمي أحد إنجازات التكنولوجيا التعليمية والتربوية الحديثة التي أثبتت قدرتها وفعَّاليتها في المجال التعليمي نظراً للأسباب التالية [٢٥]:

١. المقدرة الفائقة على جذب انتباه المتعلمين لتركيزه على العديد من الحواس.

٢. فعَّاليته كوسيط اتصال جماهيري ، وقدرته على نقل المفاهيم والأفكار.

٣. الاستخدام الفعَّال والتنويع في عملية التعليم والتعلم.

٤. ملاءمته لحاجات الدارسين ودوافعهم .

نواحي القصور في التليفزيون التعليمي:

بالرغم من المزايا العديدة التي يقدمها التليفزيون التعليمي للدارسين إلا أنه لا يخلو من بعض أوجه القصور التي تنعكس على أدائه في المجال التعليمي، ويتوقف القصور في التليفزيون التعليمي - إلى حد كبير - على طريقة تقديم البرنامج وإخراجه، وكذلك على الطرق التي يتبعها المعلمون في الاستفادة منه، ومن أهم أوجه القصور ما يلي[٢٦]:

١. التليفزيون التعليمي وسيلة اتصال في اتجاه واحد؛ بمعني أنه لا يمكن للطالب أن يتبادل المناقشة مع مقدم البرنامج طالباً تفسير إحدى نقاط الموضوع أو إعادة شرحها وتوضيحها مما قد يفقد دروس التليفزيون متعة التفاعل والأخذ والعطاء وهي الصفات التي تغلب على الدروس التي يواجه فيها المعلم تلاميذه في حجرة الدراسة. ولمعلم الفصل دور كبير في معالجة هذا القصور فمهمته أن يقوم بحصر ملاحظات المشاهدين حول البرنامج التعليمي ثم الإجابة عن الأسئلة المطروحة وتوضيح النقاط الغامضة من الدروس وإعطاء الأمثلة المناسبة وربط دروس التليفزيون بخبراتهم السابقة.

٢. سلبية المتعلم؛ بمعني أن كثيراً من دروس التليفزيون تضع الطالب في موضع " المتفرج" الذي لا يقوم بدور إيجابي في مناقشة المعلم. وبالرغم من السلبية الظاهرة إلا أن الطالب وهو يشاهد التليفزيون لا يكون في

حالة سلبية كاملة، فهو يفكر ويقارن ويستوعب ويقوم بكثير من العمليات العقلية " الصامتة". ولكي نتيح قدراً أكبر من "الإيجابية" يجب اتباع بعض الأساليب المختلفة عند كتابة الحوار للبرامج التعليمية تحقق ذلك؛ مثل إثارة الأسئلة والمشكلات التي تهم الطالب وتكليفه ببعض الأعمال أثناء مشاهدة البرنامج مثل إضافة بعض المعلومات بعد سماعها أو كتابة بعض البيانات في الكتاب المدرسي أو على خريطة صماء ثم مراجعة معلم الفصل في ذلك.

٣. عدم إمكانية مشاهدة البرنامج قبل وقت الإرسال أو إعادة عرضه عند الحاجة. ويمكن التغلب على ذلك بإعداد دليل المعلم لدروس التليفزيون يوضح فيه وقت الإرسال ومدة العرض وأهداف الدرس وطريقة سير معلم التليفزيون في عرض الموضوع والتجارب التي يقوم بإجرائها وغير ذلك مما يتيح لمعلم الفصل أن يكون على علم تام بدقائق الدرس قبل مشاهدته. ويمكن عن طريق تسجيل البرنامج على أشرطة الفيديو إعادة عرضه.

٤. يؤخذ على دروس التليفزيون التقليدية أنها تسير بسرعة واحدة لا تأخذ في اعتبارها الفروق الفردية بين الطلاب مما يحتم على الطالب أن يوائم سرعة تعلمه مع سرعة عرض الموضوع. والحقيقة أن هذه الصفة لا تقتصر على التليفزيون فقط، فالكتاب مثلاً من الوسائل التعليمية التي تشترك مع التليفزيون في هذه الصفة. والواقع أن معلم الفصل أكثر دراية بالفروق الفردية بين تلاميذه ومهمته أن يقوم بتوفير الخبرات التعليمية التي تساند البرنامج التليفزيوني وتحقق أهداف الدرس، كما ينبغي تطوير البرامج التعليمية والاستعانة فيها بالعديد من المعينات البصرية.

٥. إن صغر سطح شاشة التليفزيون نسبياً يجعلها في كثير من الأحيان غير

قادرة على توضيح كثير من التفاصيل. ويمكن معالجة ذلك باستخدام أجهزة استقبال لها شاشات كبيرة (٢٦ بوصة مثلاً)، أو استخدام بعض الأجهزة التي يمكن عن طريقها عرض البرنامج التليفزيوني على شاشة كبيرة توضع أمام الدارسين مثل العرض عن طريق أجهزة الفيديو.

٦. زيادة اعتماد الطلاب على التليفزيون التعليمي قد تخلق جيلاً يقل فيه اكتساب الخبرات عن طريق العلاقات الشخصية بين المعلم والطالب فيصبح كما يقال عنه "جيل التليفزيون" والذي يتعلم من هذه الوسيلة في البيت والمدرسة على السواء.

٧. صعوبة تنظيم وقت الحصص المدرسية بحيث تلائم وقت الإرسال، والتوفيق بينهما أمر يمكن تحقيقه من خلال البحث والتجريب، وينبغي أن نحذر هنا من اتجاه البعض إلى تجميع الفصول لمشاهدة برنامج تليفزيوني، كحل لمشكلة تنظيم وقت الحصص المدرسية بحيث تلائم وقت الإرسال، وهذا عمل مناف لأبسط قواعد استخدام وسائل التعليم لأن مشاهدة البرنامج التليفزيوني جزء يتكامل في خطة دراسة محددة مع وسائل أخرى.

٨. يعارض بعض المعلمين استخدام التليفزيون في التعليم، وفكرة ظهور المعلم الممتاز الذي يقدم الدرس على الشاشة داخل حجرة الدراسة ليشارك المعلم في درسه. ويقدمون لذلك أسباباً منطقية إلى حد كبير، الأول منها: هو الخوف من أن يحل التليفزيون محل المعلم في حجرة الدراسة، والثاني: عدم اقتناع المعلمين بقدرة المعلم ،الذي يظهر على الشاشة في مجرد صورة، على أن يقوم بدور المعلم في حجرة الدراسة كاملاً، والثالث: شعورهم بأن الدروس التليفزيونية مملة يعجز فيها معلم الشاشة عن إحداث التفاعل مع التلاميذ في حجرة الدراسة.

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره من وسائل وأساليب يمكن من خلالها التغلب

على بعض أوجه القصور التي تعتري فعالية التليفزيون التعليمي، فإن هناك أيضاً بعض القواعد والمعايير التي ينبغي الالتزام بها عند التخطيط للبرامج التعليمية التليفزيونية، وكذلك عند إنتاجها. ومن القواعد والعوامل التي ينبغي مراعاتها عند التخطيط للبرامج التعليمية التليفزيونية ما يلى[٢٧]:

١. يجب اعتبار التليفزيون التعليمي جزءًا مهماً أو مرحلة مهمة في منظومة التعليم ليحقق أهداف التعليم .

٢. يجب تدعيم التعاون بين معلم التليفزيون ومعلم حجرة الدراسة، بحيث لا يشعر معلم الفصل بسيادة معلم التليفزيون عليه، كما ينبغي تقسيم العمل بينهما.

٣. يجب أن يصمم البرنامج التليفزيوني بطريقة تشجع الطلاب والمعلمين على التفاعل في حجرة الدراسة ولذلك ينبغي ألا يشغل الدرس التليفزيوني كل وقت حصة الدراسة، بل يترك وقتاً لمعلم الفصل للمناقشة أو التقديم قبل الدرس التليفزيونى وبعده، كما يجب أن يقوم معلم المدرسة بدور أساسي في التدريبات، والتقديم والمتابعة.

٤. ينبغي أن يقدم التليفزيون التعليمي المادة التعليمية متكاملة فلا يقدم الحقائق العلمية وحدها، وإنما تكون متكاملة مع الدراسات الاجتماعية والسياسية والظروف الحياتية.

٥. ينبغي أن يتولى إنتاج البرامج التليفزيونية أخصائيون على مستوى عال، يكونون فريقاً متعاوناً يجمع بين معلمي المدرسة وأخصائيى المادة والمخرج التليفزيوني وخبير التقويم وخبير تكنولوجيا التعليم.

أما القواعد والمعايير التي ينبغي الالتزام بها عند إنتاج البرامج التعليمية التليفزيونية، فإنه ينبغي الأخذ بها في ثلاث مراحل، وهي:

مرحلة ما قبل الإنتاج :

١. تحديد أهم المشكلات التربوية التي ينبغي أن يعالجها التليفزيون التعليمي،

وذلك بإجراء البحوث المسحية التي تتناول المدرسة والمنهج، وتحديد خصائص الطلاب الذين يوجه إليهم البرنامج وأهدافه تحديداً دقيقاً.

٢. حصر الإمكانات والتسهيلات الموجودة في المدارس، لاستكمال ما يلزم لتحقيق الاستفادة القصوى من التليفزيون التعليمي.

٣. اختيار فريق الإنتاج الناجح وتحديد عدد البرامج التعليمية المطلوب إنتاجها وموضوع كل منها، ثم إجراء دراسة استطلاعية (قبلية) على بعضها لمعرفة نواحي الضعف وجوانب القوة فيها، وإجراء التعديلات اللازمة قبل الإنتاج النهائي.

مرحلة الإنتاج:

١. الالتزام بالنص المتفق عليه في" السيناريو" بعد مراجعته، وإعداد دليل المعلم وإرساله إلي المدارس قبل الإرسال التليفزيوني الفعلي بوقت كاف، على أن يحتوى ذلك الدليل أهداف البرنامج، ومقترحات للإفادة به، وأنواع الأنشطة الطلابية التي تهيئهم لتقبل هذا البرنامج والاستفادة منه، وكذلك تقويمه وأن يصحب ذلك الدليل استبيان لمعرفة رأى المعلمين والطلاب في البرنامج.

مرحلة ما بعد الإنتاج :

١. أن يؤخذ في الاعتبار ردود فعل المعلمين والطلاب فيقوم الفريق الخاص بالتقويم والإنتاج بإجراء دراسة بعدية للتعرف على ردود أفعالهم حيال هذه البرامج بعد بثها الفعلي وتلقيهم لها للاستفادة من آرائهم وتوجهاتهم في تصميم البرامج التعليمية التليفزيونية المستقبلية.

٢. وكذلك طبع نشرة منتظمة ترشد المعلمين إلى كيفية استخدام التليفزيون التعليمي استخداماً أفضل مما هو قائم.

وإذا ما تم اتباع هذه القواعد والمعايير سواء عند التخطيط للبرامج التعليمية

التليفزيونية أو عند إنتاجها فإن الناتج النهائي سيكون برنامجًا تعليميًا تليفزيونيًا جيدًا إلى حد كبير.

استخدامات التليفزيون التعليمي:

تتعدد أوجه استخدام التليفزيون التعليمي في خدمة العملية التعليمية، ومن هذه الأوجه ما يلي[٢٨]:

١- التدريس الكلي بالتليفزيون:

وفي هذه الحالة يقدم التليفزيون التعليمي برامج تعليمية للمحتوى الرئيسي والمفاهيم الأساسية للمادة بأكملها. ويمكن الاستفادة من هذا النوع من البرامج عند نقص الأساتذة المتخصصين في بعض المواد التعليمية.

٢- عامل مساعد أو مكمل :

وفي هذه الحالة يقدم التليفزيون التعليمي مادة ترتبط بدقة بمحتوى المادة الرئيسية للمقرر، ويقوم المعلم في هذه الحالة بالدور الرئيسي في الحصة الدراسية في تقييم الدرس واستثارة الطلاب والعرض والاختبارات والتطبيقات.

٣- التليفزيون كمصدر لإثراء العملية التعليمية :

وفي هذه الحالة يعمل التليفزيون التعليمي على تدعيم العملية التعليمية وإثرائها من خلال برامج تثري حصيلة المتعلم الفكرية والمهارية والوجدانية مدعمة بالصوت والصورة .

٤- استخدام التليفزيون في إعداد وتدريب المعلمين .

أنظمة التليفزيون التعليمي[٢٩]:

أولاً - التليفزيون ذو الدائرة المفتوحة :

ويقصد به إرسال البرامج التعليمية من الأستوديو إلى الجمهور المستهدف المنتشر في أماكن مختلفة ومتفرقة؛ حيث تمر الإشارات الضوئية والصوتية بعدة أنظمة للتحكم فتتحول إلى إشارات إذاعية، تقوم أجهزة خاصة ببثها على

موجات الأثير، وتقوم أجهزة الاستقبال بالتقاط هذه الموجات بواسطة الهوائي فتتحول داخل الجهاز إلى صوت يسمع وصورة تظهر على شاشة التليفزيون في هيئة خطوط متقاربة. وبذلك يمكن لكل جهاز تليفزيون مفتوح على القناة المناسبة ويقع في دائرة الإرسال أن يستقبل البرامج التي تبثها هذه القناة، ويتم الإرسال العام بهذه الطريقة عادة.

ثانياً - التليفزيون ذو الدائرة المغلقة:

يمكن تعريف تليفزيون الدائرة المغلقة بأنه تركيبة مكونة من أربعة عناصر رئيسية، تمكن من تسجيل الصوت والصورة معاً، وإعادة إرسالهما بغير الطريقة اللاسلكية، هذه العناصر الأربعة هي: آلة تصوير تليفزيونية (كاميرا) وميكروفون، وجهاز تسجيل تليفزيون، وجهاز الاستقبال التليفزيوني، ومجموعة من الكابلات الخاصة.

وتتعدد مجالات استخدام الدائرة التليفزيونية المغلقة، فمنها ما يلي:

١. يمكن استخدام تليفزيون الدائرة المغلقة على مستوى مدينة، ليخدم مدارسها كلها، فتنتج برامج خاصة لهذه المدارس، وترسل عبر الدائرة المغلقة، ويتميز هذا الإنتاج بمقابلة الحاجات المحلية لهذه المدارس.

٢. يستخدم تليفزيون الدائرة المغلقة في دورات إعداد المعلم من خلال تقديم عرض توضيحي لدرس نموذجي يقوم أحد الأساتذة بتوضيح وشرح كيفية إعداد مثل هذا الدرس النموذجي وكيفية توصيل ما به من معلومات للطلاب المستهدفين ، لتشاهده مجموعات كبيرة من المعلمين، وقد يؤدي اتباع هذا الأسلوب إلى اختصار فترات التربية العملية.

٣. يستخدم تليفزيون الدائرة المغلقة بكفاءة في الكليات العملية ؛ حيث يفيد في نقل عروض توضيحية يجريها الأستاذ على الآلات والأجهزة والمواد والأدوات، خاصة عندما تزدحم المدرجات بالطلبة، وقد أجريت بنجاح في إحدى الجامعات بالخارج محاولة استخدام تليفزيون الدائرة

المغلقة في محاضرات الكيمياء في مدرجات واسعة. ويندرج ذلك على الكليات النظرية التي تعاني من تكدس مدرجاتها بالطلاب.

وقد يرى البعض أن استخدام نظام الدائرة التليفزيونية المغلقة يضعف الصلة بين الطلاب وأستاذهم، ولكن الحقيقة غير ذلك فتوجيه الكلام أو الحديث مباشرة إلى الطلاب مشاهدي التليفزيون التعليمي واستخدام اللقطات المكبرة لوجه المحاضر، يجعل المحاضر شخصاً مألوفاً لطلابه ويشعرون نحوه بنوع من التآلف والصداقة ولكنه يختلف عن المواجهة الشخصية.

ومن ميزات التدريس باستخدام الدائرة التليفزيونية المغلقة ما يلي:

١. التدريس لأعداد كبيرة من التلاميذ وفي أماكن متفرقة.

٢. تنظيم وقت الإرسال مع وقت الدراسة الفعلي.

٣. يتيح تليفزيون الدائرة المغلقة للمربين والمسئولين عن التعليم، حرية كبيرة في تحديد أوقات إرسال البرامج المختلفة، علاوة على أنه يوفر تكاليف الإرسال اللاسلكي.

٤. المساهمة في حل مشكلة النقص في الكفاءات المتخصصة.

٥. يستخدم في تنمية المهارات العملية.

٦. سرعة عرض الموضوعات الجديدة في المنهج.

٧. يستخدم في تدريب الطلاب والمعلمين.

التطورات المعاصرة والمستقبلية للتليفزيون التعليمي :

هناك العديد من التطورات المعاصرة والمستقبلية للتليفزيون التعليمي، والتي سيبدو معها تليفزيون المستقبل أكثر قوة ونفوذاً مما هو عليه الآن. وهذه التطورات ستفتح بدورها آفاقًا جديدة من الاستخدامات التعليمية المفيدة والمهمة أمام مرتاديها بما تتيحه من تطبيقات وخدمات تعليمية كثيرة ومتطورة. ومن أهم هذه التطورات[٣٠]:

أ- مسجلات الفيديو المتنقلة :

أدى انتشار أجهزة التسجيل على أشرطة الفيديو إلى اتساع دائرة استخدام التليفزيون في التعليم. وهناك أجهزة لإنتاج شرائط تسجيل فيديو تتكون من (الكاميرا- الميكروفون- جهاز التسجيل- المونيتور)، كما أن هناك أجهزة لإعادة عرض ما تم تسجيله، ويفيد جهاز التسجيل التليفزيوني (الفيديو) وما يتيحه من شرائط الفيديو في النواحي التالية:

١. يتيح جهاز الفيديو الفرصة للجمهور أن يشاهد المادة التي تم تسجيلها في أي وقت ، وفي أي مكان ، كلها أو جزءًا منها بالصوت والصورة.

٢. يتيح جهاز الفيديو جانباً كبيراً من الاتصال الشخصي Face to face (com) حيث يمكن التوقف مؤقتاً عن عرض فيلم المادة التعليمية لمناقشة واستيضاح النقاط الغامضة في الدرس.

٣. يمكن لعدد ضخم من الطلاب من خلال أجهزة الفيديو أن يشاهدوا المادة التعليمية بكفاءة موزعين على مجموعات صغيرة في حجرات الدراسة ، الأمر الذي يقلل من العيوب الناتجة عن التدريس للمجموعات الكبيرة.

٤. أتاح هذا الجهاز إمكانية تعليم الفرد لنفسه بنفسه في المنزل.

٥. يمكن تكوين مكتبة أشرطة تعليمية تستخدم في أي وقت.

٦. يستفيد الطالب الضعيف من أشرطة الفيديو المسجلة في فهم المقررات الدراسية بدلاً من الاعتماد على الدروس الخصوصية.

٧. تعوض هذه الأشرطة الطالب ما فاته من حصص ومحاضرات بسبب الغياب أو المرض.

٨. تستخدم هذه الأشرطة في تسجيل محاضرات وندوات ومناقشات للضيوف والأساتذة الزائرين ذوي الشهرة في تخصصاتهم للاستفادة منها مرات أخرى.

٩. يمكن استخدامها في تسجيل أداء الطلاب أثناء تدريبهم العملي مثلاً ثم

عرض ما تم عليهم فيوفر لهم التغذية الراجعة عن أعمالهم فيقوِّمون أنفسهم بأنفسهم.

١٠. يمكن استخدام هذه الأشرطة في تدريس كل المواد التعليمية، كما هو الحال في مناهج التعليم المفتوح.

ب- التليفزيون الخطي :

ويستخدم في مجتمع محدود أو في بيئة محلية، ومن ميزاته:

١. إنتاج وتوزيع برامج تعليمية على مستوى كفاءة مرتفع.

٢. ضمان جودة استقبال البرامج التعليمية.

٣. يمكن من خلاله نقل عدة برامج تعليمية منفصلة ، والسماح بإعادة عرض البرامج الناجحة التي تبث من خلال الدائرة المفتوحة.

٤. يمكن من خلاله إنتاج وبث برامج تعليمية تتفق ومطالب الجماهير المستهدفة.

٥. يفيد في تدريب المعلمين وتعليم الكبار.

جـ - الإرسال عن طريق الأقمار الصناعية :

تم إنشاء العديد من شبكات الاستقبال التليفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية ، والتي تتميز بما يلي:

١. إمكانية استقبال البرامج التعليمية العالمية، وتحقيق الاستفادة منها.

٢. إمكانية ربط الجامعات والمعاهد العلمية ببعضها البعض أينما كانت.

٣. زيادة التعاون الثقافي بين المؤسسات التعليمية المتنوعة.

٤. معالجة نقص المعلمين المتخصصين.

د - التليفزيون التفاعلي Interactive TV :

اشتدت خلال السنوات القليلة الماضية المنافسة بين التليفزيون والإنترنت وغيرهما من وسائل الاتصال والتكنولوجيا، حتى إن بعضها أصبح في وضع

تنافسي مثل التليفزيون والإنترنت.

وقد قامت العديد من المؤسسات البحثية على مستوى العالم بإجراء الدراسات التي كشفت تحول المستخدمين من مشاهدة التليفزيون إلى التجول على الإنترنت ؛ الأمر الذي جعل مصنعي الأجهزة التليفزيونية يشعرون بمزيد من الخطر مما دفعهم إلى البحث عن سبل التوافق بين أجهزتهم التليفزيونية وأجهزة الكمبيوتر، ومن هنا ظهر التليفزيون التفاعلي.

ويتيح التليفزيون التفاعلي (Interactive TV) للمشاهد أن يكون جزءًا من البرنامج التليفزيوني عن طريق ما يرسله عبر مواقع الإنترنت أو رسائل الجوّال، وقد تخطى مفهوم التليفزيون التفاعلي هذه المرحلة الضيقة عبر نظام يدعمه تجمع من الشركات المصنعة يسمى (Multimedia Home Platform – MHP)، وهذا النظام سيمكن الفرد من تصفح الإنترنت على شاشة التليفزيون ومن التسوق من داخل منزله بالإضافة إلى التصويت في المسابقات والتحكم في سيناريوهات المسلسلات وغيرها من وسائل التفاعل، أي أن المشاهدة التليفزيونية لن تقتصر على مجرد التنقل بين عدد من القنوات ولكنها ستمتد إلى خدمات أكثر تفاعلية بين المشاهد نفسه وجهاز التليفزيون؛ أى أن المشاهد لن يقتصر دوره على التلقي فقط بل سيحدد نوعية المواد المتلقاة والوقت المناسب لتلقيها حتى وإن لم يكن وقت بثها الأصلى، بل إنه يمكنه المشاركة في الاختيار والحذف والانتقاء والبحث وغيرها من الخدمات التي لم تكن متاحة من قبل.

وتشير الدراسات التي أجريت على المشاهدين إلى أن الكثيرين ممن استخدموا التليفزيون التفاعلي قد وجدوا أنه سهل الاستخدام، ويمكن الاستمتاع به بسهولة، وترى هذه الدراسات أن الإمكانات الموجودة بالجهاز ستحوله إلى موجة تكتسح ما هو قائم من نظم بث وأجهزة تليفزيونية وتفرض تغييرها إن عاجلاً أم آجلاً. الأمر الذي يجعل البشرية على بداية حقبة جديدة تماماً من حيث أساليب الحياة لأنه جهاز لديه من الإمكانات ما يؤهله لتنفيذ أي خدمات مطلوبة منه، لذا

فإن الكثير من القنوات التليفزيونية سارعت لحجز مواقع لها على شبكة الإنترنت ووفرت لها جميع الأجهزة والمعدات التي تتيح عرض برامجها في بث مباشر عبر الإنترنت، ولعل البطاقات التي يمكنها استقبال الإرسال التليفزيوني عبر الحاسبات قد شهدت تطوراً كبيراً وانخفاضاً في أسعارها إلا أن صناع التليفزيونات تسارعوا مع الزمن لإضافة أقراص تخزينية ذات قدرات عالية.

ويتوقع الخبراء والمتخصصون أن حجم تلك الأقراص التخزينية التي تضاف إلى أجهزة التليفزيونات من المنتظر أن تكون واحدة من العوامل الحاسمة للتفضيل فيما بين المستهلكين بين نوعية من التليفزيونات وأخرى[٣١].

ومن بين التطبيقات والخدمات المتعددة للتليفزيون التفاعلي التي بدأ بعضها في الظهور فعلياً والتي تفيد في خدمة العملية التعليمية ما يلي[٣٢]:

نظام الفيديو تحت الطلب:

من المحتمل أن يصبح نظام الفيديو تحت الطلب ثورة في عالم مشاهدة التليفزيون التفاعلي بسبب ما يوفره من إمكانية تسجيل البرامج المفضلة وذلك في وقت إذاعتها وإمكانية مشاهدتها في وقت لاحق على إذاعتها، ولعل هذا الأسلوب يتيح العديد من الخيارات أمام المستخدم ومنها إمكانية إيقاف البرنامج وإعادة تشغيله من جديد من النقطة التي وقف عندها.

وهناك إمكانية القفز على الإعلانات التي تتخلل الفقرات، وقد تكون نفس الخواص متاحة بالنسبة لجهاز الفيديو العادي، ولكن في تلك الحالة يجب برمجة الجهاز كل مرة يريد فيها المستخدم تسجيل البرنامج، ويتم التسجيل على شريط فيديو كاسيت. أما في حالة الفيديو بالطلب فيتم ذلك مرة واحدة، ليذاع البرنامج وفقاً لطلب المستخدم كل يوم في نفس الميعاد. ويمكن للمشاهد أن يتدخل في المواد المعروضة كما لو كانت تعرض على جهاز الفيديو المنزلي أو جهاز الـ دي □ـي دي (تقديم الصورة، إرجاعها، توقيفها، تسريعها، مشاهدتها بالحركة البطيئة).

التليفزيون الشخصي:

ويعمل هذا النظام مع وجود تكنولوجيا الفيديو كاسيت الرقمي للتسجيل ، وهو يتيح العديد من الخدمات التي تتوقف على مستوى التكنولوجيا الرقمية المستخدمة لاستقبال وتسجيل المحتويات المقدمة، ومن بين تلك الخدمات القدرة على مشاهدة البرامج مع القفز على الفقرات الإعلانية المقدمة في منتصف البرنامج ، وتسجيل البرامج عبر لمسة واحدة (تسجيل البرامج على نظام الفيديو الرقمي أكثر سهولة من التسجيل العادي)، حيث يتم لمس الشاشة في موضع البرنامج ضمن القائمة ليتم تسجيله في الوقت المحدد (نظام اللمس الرقمي)، والتحكم في سرعة العرض وتوقيف الصورة، وتسجيل ٣٢٠ ساعة من البث التليفزيوني قبل البدء في مسح ما سجل من قبل . وإمكانية تسجيل الصور الرقمية على الجهاز؛ لتعرض فيما بعد على الشاشة. ويمكن إرسال البرامج لمن يملك نظاماً مشابهاً فيما يعرف بنظام Box to Box Networking وإن كان الأمر يحتاج إلى وصلة من نوع خاص، والبحث أتوماتيكياً عن البرامج التي يود المشاهد تسجيلها بالاسم أو بالموضوع فيها فإن النظام يقوم بتسجيل كل البرامج التي تحمل هذا الاسم أو تتناول هذا الموضوع ، مع إمكانية استعمال الريموت كنترول لتخطي الفترات المملة في العرض ، وإمكانية برمجة الجهاز والمشاهد خارج البيت عبر الإنترنت واستخدام الجهاز كوحدة للألعاب الشبكية، ويوفر أيضاً إمكانية تسجيل برنامجين في نفس الوقت أثناء مشاهدة برنامج ثالث ومشاهدة صورة داخل صورة على شاشة التليفزيون (مشاهدة ما يحدث في قنوات أخرى).

دليل البرامج:

وهو عبارة عن خدمة دليل البرامج الإلكتروني وتتيح لمشاهد التليفزيون التفاعلي اختيار البرامج والتجوال بين القنوات المختلفة، وهناك العديد من أنواع الدلائل الإلكترونية المتطورة تقدم عروضاً لخدمات الإنترنت المختلفة كالتصفح والبريد الإلكتروني والمحادثة. ويمكن للدليل أن يقوم بتخزين القناة المفضلة لدى المشاهد على ذاكرة الجهاز الموجودة على الهارد ديسك وتذكيره بمواعيد العروض المفضلة لديه.

ويطلق البعض على القائمة الإلكترونية تعبير "دليل البرامج التفاعلي" وهو مرحلة متقدمة عن الدليل الإلكتروني ، حيث يتم استخدام الرسومات التوضيحية لمساعدة المستخدم بشكل أوسع، وهذا الدليل التفاعلي يعد جزءًا من التليفزيون التفاعلي ولكنه يحتاج إلى برمجيات ومعدات ذات طبيعة خاصة لكي يعمل.

المشاركات التفاعلية:

يمكن لمشاهد التليفزيون التفاعلي المشاركة والإدلاء بصوته في البرامج التي يشاهدها دون الخروج من بيته ودون الحاجة إلى دفع تكاليف مكالمات تليفونية، وهناك العشرات من الخدمات الأخرى التي يمكن الاستفادة منها كالاشتراك في مؤتمرات الفيديو على الهواء أو برامج التعلم عن بعد.

ويعتبر التليفزيون التفاعلي من أحدث وسائل التعلم الفردى، فهو يتمتع بالجمع بين مزايا كل من التليفزيون والإنترنت فى آنٍ واحد؛ حيث يُقدم من خلال التليفزيون المحتوى التعليمي في صورة سمعية وبصرية، بينما يوفر الكمبيوتر بيئة تفاعلية تسمح للمتعلم بالتحكم فى سير البرنامج وفقاً لتقدمه الذاتي.

وتندرج المزايا التي يتيحها نظام التليفزيون التفاعلي على البرامج التعليمية التي تقدم من خلاله، ومن أهم المزايا التي يتيحها للدارسين ما يلي:

١. يوفر التليفزيون التفاعلي خاصية التفاعل بين المتعلم والبرنامج .

٢. يمكّن الدارس من تحديد نوعية البرامج التعليمية التي يرغب في تلقيها والوقت المناسب لتلقيها حتى وإن لم يكن فى وقت بثها الأصلى.

٣. إذا ما توافرت لدي الدارس خدمة الفيديو تحت الطلب فسيمكنه تسجيل البرامج التعليمية المفضلة لديه وذلك في وقت بثها المباشر وإمكانية مشاهدتها في وقت لاحق على إذاعتها ، وكذلك إمكانية برمجة الجهاز مرة واحدة فقط لتسجيل البرنامج التعليمي المفضل لديه وفقاً لطلبه كل يوم في نفس الميعاد.

٤. يمكن للدارس التمتع بالمزايا التي تتيحها خدمة التليفزيون الشخصي إذا ما توافرت لديه تكنولوجيا الفيديو كاسيت الرقمي من إمكانية تسجيل البرنامج التعليمي الذي يريده من خلال لمسة واحدة على الشاشة في موضع البرنامج على القائمة، كما يمكنه التحكم في سرعة العرض وإيقاف الصورة عند الجزئية التي يريدها.

٥. يمكن للدارس المشاركة والإدلاء برأيه في البرامج التعليمية التي يشاهدها دون الخروج من بيته ودون الحاجة إلى دفع تكاليف مكالمات تليفونية، وكذلك المشاركة في حلقات النقاش العلمي وبرامج التعلم عن بعد.

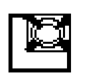
٦. يجعل التعلم أكثر إمتاعاً للمتعلم حيث تُعرض المادة العلمية بصورة مشوقة وجذابة فى عدة صور (نصوص منطوقة ومكتوبة، رسوم، صور، فيديو .. وذلك بما يعرف بالوسائط المتعددة).

٧. يتيح التليفزيون التفاعلي تقديم تغذية راجعة وفورية للمتعلم .

٨. يمكن تشغيل برامج التليفزيون التفاعلي التعليمية بطريقة بسيطة من خلال لوحة مفاتيح جهاز الكمبيوتر .

- **ومن أهم عيوب التليفزيون التفاعلي :**

١. الارتفاع النسبي لتكلفة استخدامه وإن كان العائد ينظر إليه في ظل ما تقدمه هذه المستحدثات من فوائد عظيمة تعود بالنفع فى عملية التعليم والتعلم والتي لا توفرها طرائق التدريس التقليدية.



ملخص الوحدة الثانية

- أضافت التطورات التكنولوجية العالية في التليفزيون إلى إمكانياته الفعلية إمكانيات جديدة جعلته أكثر قدرة وملاءمة لخدمة العملية التعليمية وغيرها من المهام والوظائف الأخرى المنوطة به كوسيلة اتصال جماهيري، ومن هنا ظهر مفهوم التليفزيون التعليمي القائم على الاستفادة القصوى من خصائص وإمكانيات هذه الوسيلة.

- والتليفزيون التربوي هو: "البرامج التعليمية التي تقدم من خلال التليفزيون، والتي تتيح استخدام الأساليب المختلفة لتكنولوجيا الإعلام والاتصال، ويتم من خلالها تقديم المناهج والمقررات الدراسية الموضوعة من قبل الخبراء والمتخصصين في هذه المناهج والمقررات وذلك بهدف تحقيق الأهداف المنشودة للعملية التعليمية، ويقوم بتقديم هذه البرامج مجموعة من المتخصصين في مجال الإعلام بالإضافة إلى الخبراء المنهجيين في تخصصاتهم المختلفة لإحداث تأثيرات معينة في المتلقين، وتوزع هذه البرامج على المدارس للاستفادة منها، وتوزع مذكرات إرشادية للمعلمين كل حسب اختصاصه تبين كيفية الاستفادة منها".

- وتتعدد أهداف استخدام التليفزيون في العملية التعليمية، ومنها مساعدة المدرسة في القيام بدورها التعليمي وتدعيم دور المعلم، وتوفير وقت وجهد المعلم لتحسين العملية التعليمية، والمساهمة في حل بعض المشكلات كتطوير المناهج، والنقص في عدد المعلمين المؤهلين تربوياً أو أكاديمياً، وزيادة أعداد المتعلمين مع نقص الإمكانات المتاحة، كما يمكنه القيام ببعض المهام والمجالات التعليمية والتدريبية التي يتعذر على المدرسة القيام بها لقلة الإمكانيات، وإتاحة الفرصة للذين لم يتعلموا في المدرسة بشكل أو بآخر لأن يتعلموا من خلال التليفزيون ، وتحقيق فكرة التعليم المستمر للجماهير.

- وهناك خصائص عامة للتليفزيون كوسيلة اتصال، وتنعكس هذه الخصائص على الوظائف والمهام التي يقوم بها التليفزيون، ومن بينها الوظائف التربوية والتعليمية، ومن أهم خصائص التليفزيون التعليمي أنه يمثل خلاصة إمكانات الراديو والسينما والمسرح، ويسمح بالاستعانة بالعديد من الوسائل التعليمية، ويمنح المتعلم فرصة الجلوس في الصفوف الأولى، ويتغلب على البعد الزماني وكذلك البعد المكاني، ويساهم في معالجة بعض أوجه القصور لدى المعلم، كأن يكون رسمه رديئاً أو أن تكون طريقة تدريسه تقليدية، ويساعد على إثارة اهتمام الطلاب كما يعمل على تركيز انتباههم نحو شاشته الصغيرة.

- وبالرغم من المزايا العديدة التي يقدمها التليفزيون التعليمي للدارسين إلا أنه لا يخلو من بعض أوجه القصور التي تنعكس على آدائه في المجال التعليمي ومنها: أنه وسيلة اتصال في اتجاه واحد، وسلبية المتعلم؛ بمعني أن كثيراً من دروس التليفزيون تضع الطالب في موضع "المتفرج" الذي لا يقوم بدور إيجابي في مناقشة المعلم، وعدم إمكانية مشاهدة البرنامج قبل وقت الإرسال أو إعادة عرضه عند الحاجة.

- وللتغلب على أوجه القصور هذه، فإن هناك بعض القواعد والعوامل التي ينبغي مراعاتها عند التخطيط للبرامج التعليمية التليفزيونية كتدعيم التعاون بين معلم التليفزيون ومعلم حجرة الدراسة، وتصميم البرنامج التليفزيوني بطريقة تشجع الطلاب والمعلمين على التفاعل في حجرة الدراسة. وهناك أيضاً قواعد ومعايير ينبغي الالتزام بها عند إنتاج البرامج التعليمية التليفزيونية سواء في مرحلة ما قبل الإنتاج أو في أثناء الإنتاج أو في مرحلة ما بعد الإنتاج.

- وتتعدد أوجه استخدام التليفزيون التعليمي في خدمة العملية التعليمية، ومن هذه الأوجه: التدريس الكلي من خلال التليفزيون، أو استخدامه كعامل مساعد أو

مكمل، أو استخدامه كمصدر لإثراء العملية التعليمية، أو استخدامه في إعداد وتدريب المعلمين.

- وتتعدد أنظمة التليفزيون التعليمي؛ فهناك التليفزيون ذو الدائرة المفتوحة، والتليفزيون ذو الدائرة المغلقة، ولكل منهما أهدافه واستخداماته وميزاته الخاصة.

- وهناك العديد من التطورات المعاصرة والمستقبلية للتليفزيون التعليمي، والتي سيبدو معها تليفزيون المستقبل أكثر قوة ونفوذاً مما هو عليه الآن. وهذه التطورات ستفتح بدورها آفاقًا جديدة من الاستخدامات التعليمية المفيدة والمهمة أمام مرتاديها بما تتيحه من تطبيقات وخدمات تعليمية كثيرة ومتطورة، ومن أهم هذه التطورات: مسجلات الفيديو المتنقلة، والتليفزيون الخطي، والإرسال عن طريق الأقمار الصناعية، والتليفزيون التفاعلي بما يتيحه من تطبيقات تعليمية متعددة مثل نظام الفيديو تحت الطلب، والتليفزيون الشخصي، ودليل البرامج، والمشاركات التفاعلية.

- ومن أهم المزايا التي يتيحها التليفزيون التفاعلي للدارسين: أنه يوفر خاصية التفاعل بين المتعلم والبرنامج، ويمكّن الدارس من تحديد نوعية البرامج التعليمية التي يرغب في تلقيها والوقت المناسب لتلقيها، ويمكنه من التمتع بمزايا إمكانية تسجيل البرنامج التعليمي الذي يريده من خلال لمسة واحدة على الشاشة في موضع البرنامج على القائمة، كما يمكنه من التحكم في سرعة العرض وإيقاف الصورة عند الجزئية التي يريدها، ويتيح له المشاركة والإدلاء برأيه في البرامج التعليمية التي يشاهدها، ويوفر تغذية مرتدة وفورية للمتعلم .

- والتليفزيون التفاعلي مثله مثل أي وسيلة تعليمية أخرى له إيجابياته وكذلك سلبياته، فمن أهم سلبياته الارتفاع النسبي لتكلفة استخدامه وإن كان العائد ينظر إليه في ظل ما تقدمه هذه المستحدثات من فوائد عظيمة تعود بالنفع فى عملية التعليم والتعلم والتي لا توفرها طرائق التدريس التقليدية.

[?]

أسئلة على الوحدة الثانية

س١: ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة ، وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ:

١- يقصد بالقائم بالاتصال في البرامج التعليمية التليفزيونية المعلم الذي يقوم بتوصيل الرسالة التعليمية، والذي يتبوأ مكانة أساسية لدى المتلقين. ( )

٢- دراسة الطلاب عملية تختلف في حالة كون العملية التعليمية تتم في الفصل المدرسي عن كونها تتم من خلال الوسيلة الإعلامية. ( )

٣- تكنولوجيا التعليم تعنى إدخال أحدث مستحدثات العلم الحديث من أجهزة ومعدات جنباً إلى جنب مع المدرس الذى هو أساس العملية التعليمية. ( )

٤- يعد التليفزيون التعليمي بديلاً جيداً لدور المعلم المدرسي. ( )

٥- يعتبر التليفزيون التعليمي حلقة اتصال سريعة بين عناصر العملية التعليمية المختلفة. ( )

٦ - يقدم التليفزيون التعليمي للمشاهد أنماطاً ممتازة من الأداء نتيجة لتوفر وتعاون المتخصصين في المجالات المختلفة عند إعداد البرنامج التعليمي الواحد. ( )

٧ - يفتقد التليفزيون التعليمي القدرة على تحقيق تكافؤ الفرص لجماهير عديدة تعيش في أماكن متباعدة لا يسهل توصيل فرص التعليم إليها عن طريق إنشاء المدارس التقليدية. ( )

٨ - التليفزيون التعليمي وسيلة اتصال تسير في اتجاه واحد؛ بمعنى أنه لا يمكن للطالب أن يتبادل المناقشة مع مقدم البرنامج. ( )

٩ - يؤخذ على دروس التليفزيون التقليدية أنها تسير بسرعة واحدة لا تأخذ في اعتبارها الفروق الفردية بين الطلاب. ( )

١٠- يجب اعتبار التليفزيون التعليمي جزءًا مهماً أو مرحلة مهمة في منظومة التعليم ليحقق أهداف التعليم . ( )

١١- التدريس الكلي بالتليفزيون يقصد به أن يقدم التليفزيون التعليمي مادة ترتبط بدقة بمحتوى المادة الرئيسية للمقرر. ( )

١٢- تليفزيون الدائرة المغلقة هو تركيبة مكونة من ثلاثة عناصر رئيسية هي: كاميرا وميكروفون وجهاز استقبال تليفزيوني. ( )

١٣- يتيح جهاز الفيديو جانباً كبيراً من الاتصال الشخصي Face to face (com). ( )

١٤- يستخدم التليفزيون الخطي في مجتمعات كبيرة أو في بيئات متسعة. ( )

١٥- تشير الدراسات التي أجريت على المشاهدين إلى أن الكثيرين ممن استخدموا التليفزيون التفاعلي قد وجدوا أنه صعب الاستخدام. ( )

١٦- يتيح نظام الفيديو تحت الطلب إمكانية القفز على الإعلانات التي تتخلل الفقرات. ( )

١٧- يتيح التليفزيون الشخصي تسجيل ٢٣٠ ساعة من البث التليفزيوني قبل البدء في مسح ما سجل من قبل. ( )

١٨- من المشاركات التفاعلية التي يتيحها التليفزيون التفاعلي للمتعلمين الاشتراك في مؤتمرات الفيديو على الهواء أو برامج التعلم عن بعد. ( )

١٩- يمكن للدارس التمتع بالمزايا التي تتيحها خدمة التليفزيون الشخصي بالرغم من عدم توافر تكنولوجيا الفيديو كاسيت الرقمي لديه. ( )

٢٠- يمكن تشغيل برامج التليفزيون التفاعلي التعليمية بطريقة بسيطة من خلال لوحة مفاتيح جهاز الكمبيوتر. ( )

س٢: ما المقصود بالتليفزيون التعليمي، وما هي محددات وأسس العملية التعليمية المقدمة من خلاله؟

س٣: حدد أهداف استخدام التليفزيون في العملية التعليمية.

س٤: اذكر المزايا التي يتيحها استخدام التليفزيون التعليمي، وحدد أهم أوجه القصور التي وجهت إليه.

س٥: ما القواعد والعوامل التي ينبغي مراعاتها عند التخطيط للبرامج التعليمية التليفزيونية؟

س٦: تحدث عن أهم القواعد والمعايير التي ينبغي الالتزام بها عند إنتاج البرامج التعليمية التليفزيونية.

س٧: ما أهم استخدامات التليفزيون التعليمي، وما أهم الأنظمة التعليمية التي يتيحها؟

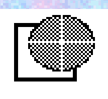
س٨: قارن بين الدائرة التليفزيونية المغلقة والدائرة التليفزيونية المفتوحة.

س٩: اذكر أهم التطورات المعاصرة والمستقبلية للتليفزيون التعليمي.

س١٠: قارن بين مزايا كل من: مسجلات الفيديو المتنقلة، التليفزيون الخطى، الإرسال عن طريق الأقمار الصناعية.

س١١: ما المقصود بالتليفزيون التفاعلي، وما أهم التطبيقات التي يتيحها لمستخدميه؟

س١٢: اذكر مزايا وعيوب التليفزيون التفاعلي.



الوحدة الثالثة

الحاسوب والتعليم

الأهداف:

بعد دراسة هذه الوحدة، ينبغي أن يكون الدارس قادراً على أن:

- يعرف المقصود بالحاسوب.
- يذكر بدايات الحاسوب التعليمي.
- يعدد ميزات استخدام الحاسوب فى التعليم.
- يحدد أهداف استخدام الحاسوب في العملية التعليمية.
- يذكر القواعد والعوامل التي ينبغي مراعاتها عند تصميم البرامج التعليمية المقدمة من خلال الحاسوب.
- يذكر التصنيفات المتعددة للبرامج التعليمية المقدمة من خلال الحاسوب.
- يعرف المقصود بكل برنامج من هذه البرامج، ويحدد خصائصها.
- يقارن بين مزايا وعيوب كل من: البرامج المُعَلمة، برامج التدريب والمران، برامج المحاكاة، برامج الألعاب التعليمية.
- يدلل على فعالية استخدام الحاسوب في مجال التعليم.
- يحدد سلبيات استخدام الحاسوب في التعليم.

العناصر:

٣/١ الحاسوب التعليمي:

٣/١/١ مفهوم الحاسوب.

٢/١/٣ بدايات الحاسوب التعليمي.

٣/١/٣ ميزات استخدام الحاسوب فى التعليم.

٤/١/٣ أهداف استخدام الحاسوب في العملية التعليمية.

٥/١/٣ معايير تصميم البرامج التعليمية المقدمة من خلال الحاسوب.

٦/١/٣ تصنيفات وأنواع البرامج التعليمية المقدمة من خلال الحاسوب.

٧/١/٣ فعالية استخدام الحاسوب في مجال التعليم.

٨/١/٣ سلبيات استخدام الحاسوب في التعليم.

المفاهيم المتضمنة:

الحاسوب التعليمي – البرامج المُعَلمة – برامج التدريب والمران – برامج المحاكاة – برامج الألعاب التعليمية.

مقـدمة:

إن أهم الخصائص التي تميز العصر الحالي ليست التطورات العلمية والتقنية المذهلة فحسب وإنما معدل استمرارية حدوثها ومدى تأثيرها في حياتنا، فالتكنولوجيا بأشكالها المختلفة تعد مطلباً رئيسياً من مطالب العصر؛ حيث أصبح التقدم التكنولوجي يدخل في كل مجالات الحياة ولا سيما مجال التعليم؛ فاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم أصبح مطلباً رئيسياً بالغ الأهمية لإنجاح العملية التعليمية، ورفع مستوى أداء الطلبة، من خلال تطوير مهارات المعلمين وقدراتهم في هذا المجال، واستثمارها بشكل فاعل وإيجابي؛ فهي تعتبر استثماراً في مجال التنمية البشرية التي هي أولى مراحل تحقيق التنمية المجتمعية الشاملة[٣٣].

ومن هنا لا نستطيع تجاهل تأثير التطورات العلمية والتقنية وخصوصاً المتعلقة بتكنولوجيا استخدام الحواسيب. وتعد الحواسيب ناتجاً من نواتج التقدم

العلمي والتقني المعاصر، كما تعد في الوقت ذاته إحدى الدعائم التي تقود هذا التقدم؛ مما جعلها في الآونة الأخيرة محور اهتمام المهتمين بالعملية التربوية والتعليمية.

ومما لا شك فيه أن التعلم بمساعدة الحاسوب أصبح يستخدم على نطاق واسع سواء في إطار المناهج الدراسية أو في إطار التعلم الحر، ولقد أثبتت التجارب فعالية استخدام الحاسوب في تدعيم عملية التعلم في التطبيقات التدريسية، عن طريق تقديم المفاهيم والعروض وتحليل النظم المختلفة، فضلاً عن استخدامه في التطبيقات اللاتدريسية مثل تقويم المناهج والتوجيه وحفظ السجلات.

مفهوم الحاسوب :

تعددت تعريفات الحاسوب الإلكتروني، إلا أنها متقاربة في عناصرها إلى حد كبير، ومن هذه التعريفات ما يلي:

الحاسوب هو: "جهاز إلكتروني يعمل وفق برنامج مخزون؛ حيث يستقبل المدخلات ويعالجها وفق قواعد محددة ويعطي نتائج تسمى مخرجات" [٣٤].

وهناك تعريف آخر مشابه إلى حد كبير للتعريف السابق وهو تعريف الحاسوب بأنه "آلة إلكترونية تعمل طبقاً لمجموعة تعليمات معينة لها القدرة على استقبال المعلومات وتخزينها ومعالجتها واستخدامها من خلال مجموعة من الأوامر" [٣٥].

وعرف الحاسوب أيضاً بأنه: "عبارة عن جهاز معالج للمعلومات وليس لحل المسائل الحسابية وحسب، ويملك الحاسوب سرعة خارقة في تنفيذ الأوامر الموكلة إليه، إذ يقوم بإجراء ملايين العمليات بسهولة كبيرة وفي وقت زمني قصير" [٣٦].

بدايات الحاسوب التعليمي:

ويرجع الفضل في بدء استخدام الحاسوب فى مجال التعليم إلى جهود

العالمين (بريسي) و (سكنر) اللذين أوجدا ماكينات التعليم التي تعرض المواد التعليمية للمتعلم وتهيئ له تغذية راجعة وذلك في بداية الخمسينيات من القرن العشرين، إذ كان مبدأ العمل في هذه الماكينة يستند إلى طرح سؤال من قبل الماكينة بصورة مكتوبة يظهر من فتحة صغيرة أمام المتعلم، وبالقرب من هذه الفتحة توجد فتحة أخرى تظهر فيها ورقة بيضاء يسجل المتعلم عليها استجابته (بطريقة الاختيار من أجوبة متعددة)، بعدها طورت ماكينة التعلم لتأخذ شكلاً جديداً من حيث استجابة المتعلم التي أصبحت تتمثل في قيام المتعلم بذكر الإجابة بأكملها بنفسه بدلاً من الاختيار من متعدد. ومع تطور الجيل الثالث للحاسبات وظهور لغة بيسك، دعا (سكنر) إلى ضرورة دراسة نشاطات المتعلمين لتنمية تقنيات التعليم واستخدام طريقة التعليم المبرمج، حيث بدأت برامج التعلم بمساعدة الحاسوب الإلكتروني. وبظهور الجيلين الرابع والخامس للحاسوب؛ تم إرساء قواعد التعليم الاكتشافي، والتوجه المعرفي، وأسلوب حل المشكلات في التعلم، والتركيز على طرق الإجابة حسب أسلوب وقدرات المتعلم دون الاعتماد على أسلوب الاختيار من متعدد(٣٧).

ميزات استخدام الحاسوب فى التعليم:

يمتلك الحاسوب العديد من الإمكانات التى جعلت منه أداة تنافس العديد من الوسائط التعليمية الأخرى؛ حيث ارتكزت عليه العديد من الاستراتيجيات التعليمية التى تُركّز على نشاط المتعلم وإيجابيته، وعلى مراعاة الفروق الفردية بين الدارسين، والتغلب على بعض مشكلات النظام داخل الفصل. ومن أهم الميزات والخصائص التي يتمتع بها الحاسوب ما يلي(٣٨):

١. القدرة على تخزين واسترجاع كم هائل من المعلومات:

فالحاسوب قادر على تخزين مجموعة متنوعة وكبيرة من البيانات والمعلومات التى تأخذ عدة أشكال كالنصوص والصور والرسوم المتحركة ولقطات الفيديو، حيث يمكنه تخزين كم كبير من المادة التعليمية تعجز عن الاحتفاظ بها واسترجاعها

عند الطلب أى من الوسائل الأخرى. وقد ظهرت أخيراً العديد من وسائط التخزين التى يمكن إلحاقها بالحاسوب والتى أصبحت فى متناول المتعلم بحيث تمكنه من تخزين واسترجاع المعلومات فى أى وقت فى المدرسة أو فى المنزل. وتمكنه أيضاً من حفظ بيانات الطلاب ودرجاتهم واسترجاعها بسرعة فائقة.

٢. القدرة على العرض المرئى للمعلومات:

فالعديد من برامج الحاسوب قادر على رسم الصور ومعالجتها وعرضها على الشاشة بشكل جذاب ومفيد، وقد تكون هذه المعلومات نصوصاً أو رسوماً تم رسمها بواسطة الكمبيوتر أو أدخلت إليه بطريقة إلكترونية، وهذه الرسوم قد تكون رسوما هندسية أو بيانية أو طبيعية، وتتفاوت درجة دقة هذه الصور وأسلوب التعامل معها تبعاً لمستوى المتعلم وأهداف المادة الدراسية.

٣. السرعة الفائقة فى إجراء العمليات فى الرياضيات:

من أهم ما يميز الحاسوب قدرته على إجراء العمليات الحسابية بسرعة فائقة مما دعا إلى محاولة تقليل هذه السرعة في برامج التعليم بمصاحبة الحاسوب لتتناسب مع مستوى التلميذ ولا تسبب له أى ارتباك .

٤. تقديم العديد من الفرص والاختيارات أمام المتعلم:

فمن أهم صفات البرنامج الجيد تقديم الاختيارات أو البدائل أمام المستخدم بشكل قد لا يتوافر فى البيئة الحقيقية، وذلك كبرامج المحاكاة التى تقدم بيئة تشبه بيئة التجربة الحقيقية مع إتاحة الفرصة للمتعلم لتحديد الشروط والظروف التى تتم فيها التجربة. كما أنه يسهل على المتعلم اختيار ما يريد تعلمه في الزمان والمكان المناسبين.

٥. القدرة على التحكم وإدارة العديد من الملحقات:

فالحاسوب لديه القدرة على التحكم فى العديد من الأجهزة الأخرى المتصلة به والاستفادة منها، فيمكنه أن يتحكم فى مكبرات الصوت والمعدات الموسيقية وفى الطابعات والمعدات الرسومية وفى أجهزة العروض الضوئية ووسائط العروض

المتعددة، وبذلك يمكن أن يكون منظومة عروض متعددة Multimedia، وتتميز عملية التحكم هذه بأنها عملية تحكم ذات اتجاهين، فقد يخبر مُشغل شريط الكاسيت الحاسوب أن الشريط قد انتهى، وقد يخبر الحاسوب عارض الشرائح بعرض الشريحة التالية أو الطابعة بنسخ عدة نسخ من الوثيقة.

٦. القدرة على التفاعل مع المستخدم :

فالحاسوب قادر على توفير الفرصة للمتعلم للتحكم واتخاذ القرار فى إجراءات سير البرنامج بأسلوب مرن وإيجابى، كما يوفر العديد من الطرق التى تضمن الاتصال الجيد بين المتعلم والكمبيوتر بغرض مساعدة الطالب على إتمام عملية الدراسة بسهولة وبشكل يساعد على تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة بشكل جيد، فالحاسوب يتسم بتقديم التغذية الراجعة الفورية (Feedback). ومن أهم ما يميز إيجابية برامج الحاسوب التعليمية هو متابعتها لأخطاء المتعلم ومحاولة معرفة مصدرها ومعالجة أسباب الخطأ وتوجيهه لدراسة موضوعات معينة وفقاً لما أنجزه أو أصدره من أخطاء، ولكن من الصعب تصميم أسلوب معين يمكن من خلاله توقع جميع الأخطاء التى يمكن أن يقع فيها المتعلم ، فقد يكون طالباً ليست لديه خبرة التعامل مع الحاسوب أو معلماً ماهراً وبذلك فإن وجود مشكلات مع عمل البرنامج أمر وارد.

٧. القدرة على مراعاة خصائص كل دارس:

يتسم الحاسوب بالقدرة على مراعاة الفروق الفردية بين الدارسين من خلال توفير فرص التعلم الفردي بين الطلاب، وتنمية اتجاهاتهم الإيجابية نحو المواد التي يرونها صعبة ومعقدة مثل الرياضيات واللغات الأخرى ، ومن خلال تقليل نسبة الملل أو السأم التي يستشعرها بعض الدارسين في الفصل المدرسي، واستخدام أساليب التعزيز لحث الدارس على مواصلة الدراسة.

أهداف استخدام الحاسوب في العملية التعليمية:

نظراً لهذه الميزات والإمكانيات التقنية الكبيرة التي يتمتع بها الحاسوب

التعليمي فقد اتضحت أهمية استخدامه كأبرز التقنيات التربوية الحديثة؛ حيث ازدادت رغبة التربويين لاستخدامه في التعليم، إذ وجدوا أن فعاليته قد فاقت فعالية معظم التقنيات التربوية التي سبقته، وقد تمثلت أهم أهدافهم ودواعيهم التربوية والتعليمية التي ينشدون تحقيقها من خلاله فيما يلي[٣٩]:

- تعزيز التعلم الذاتي مما يساعد المعلم في مراعاة الفروق الفردية، وبالتالي يؤدي إلى تحسين نوعية التعلم والتعليم.
- القيام بدور الوسائل التعليمية في تقديم الصور الشفافة والأفلام والتسجيلات الصوتية.
- تحقيق الأهداف التعليمية الخاصة بالمهارات كمهارات التعلم ومهارات استخدام الحاسوب الآلي وحل المشكلات.
- المساعدة في جذب انتباه الطلبة وإخراجهم من روتين الحفظ والتلقين إلى العمل.
- تخفيف العبء على المدرس الذي يبذل كثيرا من الجهد والوقت في الأعمال التعليمية الروتينية، ومساعدته في استثمار وقته وجهده في تخطيط مواقف وخبرات للتعلم تساهم في تنمية شخصيات الطلاب في الجوانب الفكرية والاجتماعية.
- المساهمة في إعداد البرامج التعليمية التي تتفق وحاجة الطلاب بسهولة ويسر.
- تقليل زمن التعلم وزيادة التحصيل.
- زيادة السرعة في إنجاز الأهداف التعليمية والتربوية المخطط لإحداثها.
- تثبيت وتقريب المفاهيم العلمية للمتعلم.
- تقليل التكلفة أي الرغبة في تقليل تكلفة الأعمال المنجزة.

- تحسين نوعية الأعمال التعليمية والتربوية المنجزة.

إن التعلم بمساعدة الحاسوب يحتل الآن دوراً مهماً في العملية التربوية بمختلف مستوياتها وأنظمتها وذلك لما يوفره من معطيات ومكاسب تربوية مهمة تساهم في تحقيق التعلم الفعال، ويتحقق هذا النوع من التعلم الفعال وتتحقق الأهداف التي ننشدها من استخدام الحاسوب في مجال التعليم عندما نراعي مجموعة من العوامل والاعتبارات عند تصميم البرامج التعليمية المقدمة من خلال الحاسوب؛ وهي[٤٠]:

- جعل المتعلم محوراً للعملية التربوية والاهتمام برغباته وميوله واتجاهاته، وكذلك البحث عن التقنيات التربوية التي تؤثر في رغبات المتعلم ودراسة أفضل الطرائق التي تساعد المتعلم على تحقيق تعلم بكفاءة وفعالية أكثر.
- الاعتماد على ذوي الخبرة في مجال تصميم البرامج التعليمية.
- أن يتألف البرنامج التعليمي من خطوات صغيرة سهلة تجزأ وفق المعلومات التي تسهل للمتعلم فهم المحتوى العلمي للمادة التعليمية، مع استخدام الرسوم والتفسيرات لبعض العناصر التي يعتقد أنها تشكل نقاطاً غامضة في المادة التعليمية، أو أن لها قدرًا كبيرًا من الأهمية لفهم الموضوع.
- توافق محتوى البرنامج مع الأهداف المحددة وتسلسل هذا المحتوى منطقياً ونفسياً.
- وضوح تعليمات استخدام البرنامج، وتزويد المتعلم بهذه التعليمات.
- الاستفادة من ميزات الحاسوب عند عرض البرنامج (الألوان، الصوت، وإمكانية تقديم العروض بصورة دقيقة).
- إمكانية العرض البطيء للمهارات وتقطيع الحركات بما يسهم في زيادة

الإيضاح خاصة عندما يتعلق الأمر بتعلم المهارات.

- أن يخلق البرنامج تفاعلاً نشطاً بين المتعلم والبرنامج، وأن يكون التعزيز الإيجابي مباشراً وعقب كل استجابة صحيحة.
- أن يراعي البرنامج الفروق الفردية للمتعلمين كل حسب سرعة استيعابه، وأن يكون محتواه وتسلسل الوحدات التعليمية فيه على أساس دراسة حاجة المتعلمين.
- أن يتم تجريب البرنامج التعليمي قبل أن يعطى للمتعلمين على عينات ممثلة للجمهور المستهدف، بهدف تحقيق الفائدة المرجوة منه.

تصنيف البرامج التعليمية المقدمة من خلال الحاسوب:

لقد تطورت أساليب استخدام الحاسوب فى التعليم وأصبح الاهتمام الآن منصباً على تطوير الأساليب المتبعة فى التدريس بمصاحبة الحاسوب أو استحداث أساليب جديدة يمكن أن يساهم من خلالها الحاسوب فى تحقيق بعض أهداف المواد الدراسية .

وتجدر الإشارة إلى أن هناك بعض الباحثين الذين صنفوا البرامج التعليمية المقدمة من خلال الحاسوب إلى نوعين رئيسيين يستطيع الطالب الاستفادة منهما **الأول:** البرامج التي تتصل مباشرة بالمنهج الدراسي وتكون جزءا منه لها وقتها المستقطع من وقت المادة نفسها وتدخل في التخطيط الدراسي، وتشمل في محتواها أهدافاً قد يسهل إيصالها للطالب من خلال الإمكانات التي يوفرها الحاسوب. أما **النوع الثاني:** فيحتوي على مادة تعزيزية من شأنها تدعيم وتقوية ما يحتويه المنهج الدراسي؛ فهي قد تشتمل على تمارين أو أسئلة وإجابات أو معلومات توضيحية موسعة [٤١].

ومع الاستخدامات المتعددة للحاسوب فى التعليم ظهرت العديد من التصنيفات التى توضح الاستخدامات المختلفة لبرامجه. وترى العديد من الدراسات أنه يمكن

تصنيف البرامج التعليمية إلى أربعة أنواع رئيسية وهي على النحو التالى[٤٢] :

أولاً - البرامج المُعلمة Tutorial :

وتهدف هذه البرامج إلى تقديم كم معين من المعرفة للطالب تُعد جديدة بالنسبة له، وهذا النوع يشبه إلى حد ما الطرق التقليدية كالكتاب أو شرائط الكاسيت والفيديو أو الشرائح أو المحاضرات. ومن خلال البرامج المعلمة يمكن للطالب أن يتعلم معارف جديدة أو يتحقق من صحة معلومات سابقة أو يتم تعزيز استجاباته الصحيحة أو تصويب أخطائه. وهذا النوع من البرامج هو من أكثر برامج الكمبيوتر انتشاراً، ويمكن من خلاله تقديم مفاهيم أو مهارات أو معلومات جديدة للمتعلم ليدرسها بمفرده، كما يمكن تقييم أداء الطالب إما من خلال عمله مع البرنامج أو بالطرق التقليدية أو بأسلوب الورقة والقلم بحيث يمكن توجيه الطالب لإعادة دراسة جزء معين أو لدراسة موضوع آخر يمكن أن يساعده فى دراسة الموضوع الحالى.

خصائص البرامج المُعلمة :

تتسم هذه البرامج بأنها تعمل على توجيه المتعلم لدراسة المعلومات بشكل منظم، كما تعمل على مساعدته وتوجيهه بعد انتهاء الدراسة وأثناءها عن طريق التغذية الراجعة مما يساعد على تحقيق أفضل ناتج لعملية التعلم. وتعتمد هذه البرامج على أنشطة معينة مصممة لتوجيه ومساعدة الطالب على متابعة المادة التعليمية من خلال شاشة الحاسوب، وتستعين هذه البرامج بشكل أساسى بالرسوم المتحركة والمؤثرات الصوتية وتعتمد على تقديم المعلومات بشكل متكامل بحيث لا يحتاج الطالب للرجوع إلى أي معلومات أخرى غير موجودة فى البرنامج.

ميزات وعيوب البرامج المُعلمة :

يُعَد هذا النوع من البرامج مفيدًا جداً فى تعليم الحقائق والقوانين والنظريات وتطبيقاتها ، كما يسمح للمتعلم بالانتقال والتقدم فى البرنامج حسب قدراته الذاتية

ومتطلباته التعليمية، وهو مفيد بصفة عامة في الموضوعات التى يتم تعلمها لفظياً وتحتاج إلى كم كبير من المعلومات. ويعتمد هذا النوع من البرامج على أسلوب التغذية الراجعة الذى قد يكون فى صورة تعزيز Reinforcement أو توبيخ بسيط حيث يُطلب من المتعلم التفرغ لدراسة موضوع معين أو حل بعض التدريبات، كما يعمل هذا النوع من البرامج على استغلال إمكانات الحاسوب من مؤثرات صوتية وألوان ورسوم متحركة للاستحواذ على انتباه الطالب وضمان استمراره فى دراسته للبرنامج.

من ناحية أخرى، فإن هذا النوع من البرامج يحتاج إلى وقت كبير فى إعداده وتصميمه، كما يتطلب إعداد كم كبير من المعرفة وتنظيمه بحيث يكون مناسبًا لمستخدمي البرنامج، كما يحتاج فى إعداده إلى أسلوب يجعل المتعلم يعتمد على نفسه ويفهم ما يقدم له من توجيهات وإرشادات ، ذلك لأن البرنامج لا يقدم المساعدة للمتعلم إلا عند طلبها.

ثانياً- برامج التدريب والمران Drill and Practice :

يحتاج كثير مما يتعلمه الطلاب إلى بعض التدريبات وحل المشكلات لتحسين عملية التعلم وزيادة مستوى التحصيل، كما تُعد هذه التدريبات مهمة لتنمية بعض المهارات وذلك لتعريف المتعلم بأخطائه وتقديم الأساليب العلاجية المناسبة له، وبذلك يمكن من خلال هذه البرامج تقديم المكونات الثلاثة الأساسية لدورة التعلم وهى: التدريب والتغذية الراجعة والعلاج. وتتميز هذه البرامج عن أساليب التدريب التقليدية فى تقديمها المستوى المناسب من التدريبات للطالب؛ حيث تقدم له فى البداية مجموعة من الاختبارات القبلية لتحديد مستواه ثم تقدم التدريبات أو المشكلات المناسبة لهذا المستوى ثم تنتقل به إلى مستوى أعلى، وهى بذلك تراعى مبدأ الفروق الفردية بين الطلاب والذى لا نستطيع مواجهته بالأساليب التقليدية فى الغالب. وأهم ما يميز برامج التدريب والمران هو تقديمها للتغذية الراجعة فى الحال ليتعرف الطالب على صحة استجاباته مما يعزز التعلم لديه بشكل كبير. ومن خلال هذا النوع من البرامج يمكن التركيز على مهارة معينة

وتقديم العديد من التدريبات عليها، ولكن هذه المهارة التى يتدرب عليها، الطالب لا يتم تعلمها لأول مرة بل يكون قد سبق له تعلمها من خلال أساليب أخرى أو البرامج المعلمة Tutorial Software حيث يتم هنا تنميتها ورفع مستوى أداء المتعلم فيها.

خصائص برامج التدريب والمران:

تقدم هذه البرامج فرصة كبيرة للمتعلم للتدريب على مهارة معينة أو لمراجعة موضوعات تعليمية معينة بغرض تلافي أوجه القصور فى المتعلم، وهى فرصة جيدة للتغلب على المشكلات التى تواجه الطلاب فى أساليب التدريب العادية فى الفصل كالخوف أو الخجل أو الفروق الفردية. وتصبح برامج التدريب أكثر فعالية إذا ما كانت الإجابة التى يبديها الطالب قصيرة ويمكن تقديمها بسرعة مما يزيد من فرصة تحقيق الهدف الأساسي من التدريب ويقلل من فرصة وجود أخطاء؛ فبعض الإجابات قد تكون معقدة تحتاج إلى إجراء بعض العمليات الأولية للوصول إلى الحل النهائي، لذا يجب تحليل المهارة إلى مجموعة من المهارات الأولية وتقديم التغذية الراجعة عن كل مهارة، وتعمل برامج التدريب والمران على تغيير الأنماط التقليدية لتقديم المشكلات للطلاب وذلك عن طريق توظيف المؤثرات الصوتية والألوان والرسوم المتحركة والعديد من إمكانات الحاسوب والتى تجعل عملية التدريب ممتعة وخاصة إذا ما اقترنت بتصميم مرن ومنطقي للبرنامج مما يتيح العديد من الاختيارات أو البدائل أمام المتعلم كتحديد مستوى صعوبة البرنامج أو سرعة تتابع فقراته أو طبع نتائج الطالب وتحديد مستوى تقدمه أو تشغيل أو إيقاف الصوت أو الرسوم المتحركة .

ميزات وعيوب برامج التدريب والمران:

من أهم ميزات هذه البرامج تقديم الفرصة للتحكم الدقيق والموجه لتنمية مهارات معينة، وتقديم التغذية الراجعة الفورية، وتوجيه المتعلم عن طريق أسلوب علاجى لتنمية مهارات معينة تُعد أساسية لإجادة المهارة الأساسية وهذا ما تعجز عنه الأساليب التقليدية، وهى بذلك تعتبر معلما يتعامل مع كل طالب على حدة لتدريبه على مهارة معينة وتقديم الحل الصحيح له فى الحال. ومن أهم عيوب

هذه البرامج أنها تعتمد على اختبارات "الاختيار من بين متعدد" لا على استقبال استجابات الطالب التى ينشئها بنفسه، وبذلك فإن هذه البرامج لها قدرة محدودة على تقييم أداء المتعلم.

ثالثاً- برامج المحاكاة Simulation :

يقصد بالمحاكاة عملية تمثيل أو نمذجة أو إنشاء مجموعة من المواقف تمثيلاً أو تقليداً لمواقف من الحياة حتى يتيسر عرضها والتعمق فيها لاستكشاف أسرارها والتعرف على نتائجها المحتملة عن قرب. وتنشأ الحاجة إلى هذا النوع من البرامج عندما يصعب تجسيد حدث معين فى الحقيقة نظراً لتكلفته أو لحاجته إلى إجراء العديد من العمليات المعقدة، وعن طريق برامج المحاكاة أمكن تمثيل الكثير من مشكلات الحياة وأسرارها مثل تأثير السياسة التى تتبناها الدولة نحو الطاقة على اقتصاد الدولة، كما يمكن تقديم أي نظام أو مجموعة من المواقف والحقائق عن طريق توضيح بعض المعادلات التى توضح كيف تتفاعل مكونات هذا النظام.

خصائص برامج المحاكاة :

برامج المحاكاة الجيدة هى التى تقدم سلسلة من الأحداث الواضحة للمتعلم والتى تتيح له الفرصة للمشاركة الإيجابية فى أحداث البرنامج ، وتقدم له العديد من الاختيارات التى تناسبه، كما تستعين بالصور والرسوم الثابتة والمتحركة الواضحة والدقيقة، كما توجه المتعلم التوجيه السليم لدراسة تعتمد على تحكم المتعلم فى بيئة التعلم مع توفير قاعدة كبيرة من المعلومات التى يمكن أن يلجأ إليها لتعاونه فى فهم الموضوع محل الدراسة.

ميزات وعيوب برامج المحاكاة :

تتميز برامج المحاكاة بأنها تقدم مواقف تعليمية غير تقليدية بالنسبة للمتعلم وذلك بشكل يثير تفكيره ويستخدم إمكانات الحاسوب المتقدمة والتى لا تتمتع بها الوسائط الأخرى، كما يمكن من خلالها دراسة العمليات والإجراءات التى

تصعب دراستها بالطرق التقليدية، كما تتيح الفرصة لتطبيق بعض المهارات التى تم تعلمها فى مواقف ربما لا تتوافر له الفرصة لتطبيقها فى بيئة حقيقية. وفى معظم الحالات فإن الموقف يكون مناسباً للتعلم والتدريب على المهارات مع الحاسوب والذى يشبه إلى حد كبير العالم الحقيقي.

من ناحية أخرى، فإن برامج المحاكاة تتطلب قدراً كبيراً من التخطيط والبرمجة لتصبح فعالة ومؤثرة وشبيهة بالظروف الطبيعية، كما أنها تتطلب أجهزة حاسوب ومعدات Hardware ذات مواصفات خاصة وذلك لتمثيل الظواهر المعقدة بشكل واضح، كما تحتاج إلى فريق عمل من المعلمين والمبرمجين وعلماء النفس وخبراء المناهج وطرق التدريس وخبراء المادة ولا يخفى ما فى ذلك من وقت وجهد وتكلفة مادية كبيرة.

رابعاً - برامج الألعاب التعليمية Instructional Games :

تعتمد ألعاب الكمبيوتر التعليمية على دمج عملية التعلم باللعب فى نموذج ترويحي يتبارى فيه الطلاب ويتنافسون للحصول على بعض النقاط ككسب ثمين، وفي سبيل تحقيق مثل هذا النصر يتطلب الأمر من المتعلم أن يحل مشكلة حسابية أو منطقية أو يحدد تهجئة بعض المفردات أو يقرأ ويفسر بعض الإرشادات أو يجيب عن بعض الأسئلة حول موضوع ما. ومن خلال هذا الأسلوب تضيف الألعاب التعليمية عنصر الإثارة والحفز إلى العمل الدراسي، وعادة ما تأخذ الألعاب التعليمية الشكل الذى يجذب المتعلم ويجعله لا يفارق اللعبة دون تحقيق الهدف أو الأهداف المطلوبة، وهى تعتمد أساساً على مبدأ المنافسة Competition لإثارة دافعية المتعلم، كما تعتمد على إمكانات الحاسوب التعليمية عندما يصبح فى الإمكان تقويم أداء المتعلم عن طريق بعض التدريبات التى يتم التعامل معها بشكل غير مباشر مما يزيد من احتمال تحقيق أهداف الدرس.

خصائص برامج الألعاب التعليمية :

تتشابه الألعاب التعليمية في خصائصها إلى حد كبير مع خصائص برامج

المحاكاة والتدريب والمران، فعلى المتعلم أن يعرف دوره بوضوح للمشاركة فى اللعبة وأن يعرف الهدف من اللعبة. ولكى يكون البرنامج فعالا فإنه ينبغى أن يكون قوة حفز لاستثارة حماس المتعلم للعمل لأطول فترة وأن يستخدم الرسوم المتحركة والألوان والموسيقى والمنافسة كأساس لعناصر اللعبة، كما يجب أن يتضح الهدف النهائى من اللعبة فى ذهن المتعلم ليعمل على تحقيقه بوضوح ويستخدم فى ذلك المعلومات والإرشادات التى توضح الطريق الذى عليه أن يسلكه.

ميزات وعيوب برامج الألعاب التعليمية :

من أهم ميزات برامج الألعاب التعليمية هى إثارتها للمتعلم بشكل يدفعه للمشاركة الفعالة فى الدرس ويستثير طاقاته من أجل مواصلة العمل مع البرنامج والتغلب على الملل أو الرتابة التى قد تصيبه من جراء دراسة بعض الموضوعات غير المحببة أو المجردة بالنسبة له. وتقدم بعض هذه البرامج الصور والمؤثرات الصوتية والتى تظهر أحياناً عند حدوث استجابة خاطئة مما يُعد تعزيزاً لاستجابة المتعلم.

من ناحية أخرى، فإن هذه البرامج تنمى جزءاً صغيراً أو قدراً قليلاً من المهارات فى وقت كبير نسبياً ومن خلال العديد من الإجراءات.

مما سبق يتضح لنا أن هناك عدة أنواع لبرامج الحاسوب التعليمية، ويعتمد نوع البرنامج على أسلوب تقديم أو عرض المادة التعليمية للمتعلم، وعلى مشاركة الطالب فى أحداث البرنامج، وعلى طبيعة الموضوع الدراسي والهدف منه؛ فقد يكون الهدف هو تعلم بعض المفاهيم والحقائق (البرامج المُعلمة - برامج المحاكاة) أو التدريب على بعض المهارات (التدريب والمران - الألعاب التعليمية). ولا يعنى ذلك أن هناك حدوداً فاصلة بين كل نوع من الأنواع السابقة ولكن يمكن أن يحتوى برنامج واحد على خصائص برنامجين أو أكثر من أنواع البرامج السابقة، وذلك لتحقيق أهداف معينة قد يصعب تحقيقها من خلال أحد الأنواع

منفرداً، أو للتغلب على صعوبة معينة فى حالة استخدام نوع معين من البرامج بمفرده أو لإثراء عملية التعلم، أو للجمع بين ميزات نوعين مختلفين من البرامج لتصبح أكثر فعالية أو تأثيراً فى المتعلم.

وينبغي التأكيد على أن استخدام البرامج التعليمية المقدمة من خلال الحاسوب أياً كان نوعها لا يعد بديلاً عن دور المدرس في العملية التعليمية، وإنما تعمل هذه البرامج على خلق حالة من الامتزاج بين ما هو مستجد في الدروس العملية وبين دور المعلم في الفصل المدرسي؛ وبذلك يمنح الطالب فرصة إضافية لتعلم مهارات جديدة، كما أنها تدفعه إلى التدريب والتكرار من خلال خلق الرغبة لديه في تجربة شيء جديد يختلف عن الأسلوب التقليدي السائد.

فعالية استخدام الحاسوب في مجال التعليم:

أجريت العديد من الدراسات التي استهدفت بيان فعالية الحاسوب وبرامجه المتعددة في العملية التعليمية من خلال معرفة أثره في بعض المتغيرات الأساسية المتعلقة بتعلم الطلبة.

فقد لاحظ (Christ mann and Badgett, ١٩٩٩) في دراسته تفوق الطلبة الذين استخدموا الحاسوب في التدريس بدرجة كبيرة في التحصيل والفائدة من دراسة المادة على الطلبة الذين استخدموا الطريقة الاعتيادية فقط في التدريس.

وتوصلت (الطحان، ٢٠٠٣) في دراستها إلى تفوق الطالبات اللواتي استخدمن الحاسوب في تدريس الفيزياء على الطالبات اللواتي استخدمن الطريقة الاعتيادية في التدريس بالتحصيل والدافعية نحو تعلم المادة[٤٣].

وقد أكدت دراسات أخرى على زيادة التحصيل الدراسي عند التعلم بمساعدة الحاسوب وبرامجه المختلفة، وأنه يحسن التعليم لدى التلاميذ ذوي الخبرات المنخفضة والبطيئين في التعلم، كما دلت على اختزال زمن التعلم بالحاسوب مقارنة بالزمن المستغرق في الطرق التقليدية، وأنه يحسن الاتجاهات نحو استخدامه في المواقف التعليمية.

وإذا كانت هذه بعض نتائج الدراسات العلمية فإن شركات الإنتاج وبعض رجال التعليم يرددون نفس النتائج تقريباً ولكن بصيغ مختلفة، ومن أمثلة ما يطرح في هذا المجال أن الحاسوب يساعد التلاميذ على الاكتشاف بأنفسهم، والاستمتاع بالتعليم وعدم السلبية لما يقوم به التلميذ من تفاعل ونشاط ومشاركة، وأنه يساعد في التنسيق بين اليد والعين، ويعمل على التعلم الفردي وفق المعدل، ويشجع على التفكير الابتكاري(٤٤).

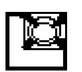
سلبيات استخدام الحاسوب في التعليم(٤٥):

في مقابل هذه الميزات والإمكانيات والفوائد الكبيرة لاستخدام الحاسوب في مجال التعليم فإنه كأي وسيلة تقنية أخرى له وجهان أحدهما إيجابي والآخر سلبي، ومن أهم سلبيات استخدام الحاسوب في التعليم افتقاده للتمثيل (الضمني) للمعرفة؛ فكما هو معروف فإن وجود المتعلم أمام المعلم يجعله يتلقى عدة رسائل في اللحظة نفسها من خلال تعابير الوجه ولغة الجسم والوصف والإشارة واستخدام الإيماء وغيرها من طرق التفاهم والتخاطب غير المباشرة والتي لا يستطيع الحاسوب تمثيلها بالشكل الطبيعي، ويرى البعض أن استخدام الحاسوب في بعض مواقف التعلم قد يؤدي إلى الاتكالية وعدم المبادرة والابتكار لدى المتعلمين.

ويعد التعليم باستخدام الحاسوب عملية مكلفة إلى حد كبير لا سيما في الدول النامية ولا بد من الأخذ بعين الاعتبار تكاليف التعليم عن طريق مقارنة استخدامه بالفوائد التي يمكن أن نجنيها منه، كما أن عملية صيانة أجهزة الحاسوب تمثل مشكلة كبيرة في هذه المجتمعات، وبخاصة إذا ما تعرضت هذه الأجهزة للاستعمال الدائم. كما أنه يوجد نقص كبير بالنسبة لتوافر البرامج التعليمية ذات المستوى الرفيع والتي يمكن عمل نسخ منها دون أخذ الموافقة المسبقة من أصحابها الشرعيين بالإضافة إلى نقص البرامج الملائمة للمناهج العربية. ومن أوجه القصور أيضاً أن بعض البرامج التعليمية التي تم تصميمها لكي تستعمل مع نوع معين من الأجهزة الحاسوبية لا يمكن استعمالها مع أجهزة حاسوبية أخرى،

نضيف إلى ذلك أن عملية تصميم البرامج التعليمية ليست بالعملية اليسيرة فمثلاً درس تعليمي مدته نصف ساعة يحتاج إلى أكثر من خمسين ساعة عمل.

وينبغي الأخذ في الاعتبار أن هذه السلبيات لا تنقص شيئاً من الأهمية المعاصرة المتزايدة والملحة لاستخدام الحاسوب في مجال التعليم ولا سيما في الدول النامية لما يحققه من فوائد عظيمة لأبنائنا الطلاب قد يستحيل تحقيقها بالطرق التدريسية التقليدية.



ملخص الوحدة الثالثة

- أصبح التعلم بمساعدة الحاسوب يستخدم على نطاق واسع سواء في إطار المناهج الدراسية أو في إطار التعلم الحر، ولقد أثبتت التجارب فعالية استخدام الحاسوب في تدعيم عملية التعلم في التطبيقات التدريسية، عن طريق تقديم المفاهيم والعروض وتحليل النظم المختلفة، فضلاً عن استخدامه في التطبيقات اللاتدريسية مثل تقويم المناهج والتوجيه وحفظ السجلات.

- ويرجع الفضل في بدء استخدام الحاسوب في مجال التعليم إلى جهود العالمين (بريسي) و (سكنر) اللذين أوجدا ماكينات التعليم التي تعرض المواد التعليمية للمتعلم وتهيئ له تغذية راجعة وذلك في بداية الخمسينيات من القرن العشرين، وبظهور الجيلين الرابع والخامس للحاسوب؛ تم إرساء قواعد التعليم الاكتشافي، والتوجه المعرفي، وأسلوب حل المشكلات في التعلم، والتركيز على طرق الإجابة حسب أسلوب وقدرات المتعلم دون الاعتماد على أسلوب الاختيار من متعدد.

- ويمتلك الحاسوب العديد من الإمكانات التى جعلت منه أداة تنافس العديد من الوسائط التعليمية الأخرى؛ ومن أهم الميزات والخصائص التي يتمتع بها الحاسوب القدرة على تخزين واسترجاع كم هائل من المعلومات، والقدرة على العرض المرئى للمعلومات، والسرعة الفائقة فى إجراء العمليات فى الرياضيات، وتقديم العديد من الفرص والاختيارات أمام المتعلم، والقدرة على التحكم وإدارة العديد من الملحقات، والقدرة على التفاعل مع المستخدم، والقدرة على مراعاة خصائص كل دارس.

- ونظراً لهذه الميزات والإمكانيات التقنية الكبيرة التي يتمتع بها الحاسوب التعليمي فقد اتضحت أهمية استخدامه كأبرز التقنيات التربوية الحديثة لتحقيق العديد من الأهداف التعليمية كتعزيز التعلم الذاتي مما يساعد المعلم في مراعاة

الفروق الفردية، والقيام بدور الوسائل التعليمية في تقديم الصور الشفافة والأفلام والتسجيلات الصوتية، وتحقيق الأهداف التعليمية الخاصة بالمهارات كمهارات التعلم ومهارات استخدام الحاسوب الآلي وحل المشكلات، والمساعدة في جذب انتباه الطلبة وإخراجهم من روتين الحفظ والتلقين إلى العمل، وتخفيف العبء على المدرس الذي يبذل كثيرا من الجهد والوقت في الأعمال التعليمية الروتينية، وتقليل زمن التعلم وزيادة التحصيل، وتقليل التكلفة أي تقليل تكلفة الأعمال المنجزة، وتحسين نوعية الأعمال التعليمية والتربوية المنجزة.

- ولكي تتحقق الأهداف التي ننشدها من استخدام الحاسوب في مجال التعليم فينبغي مراعاة مجموعة من العوامل والاعتبارات عند تصميم البرامج التعليمية المقدمة من خلاله؛ مثل جعل المتعلم محوراً للعملية التربوية والاهتمام برغباته وميوله واتجاهاته، والاعتماد على ذوي الخبرة في مجال تصميم البرامج التعليمية، وأن يتألف البرنامج التعليمي من خطوات صغيرة سهلة تجزأ وفق المعلومات التي تسهل للمتعلم فهم المحتوى العلمي للمادة التعليمية، وتوافق محتوى البرنامج مع الأهداف المحددة وتسلسل هذا المحتوى منطقياً ونفسياً، ووضوح تعليمات استخدام البرنامج، وتزويد المتعلم بهذه التعليمات، والاستفادة من ميزات الحاسوب عند عرض البرنامج، وأن يخلق البرنامج تفاعلاً نشطاً بين المتعلم والبرنامج، وأن يكون التعزيز الإيجابي مباشراً وعقب كل استجابة صحيحة، وأن يراعي البرنامج الفروق الفردية للمتعلمين كل حسب سرعة استيعابه، وأن يتم تجريب البرنامج التعليمي قبل أن يعطى للمتعلمين على عينات ممثلة للجمهور المستهدف بهدف تحقيق الفائدة المرجوة منه.

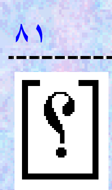
- ومع الاستخدامات المتعددة للحاسوب فى التعليم ظهرت العديد من التصنيفات التى توضح الاستخدامات المختلفة لبرامجه، إذ يمكن تصنيف البرامج التعليمية إلى أربعة أنواع رئيسية وهي: البرامج المُعَلمة؛ وهذا النوع من البرامج هو من

أكثر برامج الكمبيوتر انتشاراً، ويمكن من خلاله تقديم مفاهيم أو مهارات أو معلومات جديدة للمتعلم ليدرسها بمفرده، كما يمكن تقييم أداء الطالب. وهناك برامج التدريب والمران؛ وتتميز هذه البرامج عن أساليب التدريب التقليدية فى تقديمها المستوى المناسب من التدريبات للطالب؛ حيث تقدم له فى البداية مجموعة من الاختبارات القَبلية لتحديد مستواه ثم تقدم التدريبات أو المشكلات المناسبة لهذا المستوى ثم تنتقل به لمستوى أعلى، وهى بذلك تراعى مبدأ الفروق الفردية بين الطلاب والذى لا نستطيع مواجهته بالأساليب التقليدية فى الغالب. وأهم ما يميز برامج التدريب والمران هو تقديمها للتغذية الراجعة فى الحال ليتعرف الطالب على صحة استجاباته مما يعزز التعلم لديه بشكل كبير. ويتمثل النوع الثالث في برامج المحاكاة؛ ويقصد بها عملية تمثيل أو نمذجة أو إنشاء مجموعة من المواقف تمثيلاً أو تقليداً لمواقف من الحياة حتى يتيسر عرضها والتعمق فيها لاستكشاف أسرارها والتعرف على نتائجها المحتملة عن قرب. والنوع الرابع هو برامج الألعاب التعليمية؛ حيث تعتمد ألعاب الكمبيوتر التعليمية على دمج عملية التعلم باللعب فى نموذج ترويحي يتبارى فيه الطلاب ويتنافسون للحصول على بعض النقاط ، وهى تعتمد أساساً على مبدأ المنافسة لإثارة دافعية المتعلم كما تعتمد على إمكانات الحاسوب التعليمية عندما يصبح فى الإمكان تقويم أداء المتعلم عن طريق بعض التدريبات التى يتم التعامل معها بشكل غير مباشر مما يزيد من احتمال تحقيق أهداف الدرس.

- ولقد أجريت العديد من الدراسات التي أثبتت فعالية الحاسوب وبرامجه المتعددة في العملية التعليمية من خلال معرفة أثره في بعض المتغيرات الأساسية المتعلقة بتعلم الطلبة .

- وفي مقابل هذه الميزات والإمكانيات والفوائد الكبيرة لاستخدام الحاسوب في مجال التعليم فانه كأي وسيلة تقنية أخرى له وجهان: أحدهما إيجابي والآخر سلبي، ومن أهم سلبيات استخدام الحاسوب في التعليم افتقاده للتمثيل (الضمني)

للمعرفة، ويرى البعض أن استخدام الحاسوب في بعض مواقف التعلم قد يؤدي إلى الاتكالية وعدم المبادرة والابتكار لدى المتعلمين، ويعد التعليم باستخدام الحاسوب عملية مكلفة إلى حد كبير لا سيما في الدول النامية، كما أن عملية صيانة أجهزة الحاسوب تمثل مشكلة كبيرة في هذه المجتمعات، كما أنه يوجد نقص كبير بالنسبة لتوافر البرامج التعليمية ذات المستوى الرفيع، كما أن بعض البرامج التعليمية التي تم تصميمها لكي تستعمل مع نوع معين من الأجهزة الحاسوبية لا يمكن استعمالها مع أجهزة حاسوبية أخرى، بالإضافة إلى أن عملية تصميم البرامج التعليمية ليست بالعملية اليسيرة فمثلاً درس تعليمي مدته نصف ساعة يحتاج إلى أكثر من خمسين ساعة عمل.



أسئلة على الوحدة الثالثة

س١: ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ:

١- يرجع الفضل في بدء استخدام الحاسوب في مجال التعليم إلى جهود العالمين (بريسي) و(سكنر) وذلك في بداية الستينيات من القرن العشرين. ( )

٢- يفتقد الحاسوب القدرة على تقديم التغذية الراجعة الفورية. ( )

٣- يتسم الحاسوب بالقدرة على مراعاة الفروق الفردية بين الدارسين. ( )

٤- لا يستطيع الحاسوب تحقيق الأهداف التعليمية الخاصة بتنمية المهارات كمهارات التعلم ومهارات حل المشكلات. ( )

٥- ليس شرطاً ضرورياً الاعتماد على الخبراء في مجال تصميم البرامج التعليمية. ( )

٦- البرامج المُعلّمة تفتقر إلى إمكانية تقييم أداء الطالب. ( )

٧- برامج التدريب والمران يمكنها تقديم المكونات الثلاثة الأساسية لعملية التعلم وهى: التدريب والتغذية الراجعة والعلاج لبعض المشكلات التعليمية. ( )

٨- تتميز برامج المحاكاة بأنها تقدم مواقف تعليمية غير تقليدية بالنسبة للمتعلم وذلك بشكل يثير تفكيره ويتيح له المشاركة الإيجابية في أحداث البرنامج. ( )

٩- تعتمد برامج الألعاب التعليمية أساساً على مبدأ المنافسة Competition لإثارة دافعية المتعلم. ( )

١٠- من أهم سلبيات استخدام الحاسوب في التعليم افتقاده للتمثيل (الضمني) للمعرفة. ( )

س٢: عرف المقصود بالحاسوب، واذكر بدايات استخدامه في مجال التعليم .

س٣: قارن بين ميزات وعيوب استخدام الحاسوب فى مجال التعليم.

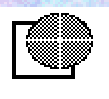
س٤: اذكر أهداف استخدام الحاسوب في العملية التعليمية.

س٥: ما القواعد والعوامل التي ينبغي مراعاتها عند تصميم البرامج التعليمية المقدمة من خلال الحاسوب؟

س٦: عرف المقصود بكل من: البرامج المُعَلِمة، برامج التدريب والمران، برامج المحاكاة، برامج الألعاب التعليمية، وحدد خصائص كل منها.

س٧: قارن بين مزايا وعيوب كل من: البرامج المُعَلِمة، برامج التدريب والمران، برامج المحاكاة، برامج الألعاب التعليمية.

س٨: دلل بالدراسات العلمية على فعالية استخدام الحاسوب في مجال التعليم.



الوحدة الرابعة

الإنترنت التعليمي

الأهداف:

بعد دراسة هذه الوحدة، ينبغي أن يكون الدارس قادراً على أن:

- يُعرف المقصود بالإنترنت.
- يُعرف العلاقة بين الإنترنت والتعليم عن بعد.
- يحدد أهداف (أسباب) استخدام الإنترنت في العملية التعليمية.
- يُعدد ميزات استخدام الإنترنت فى التعليم.
- يذكر خدمات الاتصال في الإنترنت التعليمي ويعددها.
- يُعرف المقصود بكل من هذه الخدمات، ويحدد خصائصها.
- يقارن بين مجالات استخدام كل من هذه الخدمات (البريد الإلكتروني، القوائم البريدية، نظام مجموعات الأخبار، برامج المحادثة) في المجال التعليمي.
- يُدلل على فعالية استخدام الإنترنت في مجال التعليم.
- يذكر المتطلبات الواجب توافرها في الدارس والمعلم لتفعيل دور الإنترنت التعليمي.
- يُعدد العوائق التي تقف أمام استخدام الإنترنت في التعليم.

العناصر:

٢/١/٤ استخدام الإنترنت فى التعليم عن بعد.

٣/١/٤ أهداف (أسباب) استخدام الإنترنت في التعليم.

٤/١/٤ ميزات استخدام الإنترنت فى التعليم.

٥/١/٤ خدمات الاتصال في الإنترنت التعليمي.

٦/١/٤ فعالية استخدام الإنترنت في مجال التعليم.

٧/١/٤ المتطلبات الواجب توافرها لتفعيل دور الإنترنت التعليمي.

٨/١/٤ العوائق التي تقف أمام استخدام الإنترنت في التعليم.

المفاهيم المتضمنة:

الإنترنت - التعلم القائم على الإنترنت - البريد الإلكتروني - القوائم البريدية - نظام مجموعات الأخبار - برامج المحادثة.

مقدمة:

تعاقبت الأحداث خلال الخمسين سنة الماضية بصورة مذهلة في مجال الحاسوب الآلي وتطبيقاته، حيث ظهر الحاسوب الآلي في البداية ثم دعمت إمكانياته. وما إن حلت الثمانينيات من القرن العشرين حتى كان الحاسوب الشخصي يحتل مكان الصدارة في الصناعات العسكرية والمدنية، وشهدت الأعوام التالية تطورات بدأت مع زيادة قدرات الأجهزة وربطها مع بعضها البعض لِتكوّن شبكة تستطيع فيها الأجهزة أن تتبادل الملفات والتقارير والبرامج والتطبيقات والبيانات والمعلومات، وساعدت وسائل الاتصالات على زيادة رقعة الشبكة الصغيرة بين مجموعة من الأجهزة ليصبح الاتصال بين عدة شبكات واقعاً ملموساً في شبكة واسعة تسمى الإنترنت (Internet) .

وقد عرف أحد الكتاب الإنترنت بقوله: " الإنترنت شبكة ضخمة من أجهزة الحاسوب الآلي المرتبطة ببعضها البعض والمنتشرة حول العالم" [٤٦].

وقد عرفت أيضاً بأنها " نظام لتبادل الاتصالات والمعلومات اعتماداً على الحاسوب، وذلك بالربط المادي الفيزيائي لجهازين أو أكثر معاً وتشتمل على معلومات وصور وجميع عوامل الوسائط المتعددة بالإضافة إلى إمكانية إرسال رسائل إلكترونية أو تشغيل حاسبات لا مركزية أو إعداد نشرات إخبارية علمية أو البحث حيث يمكن إرسال الصوت والصورة في الوقت نفسه" [٤٧].

وفي بداية التسعينيات بدأ استخدام هذه الشبكة كعنصر أولي وأساسي للأعمال التجارية، وأصبحت مصدراً من مصادر الحصول على المعلومات في وقت قياسي، وازداد عدد مستخدمي هذه الخدمة إلى أكثر من ٣٠٠ مليون مستخدم لهذه الشبكة على وجه العموم، وأكثر من ٧٥ مليون مستخدم للبريد الإلكتروني فقط. وتجدر الإشارة إلى أن هناك أكثر من ١٦٠ مستخدمًا للبريد الإلكتروني فقط، وبهذا يكون عدد المستخدمين حوالي ٤٦٠ مليون مستخدم في عام ٢٠٠٠م. وفي عام ٢٠٠٥ بلغ عدد المستخدمين أكثر من مليار مستخدم [٤٨].

استخدام الإنترنت في التعليم عن بعد:

وتعتبر شبكة الإنترنت إحدى التقنيات التي يمكن استخدامها في التعليم العام بصفة عامة، ولقد لمس التربويون في الآونة الأخيرة هذه الأهمية، ولذا فقد تعالت الصيحات لإعادة النظر في محتوى العملية التربوية وأهدافها ووسائلها بما يُتيح للطالب اكتساب المعرفة المتصلة بالحاسوب. يعلق على هذا أحد الباحثين بقوله: "لقد اقتنعت العديد من الدول بضرورة إعادة النظر في النظام التعليمي برمته، وتكييفه ليتوافق مع عصر المعلومات وذلك على ضوء اعتبارين اثنين: الأول هو ضرورة أن يستغل النظام التعليمي مكتسبات علوم وتكنولوجيا المعلومات. والاعتبار الثاني هو أن يصبح النظام التعليمي بمثابة درع واقٍ ضد الأثر السلبي للتكنولوجيا المعلوماتية على العنصر البشري".

وقد أكد على هذه الأهمية (Ellsworth,١٩٩٤) حيث قال: "إنه من المفرح جداً للتربويين أن يستخدموا شبكة الإنترنت التي توفر العديد من الفرص

للمعلمين وللطلاب على حد سواء بطريقة ممتعة". وتكمن قوة الإنترنت في قدرتها على الربط بين الدارسين عبر مسافات هائلة وبين مصادر معلوماتية متباينة؛ فاستخدام هذه التكنولوجيا تزيد من فرص التعليم وتمتد بها إلى مدى أبعد من نطاق المدارس[٤٩].

وقد أدى الاستخدام الواسع لشبكة الإنترنت العالمية إلى تطور مذهل وسريع في العملية التعليمية، كما أثر في طريقة أداء المعلم والمتعلم حيث صنع طريقة جديدة للتعليم ألا وهي طريقة التعليم عن بعد، والذي يعتبر تعليما جماهيرياً يقوم على أساس فلسفة تؤكد حق الأفراد في الوصول إلى الفرص التعليمية المتاحة؛ بمعنى أنه تعليم مفتوح لجميع الفئات لا يتقيد بوقت وفئة من المتعلمين ولا يقتصر على مستوى أو نوع معين من التعليم، فهو يتناسب وطبيعة حاجات المجتمع وأفراده وطموحاته وتطور مهنهم ولا يعتمد على المواجهة بين المعلم والمتعلم وإنما على نقل المعرفة والمهارات التعليمية إلى المتعلم بوسائط تقنية متطورة ومتنوعة مكتوبة ومسموعة ومرئية تغني عن حضوره إلى داخل حجرات الدراسة[٥٠].

ويعد التعلم القائم على الإنترنت مدخلاً فاعلاً للتعليم عن بعد، حيث تحدث عمليتا التعليم والتعلم عبر الإنترنت مقارنة بالفصل التقليدي. ويعرف التعلم القائم على الإنترنت بأنه "التعلم الذي يصل كله أو جزء منه إلى الطلاب عن طريق الإنترنت"، وترى لجنة فلوريدا للمعايير التربوية (١٩٩٨) The Florida Education Standards Commission أنه "عبارة عن خدمة توصيل التعلم عبر الشبكة العالمية، حيث يوجد الطلاب في أماكن مختلفة من العالم"، كما يعرف البعض التعلم القائم على الإنترنت بأنه "ذلك النوع من التعلم الذي يتم عبر الإنترنت ويتميز بالارتباطات المترابطة Hyper links، وإمكانية التواصل والتفاعل فيما بين أفراده"، أو هو " استخدام التكنولوجيا لتسهيل وصول محتوى المقرر للمتعلم، كما أنه وسيط للتفاعل بين الطالب والمعلم وجميع الطلاب،

حيث تدعم التكنولوجيا الاتصال من فرد لآخر، ومن فرد لعدة أفراد أو عدة أفراد وعدة أفراد آخرين، ويتم ذلك بشكل متزامن أو غير متزامن".

وبالنظر إلى التعريفات السابقة نجد أنها تكاد تكون متقاربة فيما هدفت إليه، وهو استخدام شبكة الإنترنت العالمية في تعليم الطلاب، حيث تعمل كمصدر من مصادر التعلم، وكوسيط لتبادل المعلومات، وحدوث التفاعل بين عناصره سواء أكانت عناصر بشرية أم غير بشرية.

ويأخذ التعلم القائم على الإنترنت مسميات متعددة مثل: Online Learning، Online Courses، Web-based Instruction، Learning Web based، وتشير تلك المصطلحات المتنوعة إلى نوع معين من التعلم عن بعد، حيث يتم توظيف إمكانات الإنترنت وما تشتمل عليه من خدمات في عمليتي التعليم والتعلم [٥١].

ويشير بعض الباحثين إلى أن شبكة الإنترنت سوف تلعب دوراً كبيراً في تغيير الطريقة التعليمية المتعارف عليها في الوقت الحاضر، وبخاصة في مراحل التعليم الجامعي والعالي. فعن طريق الفيديو التفاعلي (Interactive Multimedia) لن يحتاج الأستاذ الجامعي مستقبلاً أن يقف أمام الطلاب لإلقاء محاضرته، ولا يحتاج الطالب أن يذهب إلى الجامعة ، بل ستحل طريقة التعليم عن بعد (Distance Learning) بواسطة مدرس إلكتروني ، وبالتالي توفر على الطالب عناء الحضور إلى الجامعة. ومثال على دور خدمات الإنترنت في عملية التعليم معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT) الذي قدم ولأول مرة برنامجاً لنيل درجة الماجستير في "إدارة وتصميم الأنظمة" دون الحاجة لحضور الطلاب إلى الجامعة. وتعتبر أكاديمية جورجيا الطبية (Georgia Academic and Medical System) من أكبر الشبكات العالمية في العالم حيث يوجد فيها أكثر من ٢٠٠ فصل دراسي في مختلف أنحاء العالم مرتبط بهذه الأكاديمية خلال عام ١٩٩٥، ومن خلال هذه الشبكة يستطيع الطلبة أخذ عدد من المواد والاختبار بها[٥٢].

وقد علق بيل جيتس (١٩٩٨) مدير عام شركة مايكروسوفت العالمية على تطبيقات الإنترنت في التعليم بقوله: "إن طريق المعلومات السريع سوف يساعد على رفع المقاييس التعليمية لكل فرد في الأجيال القادمة، وسوف يتيح ظهور طرق جديدة للتدريس ومجالاً أوسع بكثير للاختيار. وسوف يمثل التعلم باستخدام الحاسوب نقطة الانطلاق نحو التعلم المستمر. وسوف يقوم مدرسو المستقبل الجيدون بما هو أكثر من تعريف الطلاب بكيفية العثور على المعلومات عبر طريق المعلومات السريع، فسيظل مطلوباً منهم أن يدركوا متى يختبرون، ومتى يعلقون، أو ينتبهون، أو يثيرون الاهتمام"[٥٣].

أسباب (أهداف) استخدام الإنترنت في التعليم:

ذكر ويليامز (Williams, ١٩٩٥) أن هناك أربعة أسباب رئيسية تجعلنا نستخدم الإنترنت في التعليم، وهي[٥٤]:

١. الإنترنت مثال واقعي للقدرة على الحصول على المعلومات من مختلف أنحاء العالم.

٢. تُساعد شبكة الإنترنت على التعلم التعاوني الجماعي. نظراً لكثرة المعلومات المتوفرة عبر الإنترنت فإنه يصعب على الطالب البحث في كل القوائم لذا يمكن استخدام طريقة العمل الجماعي بين الطلاب ، حيث يقوم كل طالب بالبحث في قائمة معينة ثم يجتمع الطلاب لمناقشة ما تم التوصل إليه مع إمكانية إجراء تقييم فوري لهم.

٣. تساعد شبكة الإنترنت على الاتصال بالعالم بأسرع وقت وبأقل تكلفة.

٤. تساعد شبكة الإنترنت على توفير أكثر من طريقة في التدريس ذلك أن الإنترنت هي بمثابة مكتبة كبيرة تتوفر فيها جميع الكتب سواءً كانت سهلة أو صعبة. كما أنه يوجد في الإنترنت بعض البرامج التعليمية باختلاف المستويات.

وهناك أسباب أخرى يمكن إجمالها فيما يلي[٥٥]:

١. تحسين نوعية الوسائل التعليمية، والاستفادة من الكم المعلوماتي الهائل الموجودة في شبكة الإنترنت لدعم المقررات الدراسية.

٢. الاستفادة من البرامج التعليمية الموجودة على الإنترنت، والاستفادة من بعض الأفلام الوثائقية التي لها علاقة بالمنهج.

٣. الاطلاع على آخر الأبحاث العلمية والتربوية، والاطلاع على آخر الإصدارات من المجلات والنشرات.

٤. أدبيات الحاسوب والإنترنت من المهارات الأساسية التي يجب أن يكتسبها كل معلم وطالب.

٥. شبكة الإنترنت يمكن أن توجد الدافع للتعلم وتحث على الإبداع والتعلم الفعال.

٦. شبكة الإنترنت تساعد على إيجاد جيل واعٍ مسلح بسلاح التكنولوجيا وعلى قدر كبير من المعرفة التقنية، وعلى قدر كبير من الثقة بالنفس.

٧. شبكة الإنترنت يمكن أن تُوجد تغييراً وتجديداً في نوعية التعليم؛ حيث تحول الدراسة لأساليب لا منهجية.

ميزات استخدام الإنترنت فى التعليم:

وهناك العديد من الميزات التي تحظى بها شبكة الإنترنت والتي شجعت التربويين على استخدامها في التعليم، ومن هذه الميزات ما يلي[٥٦]:

١. المرونة والتكامل في الخدمات المتنوعة التي تقدمها شبكة الإنترنت سواء كانت تجارية أو علمية أو أكاديمية.

٢. المرونة في الوقت والمكان؛ والمرونة في الوقت تعني سرعة التعليم؛ وبمعنى آخر فإن الوقت المخصص للبحث عن موضوع معين باستخدام الإنترنت يكون قليلاً مقارنة بالطرق التقليدية، أما المرونة في المكان

فتعني إمكانية الوصول إلى عدد أكبر من الجمهور والمتابعين في مختلف العالم. كما تعني المرونة في المكان والزمان عدم التقيد بالساعات الدراسية حيث يمكن وضع المادة العلمية عبر الإنترنت ويستطيع الطلاب الحصول عليها في أي مكان وفي أي وقت.

٣. تعتبر شبكة الإنترنت من الوسائط التعليمية المتعددة لاحتوائها على الصور والنصوص والرسومات التوضيحية والمتحركة والأصوات، وبالتالي فهي تعتبر من الوسائل التعليمية المهمة والمشوقة والجاذبة لاهتمام الطلاب.

٤. الوفرة الهائلة في مصادر المعلومات. ومن أمثال هذه المصادر الكتب الإلكترونية (Electronic Books)، الدوريات (Periodicals)، قواعد البيانات (Data Bases)، الموسوعات (Encyclopedias)، المواقع التعليمية (Educational sites). والمعلومات تكون حديثة ومتجددة باستمرار.

٥. التخاطب الصوتي (Voice–conferencing) حيث يتم التخاطب صوتياً في اللحظة نفسها هاتفياً عن طريق الإنترنت. التخاطب بالصوت والصورة (المؤتمرات المرئية) (Video-conferencing) حيث يتم التخاطب حياً على الهواء بالصوت والصورة.

٦. تمتاز الشبكة بالقدرة على تحويل الملفات الخاصة من جهاز أو مصدر معلومات إلى أي جهاز حاسوب موصول بالشبكة في أي مكان بالعالم بناء على بروتوكولات نقل الملفات.

٧. تمتاز الشبكة أيضا بتوفير تقنية التحدث الآني مع الآخرين (Chatting)، والتي من شأنها أن توفر التواصل اللحظي بين مجموعة من المعلمين والإداريين والطلبة أينما كانوا.

٨. عدم ضرورة تطابق أجهزة الحاسوب وأنظمة التشغيل المستخدمة من قبل المشاهدين مع الأجهزة المستخدمة في الإرسال.

٩. سرعة تطوير البرامج مقارنة بأنظمة الفيديو والأقراص المدمجة (CD-Rom).

١٠. سهولة تطوير محتوى المناهج الموجودة عبر الإنترنت.

١١. قلة التكلفة المادية مقارنة باستخدام الأقمار الصناعية ومحطات التليفزيون والراديو.

١٢. المساهمة في تغيير نظم وطرق التدريس التقليدية، الأمر الذي يساعد على إيجاد فصل مليء بالحيوية والنشاط.

١٣. إعطاء التعليم صبغة العالمية والخروج من الإطار المحلي؛ أي إيجاد فصل بدون حائط (Classroom without Walls).

١٤. توفير فرصة الحصول على آراء العلماء والمفكرين والباحثين المتخصصين في مختلف المجالات في أي قضية علمية.

١٥. توفير وقت وجهد المعلم في الفصل الدراسي حيث تصبح وظيفته بمثابة الموجه والمرشد وليس الملقي والملقن، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة مستوى التعاون بين المعلم والطلاب.

١٦. تعطي شبكة الإنترنت للموضوع واقعاً افتراضياً يماثل الواقع الحسي الفعلي للطالب مع فارق أن الواقع الافتراضي يكون أكثر أماناً ويكسر حاجز الخوف لدى الطالب، من خلال أساليب التدريس الحديثة مثل المحاكاة، النمذجة، والصفوف الافتراضية.

١٧. تحول الطالب من التعلم بطريقة الاستقبال السلبي إلى التعلم عن طريق التوجيه الذاتي، الأمر الذي يؤدي إلى إنماء روح المبادرة واتساع أفق التفكير لدى الطالب.

١٨. تعلم الطالب بشكل مستقل عن الآخرين يبعده عن التنافس السلبي والمضايقات.

١٩. حل مشكلات الطلاب الذين يتخلفون عن زملائهم لظروف قاهرة، كالمرض وغيره، من خلال المرونة في وقت التعلم؛ الأمر الذي يسهم بدوره في القضاء على الفروق الفردية بين الطلاب.

٢٠. ما يميز شبكة الإنترنت أنها تزود الجميع بالقدرة على أن يكونوا ناشرين؛ فمعظم الشركات المزودة بالاتصال على الشبكة توفر مساحة للأفراد لنشر موادهم، فيمكن للمعلم أن يتبادل المعلومات مع المعلمين الآخرين عن مصادر تعليمية أو خطط وأوراق عمل. كذلك يمكن للطلبة أن يشاركوا في نشر أعمالهم بإشراف المدرسة وتبادل التغذية الراجعة من خلال إمكانية الاتصال مع خبراء في المواضيع المختلفة.

٢١. تطور مهارات الطلبة على مدى أبعد من مجرد تعلم محتوى التخصص مثل: مهارات القيادة، بناء الفريق، مهارات التواصل الجيد، التفكير الناقد، وحل المشكلات. إن استخدام الإنترنت يمكن أن يزيد من احتمالية اكتساب الطلبة لهذه المهارات.

خدمات الاتصال في الإنترنت التعليمي:

وهذه المزايا العديدة التي تتمتع بها شبكة الإنترنت التعليمية تنعكس بدورها على كم وكيف الخدمات التي توفرها للمعلمين وللطلاب ؛ ولعل من أبرز هذه الخدمات ما يلي[٥٧]:

١. **الاتصال والتواصل السريعان:** فعبر شبكة البريد الإلكتروني يتواصل المعلمون والطلبة مع بعضهم البعض ومع المعلم بسرعة وفعالية بدون مواعيد مسبقة أو تحديد ساعات مكتبية. وبخدمة البريد الإلكتروني يستطيع المعلم الاتصال بطلبته وبعائلاتهم وإرسال معلومات لمجموعة

من المعلمين أو الطلبة المشتركين بقائمة تعليمية، وتوجيه انتباه الطلاب إلى مراجع مختلفة على الإنترنت.

٢. **الدخول إلى مراكز المعلومات:** فعبر شبكة الاتصال العالمية والتي تتوفر في الإنترنت يستطيع المعلمون والطلبة الدخول إلى مراكز المعلومات ومحركات البحث المختلفة للوصول إلى أي مرجع موجود في المكتبات العالمية مثل مكتبة الكونجرس ومكتبات الجامعات المختلفة الموصولة بهذه الخدمة، والحصول على ملخص لهذه المعلومات أو مقالات كاملة يمكن تخزينها على قرص الحاسوب الشخصي.

٣. **الاشتراك بمنتديات حوار:** يمكن للمعلمين والطلاب الاشتراك فى قائمة حوار عبر البريد الإلكتروني تهتم بمناقشة محاور مختلفة، وبالإمكان الاشتراك بمنتديات محلية وعالمية مختلفة.

٤. **الاشتراك بالدوريات الإلكترونية:** بسبب التنافس الكبير في دور النشر، توصلت الكثير منها إلى توفير خدمة نشر المجلات والدوريات وبعض الكتب الصادرة عنها عبر الإنترنت، بالإضافة إلى طبعها على مطبوعات ورقية، وبذلك فهي توفر لزبائنها الأكاديميين والمعلمين والطلاب فرصة الاشتراك بها، والحصول على المقالات والموضوعات بسرعة فائقة ودون عناء الانتظار لكي تصل إلى صناديق البريد. وبهذا فهي توفر الوقت والجهد والمال لزبائنها، وما على المشتركين إلا توفير برنامج لفتح ملفات الدوريات بحيث يتم من خلالها حفظ المعلومات على الحاسب الشخصي.

ويمكن سرد هذه الخدمات التي يقدمها الإنترنت للدارسين بشكل أكثر تفصيلاً مع توضيح مجالات تطبيق كل منها على النحو التالي[٥٨]:

البريد الإلكتروني (Electronic Mail) واستخداماته في التعليم:

ويقصد بالبريد الإلكتروني تبادل الرسائل والوثائق باستخدام الحاسوب، ويعتقد كثير من الباحثين أن البريد الإلكتروني من أكثر خدمات الإنترنت استخداماً وذلك راجع إلى سهولة استخدامه، بل ويذهب البعض إلى أبعد من ذلك

حيث يعتبرون البريد الإلكتروني السبب الأول لاشتراك كثير من الناس في الإنترنت. ويعد البريد الإلكتروني أفضل بديل عصري للرسائل البريدية الورقية ولأجهزة الفاكس.

ويعتبر تدريب الطلاب على استخدام البريد الإلكتروني الخطوة الأولى في استخدام الإنترنت في التعليم.

مجالات تطبيق البريد الإلكتروني في التعليم:

١. يستخدم البريد الإلكتروني كوسيط بين المعلم والطالب لإرسال الرسائل لجميع الطلاب، إرسال الواجبات المنزلية، الرد على الاستفسارات، وكوسيط للتغذية الراجعة (Feedback)؛ حيث يقوم المعلم بتصحيح الإجابة ثم إرسالها مرة أخرى للطالب، وفي هذا توفير للوقت والجهد، حيث يمكن تسليم الواجب المنزلي في الليل أو في النهار دون الحاجة إلى مقابلة المعلم.

٢. يستخدم البريد الإلكتروني كوسيلة للاتصال بالمتخصصين من مختلف دول العالم والاستفادة من خبراتهم وأبحاثهم في شتى المجالات.

ويعتبر البريد الإلكتروني (Electronic Mail) من أكثر خدمات الإنترنت استخداماً، وذلك للأسباب التالية:

١. سرعة وصول الرسالة، حيث يمكن إرسال رسالة إلى أي مكان في العالم خلال لحظات وتسلم الرد خلال مدة وجيزة من الزمن.

٢. لا يوجد وسيط بين المرسل والمستقبل (إلغاء جميع الحواجز الإدارية).

٣. تكلفة منخفضة للإرسال.

٤. يمكن ربط ملفات إضافية بالبريد الإلكتروني.

٥. يستطيع المستفيد أن يحصل على الرسالة في الوقت الذي يناسبه.

٦. يستطيع المستفيد إرسال عدة رسائل إلى جهات مختلفة في الوقت نفسه.

القوائم البريدية (Mailing List) واستخداماتها في التعليم:

تعرف القوائم البريدية اختصاراً باسم القائمة (List) وهي تتكون من عناوين بريدية تحتوي في العادة على عنوان بريدي واحد يقوم بتحويل جميع الرسائل المرسلة إليه إلى كل عنوان في القائمة.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك نوعين من القوائم ، فهناك قوائم معدلة (Moderated Mailing List) وهذا يعنى أن أي مقال يُرسَل يُعرَض على شخص يسمى (Moderator) يقوم بالاطلاع على المقال للتأكد من أن موضوعه مناسب لطبيعة القائمة ثم يقوم بنسخ وتعميم تلك المقالات المناسبة، أما القوائم غير المعدلة (Unmoderated) فإن الرسالة المرسلة ترسل إلى جميع المستخدمين دون النظر إلى محتواها.

وتناقش القوائم العامة العديد من الموضوعات في المجالات المختلفة ولا يستطيع أحد حصر جميع القوائم البريدية في العالم لأن بعضها غير معلن أصلاً، لكن يقدر أن هناك أكثر من ٢٥٠٠٠ قائمة تناقش عدداً من الموضوعات.

وتعتبر خدمة القوائم البريدية (Mailing List) إحدى خدمات الاتصال المهمة في الإنترنت، كما أن توظيفها في التعليم يساعد على دعم العملية التربوية.

ومن أهم مجالات التطبيق ما يلي :

١. تأسيس قائمة بأسماء الطلاب في الفصل الواحد كوسيط للحوار بينهم، ومن خلال استخدام هذه الخدمة يمكن جمع جميع الطلاب المسجلين في مادة ما تحت هذه المجموعة لتبادل الآراء ووجهات النظر.

٢. بالنسبة للأستاذ الجامعي يمكن أن يقوم بوضع قائمة خاصة به تشتمل على أسماء الطلاب والطالبات وعناوينهم بحيث يمكن إرسال الواجبات المنزلية ومتطلبات المادة عبر تلك القائمة، وهذا سوف يساعد على إزالة بعض عقبات الاتصال بين المعلم وطلابه وخاصة الطالبات.

٣. توجيه الطلاب والمعلمين للتسجيل في القوائم العالمية العلمية (حسب التخصص) للاستفادة من المتخصصين ومعرفة الجديد، وكذلك الاستفادة من خبراتهم.

٤. يمكن تأسيس قوائم خاصة بجميع الطلاب المهتمين بمادة معينة من مختلف دول العالم لكي يتم التحاور فيما بينهم لتبادل الخبرات العلمية.

٥. تأسيس قوائم خاصة بالمعلمين وفق اهتماماتهم وتخصصاتهم من مختلف دول العالم ، وذلك لتبادل وجهات النظر فيما يخدم العملية التعليمية.

*** نظام مجموعات الأخبار (News groups, Usenet) واستخداماتها في التعليم:**

تعد شبكة الإخباريات أحد أكثر استخدامات الإنترنت شعبية، وقبل الحديث عن هذه المجموعات تنبغي الإشارة إلى أن هذا النوع من الخدمة يأخذ مسميات عدة منها (Usenet, Net news, Network, News groups)، وأحياناً يطلق عليها اسم منتديات Forums .

ويمكن تعريف هذه الخدمة بأنها كل الأماكن التي يجتمع فيها الناس لتبادل الآراء والأفكار أو التعليق أو البحث عن المساعدة. وتجدر الإشارة إلى أن هناك الآلاف من مجموعات الأخبار، كل واحدة تركز على موضوع معين. ويقدر عدد هذه المجموعات بأكثر من ١٦٠٠٠ مجموعة. ومما يميز هذه المجموعات هو أنها مرتبة هرمياً لتسهيل العثور عليها وتنقسم كل هرمية - إن صح التعبير- إلى فروع ثانوية فمثلاً :

Comp : تعني كمبيوتر. وتحت هذه الهرمية فروع أخرى... وهكذا البقية.

Sci : تعني العلوم.

Rec : تعني استراحة وترفيه.

Soc : تعني مسائل اجتماعية.

News : تعني مواضيع تتعلق بالأخبار.....وهكذا.

وتنقسم مجموعات الأخبار إلى قسمين- مثل القوائم البريدية - هناك مجموعة أخبار معدلة (Moderated) وأخرى غير معدلة (Unmoderated)، ففي حالة استخدام المجموعات المعدلة تمر الرسالة قبل إرسالها إلى شخص يسمى (Moderator) يقوم بالاطلاع على الرسالة قبل تعميمها.

ويختلف مستخدمو مجموعات الأخبار في أنواعهم من حيث الكيفية التي يتعاملون بها مع مواضيع النقاش الدائرة والمستخدمين الآخرين، ويمكن تقسيمهم إلى أربع فئات، وهم :

١. **المتخصصون (Wizards):** وهم الأشخاص الذين لديهم خبرة واطلاع واسع بموضوع معين يتم مناقشته على إحدى مجموعات الأخبار ويقومون بالرد والمشاركة الإيجابية في هذا الموضوع المطروح للنقاش.

٢. **المتطوعون (Volunteers):** وهم الأشخاص الذين يقومون بمساعدة المستخدمين عن طريق الإجابة عن استفساراتهم وأسئلتهم، وهذه الفئة تعتبر مصدراً من مصادر مجموعات الأخبار، لا سيما إذا كان هؤلاء من المتخصصين في الموضوع المطروح للنقاش.

٣. **المتوارون (Lurkers):** وهم الأشخاص الذين لا يشاركون في الرد والحوار ولكنهم يستفيدون من الحديث والحوار الدائر بين تلك المجموعة. وعادة ما يكون المشتركون المبتدئون من هذا النوع.

٤. **المطهرون (Flamers):** وهم الأشخاص الذين يقومون بالرد على المقالات والأسئلة التي لا تعجبهم مستخدمين في ذلك عبارات التجريح.

ومن مجالات تطبيق مجموعات الأخبار في التعليم ما يلي:

١. تسجيل المعلمين والطلاب في مجموعات الأخبار العالمية المتخصصة للاستفادة من المتخصصين كل حسب تخصصه.

٢. وضع منتديات عامة لطلاب التعليم لتبادل وجهات النظر وطرح سبل التعاون والاستفادة بينهم بما يحقق تطورهم.

٣. بما أن مجموعات الأخبار تستخدم غرف الحوار (Chat Rooms) فإنه يمكن إجراء اتصال بين طلاب فصل ما مع مجموعة متخصصة على المستوى العالمي للاستفادة منهم في نفس الوقت.

برامج المحادثة (Internet Relay Chat) واستخداماتها في التعليم:

برنامج المحادثة على الإنترنت (IRC) هو نظام يُمكّن مستخدمه من الحديث مع المستخدمين الآخرين، وبتعريف آخر هو برنامج في الإنترنت يجمع المستخدمين من أنحاء العالم للتحدث كتابة وصوتاً؛ حيث يمكنهم رؤية الصورة عن طريق استخدام كاميرا فيديو.

ويعتبر كثير من الباحثين أن هذه الخدمة تأتي في المرحلة الثانية من حيث كثرة الاستخدام بعد البريد الإلكتروني ، ويرجع ذلك إلى الميزات التالية التي يتيحها تطبيقها في المجال التعليمي:

١. خدمة (IRC) توفر إمكانية الوصول إلى جميع الأشخاص في جميع أنحاء العالم في وقت آنٍ كما أنه يمكن استخدامها كنظام مؤتمرات زهيدة التكلفة.

٢. إمكانية تكوين قناة وجعلها خاصة لعدد محدود ومعين من الطلاب والطالبات والأساتذة.

٣. أنها مصدر من مصادر المعلومات من شتى أنحاء العالم.

٤. كثير من طلاب الجامعات يستخدمون (IRC) بدلاً من إجراء مكالمات خارجية، فالاتصال عن طريق الإنترنت يكون مجانياً.

٥. استخدام نظام المحادثة كوسيلة لعقد الاجتماعات باستخدام الصوت والصورة بين أفراد المادة الواحدة مهما تباعدت المسافات بينهم في العالم وذلك باستخدام نظام (Multi-user Oriented Object) أو (Internet Relay Chat).

٦. بث المحاضرات من أي مكان في العالم على الهواء مباشرة بدون تكلفة تذكر إلى مختلف أنحاء العالم.

٧. استخدام هذه الخدمة في التعليم عن بعد (Distance Learning)؛ حيث تستخدم هذه الخدمة لنقل المحاضرات من القاعات الدراسية لجميع الطلاب، ويمكن للطالب الاستماع إلى المحاضرة وهو في بيته وبتكلفة زهيدة.

٨. يمكن استخدام هذه الخدمة لاستضافة عالم أو أستاذ من أي مكان في العالم لإلقاء محاضرة على طلاب الجامعة بنفس الوقت وبتكلفة زهيدة.

٩. استخدام هذه الخدمة لعرض بعض التجارب العملية مثل العمليات الطبية وكذلك التجارب العلمية.

فعالية استخدام الإنترنت في مجال التعليم:

أجريت العديد من الدراسات التي استهدفت بيان فعالية الإنترنت وخدماته وتطبيقاته المتعددة في العملية التعليمية من خلال معرفة أثره في بعض المتغيرات الأساسية المتعلقة بتعلم الطلبة. وقد أظهرت معظم هذه الدراسات تفوق التعلم القائم على الإنترنت على التعليم التقليدي ؛ فقد فحص بروس Bruce, ١٩٩٥ من خلال دراسة طولية "longitudinal study" دور الإنترنت في شبكة البحث الأكاديمية الأسترالية، ووجد أن استخدام الإنترنت أدى إلى زيادة التعاون بين الأكاديميين في أستراليا وسهل عملية الإشراف على أبحاث الطلبة من خارج أستراليا، كذلك كان له دور مهم في مساندة التعليم عن بعد. لقد وجد كل من جفريز وحسين Jefferies and Hussain, ١٩٩٨ أن تبني الإنترنت في التعليم يدعم تعلم الطلبة، ويزيد من دافعيتهم للتعليم. وناقش Dugan et al, ١٩٩٩ بعض الأساليب التي يستخدم فيها طلبة التعليم العالي الإنترنت، وكانت على النحو التالي: استخدام كتب متواجدة على الإنترنت "Textbooks online"، إعداد مشروع إنترنت "Project internet-based"، استخدام البريد الإلكتروني، إعداد صفحة إلكترونية للصف. وقد هدف دوغان وآخرون Dugan et al, ١٩٩٩ إلى

قياس توجهات الطلبة الجامعيين نحو استخدام الإنترنت، وقد توصل الباحثون إلى أن هناك بعض الممارسات السلوكية التي ترتبط بالاتجاهات الإيجابية للطلبة الجامعيين نحو استخدام الإنترنت كأداة تعليمية، ومن أهم هذه السلوكيات معرفة المواقع التربوية القيمة والاطلاع على كل جديد فيها، ومشاركة المعلومات التي تم التوصل إليها عبر الإنترنت مع الزملاء.

وهدفت دراسة (العمودي وآخرين، ٢٠٠٠) إلى تأليف مقرر تعليمي إلكتروني في موضوع "الميكانيك" ووضعه على شبكة الإنترنت، واستطاع هذا المقرر الإلكتروني تدريب الطلبة على المفاهيم التي استخدموها في المحاضرة الاعتيادية، وتطوير مهارة البحث والتفكير لديهم، وتنمية مهارة الملاحظة والاستنتاج والتحليل. وتوصلت دراسة (Truell, ٢٠٠١) إلى وجود فروق دالة إحصائياً في اتجاهات الطلبة نحو استخدام الإنترنت في التدريس، قبل وبعد استخدامها لصالح بعد الاستخدام، وحصول تطور في درجة تقييمهم لفعاليتها بعد الاستخدام. ووجد (الحسناوي ، ٢٠٠٤) في دراسته تفوق الطلبة الذين استخدموا شبكة الإنترنت في تدريس إلكترونيات القدرة الكهربائية على الطلبة الذين استخدموا الطريقة الاعتيادية في التدريس بالتحصيل والدافعية لتعلم المادة[٥٩].

وهناك العديد من الدراسات التي أظهرت أن النجاح في التعلم القائم على الإنترنت يعتمد على وجود اتجاهات إيجابية نحو استخدام الإنترنت في التعلم؛ حيث يشير «دامونس» Damoense , ٢٠٠٣ إلى أنه إذا كانت اتجاهات الطلاب نحو التعلم القائم على الإنترنت موجبة، فإنهم قادرون على اكتساب المعرفة وخبرات التعلم المرتبطة بالمهارات المعرفية مثل: مهارات حل المشكلة وصنع القرار والتحليل والتفكير الناقد، كما توجد علاقة قوية بين الاتجاهات الموجبة نحو التعلم القائم على الإنترنت ودرجة المشاركة في تلك البيئة التعليمية، وقد أجري عدد من الدراسات استهدفت الكشف عن اتجاهات الطلاب نحو التعلم القائم على الإنترنت، ومن هذه الدراسات دراسة كل من هونج ٢٠٠٠ , Huang

، وجينكنز Jenkins, ٢٠٠٠، وكورباكاك Kurubacak, ٢٠٠٠، وويلكيرسون وإلكينز Wilkerson & Elkins, ٢٠٠٠، وشانج Chang, ٢٠٠١)، والتيجي El-Tigi, ٢٠٠١ ، وجنارسون Gunnarsson, ٢٠٠١ وليمفيرناندس Lim-Fernandes, ٢٠٠١، حيث أشارت نتائج تلك الدراسات إلى أن الطلاب كانت لديهم اتجاهات موجبة نحو التعلم القائم على الإنترنت لذلك حققوا نتائج إيجابية في هذا النمط من التعلم(٦٠).

المتطلبات الواجب توافرها لتفعيل دور الإنترنت التعليمي:

اتفاقاً مع نتائج الدراسات السابقة التي أظهرت أن النجاح في التعلم القائم على الإنترنت يعتمد على وجود اتجاهات إيجابية نحو استخدام الإنترنت في التعلم، واتفاقاً مع الرأى السائد بأن التعلم القائم على الإنترنت يجذب تقريبًا كل الطلاب لمرونته وملاءمته، فإن كل الطلاب ليست لديهم القدرات والخصائص الضرورية التي تؤهلهم للنجاح في مثل هذا النوع من التعلم ؛ إذ إن هناك مجموعة من المهارات والمتطلبات الواجب توافرها في المعلم والمتعلم(٦١)، ونجاح الطالب في التعلم القائم على الإنترنت يتطلب منه ما يلي:

- أن يكون لديه وقت كاف للمشاركة في دراسة المقرر بدرجة تجعله يلتزم بالجدول الزمني المحدد للدراسة.
- أن يرغب في هذا النوع من التعلم؛ لأن بعض الطلاب يفضلون نموذج التعليم التقليدي.
- أن يكون ملمًا بقدر مناسب من الثقافة الحاسوبية وكيفية استخدام الإنترنت.
- أن يستكمل التكليفات نفسها التي يكلف بها نظيره في التعليم التقليدي وبشكل منتظم.

- أن تكون لديه القدرة على استخدام بعض خدمات الإنترنت الأكثر شيوعًا، كخدمة كيفية البحث عن المعلومات، وخدمة نقل الملفات، وخدمة مجموعات الأخبار، بالإضافة إلى خدمة البريد الإلكتروني التي تمكنه من إرسال الرسائل واستقبالها.

أما مجموعة المتطلبات الواجب توافرها في المعلمين فتتمثل في:

- فهم خصائص الطلاب واحتياجاتهم عبر الإنترنت.
- التركيز على الأهداف التربوية وتغطية محتوى المقرر.
- تبني أساليب تدريس متنوعة للطلاب ذوي الاحتياجات والتوقعات المتعددة والمختلفة.
- الإلمام بالثقافة الحاسوبية بمستوى أعلى من مستوى طلابهم.
- قضاء وقت كبير أمام الأجهزة الخاصة بهم؛ للرد على استفسارات الطلاب واستجاباتهم (تغذية راجعة فورية).
- الإلمام بمشكلات نظم تشغيل الحاسوب وفهم أدواته، وكذا نظم العرض المستخدمة.
- الاستمتاع باستخدام التكنولوجيا في التدريس، بالإضافة إلى الحاجة إلى أسلوب تدريس يلائم بيئة الإنترنت.

ويضيف البعض بأنه يجب على المعلم الذي يشارك في التعلم القائم على الإنترنت القيام بالأدوار التالية:

- المشاركة في وضع المقررات بما يتوافق مع متطلبات التعلم القائم على الإنترنت.
- تصميم الاختبارات وأساليب التقويم المختلفة.
- تصحيح الاختبارات والتكليفات والمشروعات التي يرسلها الطلاب إليه.

- التوجيه والإشراف العلمي والتربوي.

- كتابة التقارير الدورية وإرسالها إلى مراكز الجامعة.

العوائق التي تقف أمام استخدام الإنترنت في التعليم:

شبكة الإنترنت كغيرها من الوسائل الحديثة لها بعض العوائق، وهذه العوائق إما أن تكون مادية أو بشرية. وأهم العوائق هي[٦٢]:

١- التكلفة المادية:

يحتاج تأسيس شبكة الإنترنت إلى خطوط هاتف بمواصفات معينة، وحواسيب معينة. ولا شك أن بعض المدارس والجامعات لا تستطيع أن توفر هذا خلال سنوات قليلة، ثم إن ملاحقة التطور مطلب أساسي من مطالب النهوض بالعملية التعليمية، وتصبح هذه الملاحقة من الصعوبة في ظل ضعف الدعم التعليمي، وهو الأمر الذي يؤدي بدوره إلى استخدام معظم مراكز مصادر التعلم الاتصال العادي (Dial-up) والحاجة التعليمية قد تفوق ذلك، كما أن أسعار الاتصال في حالة الاتصال العادي أو غيره تكون مرتفعة بدرجة كبيرة، يضاف إلى ذلك ضعف القدرة الشرائية لكثير من الأشخاص فيما يتعلق بامتلاك هذه التقنية.

٢- المشاكل الفنية:

الانقطاع أثناء البحث والتصفح وإرسال الرسائل لسبب فني أو غيره مشكلة تواجهها العديد من المدارس والجامعات، مما يضطر المستخدم إلى الرجوع مرة أخرى إلى الشبكة وقد يفقد البيانات التي كتبها. وفي معظم الأحيان يكون من الصعوبة الدخول للشبكة أو الرجوع إلى مواقع البحث التي كان يتصفح فيها.

٣- اتجاهات المعلمين نحو استخدام التقنية:

ليست العوائق المالية أو الفنية هي المعوق الرئيسي لاستخدام الإنترنت، بل إن العنصر البشري له دور كبير في ذلك، وقد ذكر (Michels, ١٩٩٦) في دراسته لنيل درجة الدكتوراه التي تقدم بها لجامعة مينسوتا والتي كانت بعنوان

(استخدام الكليات المتوسطة للإنترنت : دراسة استخدام الإنترنت من قبل أعضاء هيئة التدريس) أنه بالرغم من تطبيقات الإنترنت في المصانع والغرف التجارية والأعمال الإدارية إلا أن تطبيقات (استخدام) هذه الشبكة في التعليم أقل من المتوقع وتسير ببطء شديد عند المقارنة بما ينبغي أن يكون. وشدد Michels على "أن البحث في اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو استخدام هذه التقنية وأهميتها في التعليم، أهم من معرفة تطبيقات هذه الشبكة في التعليم". وخلص إلى أن أهم أسباب عزوف أعضاء هيئة التدريس عن هذه التقنية يرجع إلى عدم الوعي بأهمية هذه التقنية أولاً، وعدم القدرة على الاستخدام ثانياً، وعدم استخدام الحاسوب ثالثاً.

ويزداد الأمر سوءًا عندما تكون هناك ممانعة وعدم تقبل للتقنيات الحديثة في مجال التعليم لدى بعض المعلمين ورجال التعليم.

٤- طبيعة النظم التعليمية:

هناك بعض النظم التعليمية التي ترتبط فيها أساليب التعليم بأطر وأنظمة يجب التزامها من قبل المعلمين والهيئات التعليمية، بالإضافة إلى عدم وجود الرابط بين المناهج وتقنية المعلومات لحداثة الأخيرة، وعدم وجود آلية محددة لتوظيف الإنترنت في العملية التعليمية، وضعف تأهيل المعلمين لاستخدام الحاسب الآلي بشكل عام، ورفض بعض القائمين على العملية التعليمية تشغيل الإنترنت في المدارس والجامعات لاعتقادهم أنه غير مجدٍ في العملية التعليمية.

٥- اللغة:

نظراً لأن معظم البحوث المكتوبة في الإنترنت باللغة الإنجليزية لذا فإن الاستفادة الكاملة من هذه الشبكة ستكون من نصيب من يتقن اللغة الإنجليزية. ومن هنا يمكن القول بأنه لا بد من إعادة النظر فيما يلي:

١. إعادة تأهيل أساتذة الجامعات في مجال اللغة.

٢. ضرورة بناء قواعد بيانات باللغة العربية لكي يتسنى للباحثين الاستفادة من تلك الشبكة.

٦- الدخول إلى الأماكن الممنوعة:

إن الأمن الفكري والأخلاقي والاجتماعي والسياسي من أهم المبادئ التي تؤكد عليها المؤسسات التعليمية بجميع مراحلها التعليمية، بل إن من أهداف المدارس توفير هذه الحماية السابقة الذكر. ونظراً لأن الاشتراك في شبكة الإنترنت ليس محصوراً على فئة معينة مثقفة وواعية للاستخدام ، لذا فمن أهم العوائق التي تقف أمام استخدام هذه الشبكة هي الدخول إلى بعض المواقع التي تدعو إلى الرذيلة ونبذ القيم والدين والأخلاق، وكل هذا تحت مسمى التحرر والتطور ونبذ الدين وحرية الرأي إلى غير ذلك من الشعارات الزائفة. وللحد من هذا قامت بعض المؤسسات التعليمية بوضع برامج خاصة أو ما يسميه البعض بحاجز الحماية (Firewall) تمنع الدخول لتلك المواقع. لكن الحقيقة كما قال مادوكس Maddux من الصعوبة حصر هذه المواقع لكن التوعية بأضرار هذه المواقع هى النتيجة الفعالة.

٧- كثرة أدوات (مراكز) البحث (Search Engines):

من المشكلات أو العوائق التي تقف أمام مستخدمي شبكة الإنترنت هي كثرة أدوات البحث أو كما يسميها البعض: مراكز البحث.

والإنترنت عبارة عن محيط عظيم الاتساع والانتشار وبالتالي فإن عملية البحث عن معلومة معينة أو موقع معين أو شخص معين سوف تكون في غاية الصعوبة ما لم تتوفر الأدوات المساعدة على عملية البحث Search Engines. وهناك العديد من مراكز البحوث (أدوات البحث) في الإنترنت.

ونظراً لاتساع شبكة الإنترنت ؛ يرى الباحث مالو (Maloy) في كتابه المعروف "دليل الباحث في الإنترنت" (The Internet Research Guide) أنه عند البحث في الإنترنت لا بد من اتباع ما يلي:

- ضرورة تحديد الكلمة (الكلمات) الأساسية في البحث.
- حدد الفن (علوم، اجتماع...إلخ) الذي سوف تبحث فيه.
- حدد المركز أو الموقع (Search Engine) الذي سوف تبحث فيه.

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض أدوات البحث بدأت تتخصص شيئاً فشيئاً، فهناك بعض المواقع مثل Infoseek اهتمت بالمعلومات الجغرافية والأطالس وغيرها أو على الأقل ركزت عليها، أما Yahoo فقد ركز على الأمور التربوية وهكذا. ويتوقع بعض الباحثين في هذه الشبكة نمو التخصص في الإنترنت في القريب العاجل.

٨- الدقة والصراحة:

أشار جليستر (Gilster) إلى أن الباحثين عندما يحصلون على المعلومة من الإنترنت يعتقدون صوابها وصحتها وهذا خطأ في البحث العلمي؛ ذلك أن هناك مواقع غير معروفة أو على الأقل مشبوهة، ولهذا فقد نَصح سكوت (Scott) الباحثين والمستخدمين للشبكة بأن يتحروا الدقة والصراحة والحكم على الموجود قبل اعتماده في البحث.



ملخص الوحدة الرابعة

- تعتبر شبكة الإنترنت إحدى التقنيات التي يمكن استخدامها في التعليم العام بصفة عامة، ولقد لمس التربويون في الآونة الأخيرة هذه الأهمية، ولذا فقد تعالت الصيحات لإعادة النظر في محتوى العملية التربوية وأهدافها ووسائلها بما يُتيح للطالب اكتساب المعرفة المتصلة بالحاسوب.

- وقد أكد على هذه الأهمية (Ellsworth,١٩٩٤) حيث قال: "إنه من المفرح جداً للتربويين أن يستخدموا شبكة الإنترنت التي توفر العديد من الفرص للمعلمين وللطلاب على حد سواء بطريقة ممتعة". وتكمن قوة الإنترنت في قدرتها على الربط بين الدارسين عبر مسافات هائلة وبين مصادر معلوماتية متباينة؛ فاستخدام هذه التكنولوجيا يزيد من فرص التعليم ويمتد بها إلى مدى أبعد من نطاق المدارس.

- ويعد التعلم القائم على الإنترنت مدخلاً فاعلاً للتعليم عن بعد، حيث تحدث عمليتا التعليم والتعلم عبر الإنترنت مقارنة بالفصل التقليدي. ويعرف التعلم القائم على الإنترنت بأنه: "التعلم الذي يصل كله أو جزء منه إلى الطلاب عن طريق الإنترنت".

- ولقد ذكر (Williams, ١٩٩٥) أن هناك أربعة أسباب رئيسية لاستخدام الإنترنت في التعليم وهي: أن الإنترنت مثال واقعي للقدرة على الحصول على المعلومات من مختلف أنحاء العالم، وأن الإنترنت يساعد على التعلم التعاوني الجماعي، كما يساعد الإنترنت على الاتصال بالعالم بأسرع وقت وبأقل تكلفة، ويساعد على توفير أكثر من طريقة في التدريس؛ ذلك أن الإنترنت بمثابة مكتبة كبيرة تتوفر فيها جميع الكتب سواءً كانت سهلة أو صعبة، كما أنه يوجد في الإنترنت بعض البرامج التعليمية باختلاف المستويات.

- وهناك العديد من الميزات التي تحظى بها شبكة الإنترنت والتي شجعت التربويين على استخدامها في التعليم، ومن هذه الميزات: المرونة والتكامل في الخدمات المتنوعة التي تقدمها شبكة الإنترنت، والمرونة في الوقت والمكان.

- وتعتبر شبكة الإنترنت من الوسائط التعليمية المتعددة لاحتوائها على الصور والنصوص والرسومات التوضيحية والمتحركة والأصوات، والوفرة الهائلة في مصادر المعلومات، ومن أمثال هذه المصادر: الكتب الإلكترونية والدوريات وقواعد البيانات والموسوعات والمواقع التعليمية، والمعلومات تكون حديثة ومتجددة باستمرار، كما تتيح الإنترنت التخاطب الصوتي حيث يتم التخاطب صوتياً في اللحظة نفسها هاتفياً، كما تتميز الإنترنت بسرعة تطوير البرامج مقارنة بأنظمة الفيديو والأقراص المدمجة (CD-Rom)، وسهولة تطوير محتوى المناهج الموجودة عبر الإنترنت، وقلة التكلفة المادية مقارنة باستخدام الأقمار الصناعية ومحطات التليفزيون والراديو، والمساهمة في تغيير نظم وطرق التدريس التقليدية، وإعطاء التعليم صبغة العالمية والخروج من الإطار المحلي أي إيجاد فصل بدون حائط (Classroom without Walls)، وتوفير فرصة الحصول على آراء العلماء والمفكرين والباحثين المتخصصين في مختلف المجالات، وتوفير وقت وجهد المعلم في الفصل الدراسي، وتحول الطالب من التعلم بطريقة الاستقبال السلبي إلى التعلم عن طريق التوجيه الذاتي، وحل مشكلات الطلاب الذين يتخلفون عن زملائهم لظروف قاهرة، كالمرض وغيره، من خلال المرونة في وقت التعلم؛ الأمر الذي يسهم بدوره في القضاء على الفروق الفردية بين الطلاب. وتطوير مهارات الطلبة على مدى أبعد من مجرد تعلم محتوى التخصص مثل: مهارات القيادة، بناء الفريق، مهارات التواصل الجيد، التفكير الناقد، وحل المشكلات.

- وهذه المزايا العديدة التي تتمتع بها شبكة الإنترنت التعليمية تنعكس بدورها

على كم وكيف الخدمات التي توفرها للمعلمين وللطلاب ؛ ولعل من أبرز هذه الخدمات ما يلي:

- **البريد الإلكتروني:** ويقصد به تبادل الرسائل والوثائق باستخدام الحاسوب، ويعتبر تدريب الطلاب على استخدام البريد الإلكتروني الخطوة الأولى في استخدام الإنترنت في التعليم؛ حيث يستخدم كوسيط بين المعلم والطالب لإرسال الرسائل لجميع الطلاب، إرسال الواجبات المنزلية، الرد على الاستفسارات، وكوسيط للتغذية الراجعة (Feedback)؛ حيث يقوم المعلم بتصحيح الإجابة ثم إرسالها مرة أخرى للطالب، وفي هذا توفير للوقت والجهد، حيث يمكن تسليم الواجب المنزلي في الليل أو في النهار دون الحاجة لمقابلة المعلم.

- **القوائم البريدية:** وتُعرف اختصاراً باسم القائمة (List) وهي تتكون من عناوين بريدية تحتوي في العادة على عنوان بريدي واحد يقوم بتحويل جميع الرسائل المرسلة إليه إلى كل عنوان في القائمة. وتعتبر خدمة القوائم البريدية (Mailing List) إحدى خدمات الاتصال المهمة في الإنترنت، كما أن توظيفها في التعليم يساعد على دعم العملية التربوية. ومن أهم مجالات تطبيقها التعليمي: تأسيس قائمة بأسماء الطلاب في الفصل الواحد كوسيط للحوار بينهم، وبالنسبة للأستاذ الجامعي يمكن أن يقوم بوضع قائمة خاصة به تشتمل على أسماء الطلاب والطالبات وعناوينهم بحيث يمكن إرسال الواجبات المنزلية ومتطلبات المادة عبر تلك القائمة، وتوجيه الطلاب والمعلمين للتسجيل في القوائم العالمية العلمية (حسب التخصص) للاستفادة من المتخصصين ومعرفة الجديد، وكذلك الاستفادة من خبراتهم ، وغيرها من مجالات التطبيق المهمة.

- **نظام مجموعات الأخبار:** ويمكن تعريف هذه الخدمة بأنها كل الأماكن التي يجتمع فيها الناس لتبادل الآراء والأفكار أو التعليق أو البحث عن

المساعدة، ومن أهم مجالات تطبيق مجموعات الأخبار في التعليم تسجيل المعلمين والطلاب في مجموعات الأخبار العالمية المتخصصة للاستفادة من المتخصصين كل حسب تخصصه، ووضع منتديات عامة لطلاب التعليم لتبادل وجهات النظر.

- **برامج المحادثة:** هي نظام يُمكّن مستخدمه من الحديث مع المستخدمين الآخرين، ومن الميزات التي يتيحها تطبيقها في المجال التعليمي: إمكانية تكوين قناة وجعلها خاصة لعدد محدود ومعين من الطلاب والطالبات والأساتذة، وأنها مصدر من مصادر المعلومات من شتى أنحاء العالم، واستخدام نظام المحادثة كوسيلة لعقد الاجتماعات باستخدام الصوت والصورة بين أفراد المادة الواحدة، وبث المحاضرات من أي مكان في العالم على الهواء مباشرة بدون تكلفة تُذكر إلى مختلف أنحاء العالم ، وغيرها من الميزات المهمة للعملية التعليمية.

- ولقد أجريت العديد من الدراسات التي استهدفت بيان فعالية شبكة الإنترنت وخدماتها وتطبيقاتها المتعددة في العملية التعليمية من خلال معرفة أثرها في بعض المتغيرات الأساسية المتعلقة بتعلم الطلبة، وقد أظهرت معظم هذه الدراسات تفوق التعلم القائم على الإنترنت على التعليم التقليدي. إلا أن نجاح الطالب في التعلم القائم على الإنترنت يتطلب منه أن يكون لديه وقت كاف للمشاركة في دراسة المقرر، وأن يكون راغباً في هذا النوع من التعلم، وأن يكون مُلمًا بقدر مناسب من الثقافة الحاسوبية وكيفية استخدام الإنترنت. وبالإضافة إلى ما سبق؛ هناك مجموعة من المتطلبات الواجب توافرها في المعلمين كفهم خصائص الطلاب واحتياجاتهم عبر الإنترنت، والتركيز على الأهداف التربوية وتغطية محتوى المقرر، وتبني أساليب تدريس متنوعة للطلاب ذوي الاحتياجات والتوقعات المتعددة والمختلفة، والإلمام بالثقافة الحاسوبية بمستوى أعلى من مستوى طلابهم، وقضاء وقت كبير أمام

الأجهزة الخاصة بهم للرد على استفسارات الطلاب واستجاباتهم (تغذية راجعة فورية).

- إن شبكة الإنترنت كغيرها من الوسائل الحديثة لها بعض العوائق، وهذه العوائق إما أن تكون مادية أو بشرية. وأهم العوائق: التكلفة المادية؛ حيث يحتاج تأسيس شبكة الإنترنت لخطوط هاتف بمواصفات معينة، وحواسيب معينة، بالإضافة إلى المشاكل الفنية كالانقطاع أثناء البحث والتصفح وإرسال الرسائل لسبب فني أو غيره مما يضطر المستخدم إلى الرجوع مرة أخرى إلى الشبكة وقد يفقد البيانات التي جمعها، وهناك اتجاهات المعلمين نحو استخدام التقنية، نتيجة عدم الوعي بأهمية هذه التقنية أولاً، وعدم القدرة على الاستخدام ثانياً، وعدم استخدام الحاسوب ثالثاً. والعائق الرابع يتمثل في طبيعة النظم التعليمية؛ فهناك بعض النظم التعليمية التي ترتبط فيها أساليب التعليم بأطر وأنظمة يجب التزامها من قبل المعلمين والهيئات التعليمية، والعائق الخامس يتمثل في اللغة؛ فنظراً لأن معظم البحوث المكتوبة في الإنترنت باللغة الإنجليزية لذا فإن الاستفادة الكاملة من هذه الشبكة ستكون من نصيب من يتقن اللغة الإنجليزية، وهناك عائق الدخول إلى الأماكن الممنوعة؛ فمن أهم العوائق التي تقف أمام استخدام هذه الشبكة هي الدخول إلى بعض المواقع التي تدعو إلى الرذيلة ونبذ القيم والدين والأخلاق، وكل هذا تحت مسمى التحرر والتطور ونبذ الدين وحرية الرأي إلى غير ذلك من الشعارات الزائفة، ومن المشكلات أو العوائق التي تقف أمام مستخدمي شبكة الإنترنت هي كثرة أدوات البحث أو كما يسميها البعض مراكز البحث، وهناك مشكلة الدقة والصراحة، ولهذا فقد نَصح سكوت (Scott) الباحثين والمستخدمين للشبكة بأن يتحروا الدقة والصراحة والحكم على الموجود قبل اعتماده في البحث.

أسئلة على الوحدة الرابعة

س١: ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ:

١- يعد التعلم القائم على الإنترنت مدخلاً فاعلاً للتعليم عن بعد. ( )

٢- تفتقد الإنترنت القدرة على التعلم التعاوني الجماعي. ( )

٣- الإنترنت يمكن أن توجد الدافع للتعلم وتحث على الإبداع والتعلم الفعال. ( )

٤ - الإنترنت لا يمكنها تحويل الدراسة لأساليب لا منهجية. ( )

٥ - تعتبر شبكة الإنترنت من الوسائط التعليمية المتعددة لاحتوائها على الصور والنصوص والرسومات التوضيحية والمتحركة والأصوات. ( )

٦- يُشترط في مجال الإنترنت التعليمي تطابق أجهزة الحاسوب وأنظمة التشغيل المستخدمة من قبل المشاهدين مع الأجهزة المستخدمة في الإرسال. ( )

٧- لا يمكن لشبكة الإنترنت أن تعطي للموضوع التعليمي واقعاً افتراضياً يماثل الواقع الحسي الفعلي للطالب. ( )

٨- الإنترنت لا يمكنها التغلب على الفروق الفردية بين الطلاب. ( )

٩- شبكة البريد الإلكتروني تُمكن المعلمين والطلاب من التفاعل مع بعضهم البعض بسرعة وفعالية وبدون مواعيد مسبقة أو تحديد ساعات مكتبية. ( )

١٠- البريد الإلكتروني لا يمكنه إلغاء جميع الحواجز الإدارية بين المرسل والمستقبل. ( )

١١- لا يمكن تأسيس قوائم خاصة بجميع الطلاب المهتمين بمادة

معينة من مختلف دول العالم لكي يتم التحاور فيما بينهم لتبادل الخبرات العلمية. ( )

١٢- يُطلق على نظام مجموعات الأخبار اسم منتديات Forums. ( )

١٣- المتخصصون يعتبرون مصدراً من مصادر مجموعات الأخبار الذين يقومون بمساعدة المستخدمين عن طريق الإجابة عن استفساراتهم وأسئلتهم. ( )

١٤- لا يمكن استخدام خدمة برامج المحادثة لعرض بعض التجارب العملية مثل العمليات الطبية وكذلك التجارب العلمية. ( )

١٥- النجاح في التعلم القائم على الإنترنت يعتمد على وجود اتجاهات إيجابية نحو استخدام الإنترنت في التعلم. ( )

١٦- يجب على المعلم الذي يشارك في التعلم القائم على الإنترنت المشاركة في وضع المقررات بما يتوافق مع متطلبات التعلم القائم على الإنترنت. ( )

١٧- ليست العوائق المالية أو الفنية هي المعوق الرئيسي لاستخدام الإنترنت، بل إن العنصر البشري له دور كبير في ذلك. ( )

١٨- كثرة أدوات البحث أو كما يسميها البعض: مراكز البحث لا تمثل عائقاً من عوائق استخدام الإنترنت. ( )

١٩- لا بد من بناء قواعد بيانات باللغة العربية لكي يتسنى للباحثين الاستفادة من تلك الشبكة. ( )

٢٠- من الصعوبة تحقيق التخصص في الإنترنت في القريب العاجل. ( )

س٢: يعد الإنترنت مدخلاً فاعلاً للتعليم عن بعد؛ اشرح المقصود بهذه العبارة.

س٣: اذكر أهداف استخدام الإنترنت في العملية التعليمية.

س٤: تحدث عن ميزات استخدام الإنترنت فى التعليم.

س٥: ما أهم خدمات الاتصال التي يتيحها الإنترنت التعليمي؟

س٦: عرف المقصود بكل من (البريد الإلكتروني، القوائم البريدية، نظام مجموعات الأخبار، برامج المحادثة)، مع بيان خصائص كل منها.

س٧: قارن بين مجالات استخدام كل من (البريد الالكتروني، القوائم البريدية، نظام مجموعات الأخبار، برامج المحادثة) في المجال التعليمي.

س٨: استخدام الإنترنت في مجال التعليم يعتمد على وجود اتجاهات إيجابية لدى الطلاب؛ علق على هذه العبارة مستشهداً ببعض الدراسات التي أجريت في هذا المجال.

س٩: اذكر المتطلبات الواجب توافرها في الطالب والمعلم لتفعيل دور الإنترنت التعليمي.

س١٠: تتعدد العوائق التي تقف أمام استخدام الإنترنت في التعليم؛ تناول هذه العوائق بالشرح.

مراجـع الجزء الأول

(١) http://nlpnote.com/modules.php?name =News&file =article&sid = ٥٩٠, ٩/ ١٠/ ٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان " التعليم عن بعد (مفهومه - تطوره - متطلباته - الحاجة إليه- شروط نجاحه – تطبيقه".

(٢) http://www.geocities.com/edutech٥/chapter٥.htm.٩/١٠/٢٠٠٧.

ملخص كتاب بعنوان "أهم مستحدثات تكنولوجيا التعليم".

(٣) Mena, Marta, E-Learning quality: a look towards the demands of its good practices, International Journal of Cases on Electronic Commerce ;V. ٩, No. ٢, ٢٠٠٧.

(٤) http://www.geocities.com/edutech٥/chapter٥.htm.٩/١٠/٢٠٠٧.

ملخص كتاب بعنوان " أهم مستحدثات تكنولوجيا التعليم" .

(٥) Sharma, Ramesh C., Mishra, Sanjaya ،Cases on global e- Learning practices: successes and pitfalls (Hershey, PA: Information Science Pub., ٢٠٠٧).

(٦) http://www.geocities.com/edutech٥/chapter٥.htm.٩/١٠/٢٠٠٧.

ملخص كتاب بعنوان "أهم مستحدثات تكنولوجيا التعليم" .

(٧) http://www.allsc.info/vb/showthread.php? p=٢٢١٨٥ ٩/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان "تكنولوجيا التعليم: مفهوم واسع للعملية التعليمية".

(٨) http://www.minshawi.com/other/technician- concept١.htm. ٥/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان " مفهوم التقنيات ".

(٩) http://nlpnote.com/modules.php?name =News& file =article& Sid =٦٠٦. ٨/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان "تكنولوجيا التعليم: الاستخدام الجيد والتوقيت المناسب".

(١٠) Tanner, C. Kenneth. Educational Media and Technology Yearbook, Main Ref Serials, Vol. ١١, ١٩٨٥.

(١١) http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t = ٥٩٤٨. ١٣/١٠/٢٠٠٧

مقال علمي بعنوان "تكنولوجيا التعليم".

(١٢) نفس المرجع السابق.

(١٣) http://nlpnote.com/modules.php?name =News& file =article& sid =٥٨٦,١٥/٩/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان "الوسائل التعليمية.... رؤية أخرى".

(١٤) نفس المرجع السابق.

(١٥) http://www.freewebtown.com/yousry/Educ-Tech-Sh٢- Part١-٢٠٠١. htm.١٤/١٠/٢٠٠٧.

(١٦) تم الرجوع في هذه الجزئية إلى المرجعين التاليين:

- http://www.minshawi.com/other/technician- concept١.htm. - ٥/١٠/٢٠٠٧.

  مقال علمي بعنوان "مفهوم التقنيات".

- Timothy J. Newby et al. Educational technology for teaching -and learning , ٣rd ed .(Upper Saddle River, N.J. : Prentice Pearson/Merrill Hall, ٢٠٠٦).

(١٧) تم الرجوع في هذه الجزئية إلى المراجع التالية:

- http://nlpnote.com/modules.php?name=News&file=article& sid=٥٨٦,١٥/٩/٢٠٠٧.

  مقال علمي بعنوان " الوسائل التعليمية....رؤية أخرى".

- http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=٥٩٤٨. ١٣/١٠/٢٠٠٧

  مقال علمي بعنوان "تكنولوجيا التعليم".

- http://nlpnote.com/modules.php?name = News&file = article&sid =٥٨٧,١٦/٩/٢٠٠٧

  مقال علمي بعنوان "الوسائل التعليمة: دورها وأهميتها في عملية التعليم والتعلم".

- http://nlpnote.com/modules.php?name=News&file=article&sid= ٥٨٨,١٦/٩/٢٠٠٧

  مقال علمي بعنوان "أهمية الوسائل التعليمية: والقواعد المحددة لاستخدامها".

(١٨) http://www.khayma.com/dr-yousry/Educ-Tech-Sh١-Part٢-٢٠٠١.
htm.٣/٩/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان "أهمية وسائط الاتصال التعليمية في مواجهة بعض المشكلات التعليمية".

(١٩) http://www.minshawi.com/other/technician- concept١.htm.
٥/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان " مفهوم التقنيات".

(٢٠) http://www.alfagih.net/articles/print.php id=١١٥٠٧٤٣٠٢. ١٨/٩/٢٠٠٧.
&archive =

مقال علمي بعنوان "صندوق الدنيا.. لم يعد صندوقاً!".

مجلة (التدريب والتقنية). العدد ٨٢، نوفمبر ٢٠٠٥.

(٢١) http://www.minshawi.com/other/technician- concept١.htm.
٥/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان " مفهوم التقنيات".

(٢٢) تم الرجوع في هذه الجزئية إلى المرجعين التاليين:

- ماجي الحلواني، نبيل طلب: البرامج التعليمية والثقافية (القاهرة، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، ٢٠٠١).

- Thomka, Lisa A., Book Review: From Teaching to Mentoring: Principle and Practice, Dialogue and Life in Adult Education, Adult Education Quarterly, ٢٠٠٥; vol. ٥٥, No.٥, pp. ٢٣٣ – ٢٣٥.

(٢٣) تم الرجوع في هذه الجزئية إلى المرجعين التاليين:

- ماجي الحلواني، مرجع سابق.

- http://www.qassimy.com/vb/archive/index.php/t-١٦١٧٣.html ١٩/٩/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان " التليفزيون التعليمي".

(٢٤) تم الرجوع في هذه الجزئية إلى المرجعين التاليين:

- http://www.freewebtown.com/yousry/Instructional٪٢٠ TV.htm.
١٤/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان "التليفزيون التعليمي".

- Anderson, Daniel, R. Educational Television is not an Oxymoron, The Annals of the American Academy of Political and Social Science, ١٩٩٨, Vol.٥٥٧, No.٥, pp.٢٤-٣٨.

(٢٥) http://www. qassimy.com/vb/archive/index.php/t-١٦١٧٣.html, ١٩/٩/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان " التليفزيون التعليمي".

(٢٦) تم الرجوع في هذه الجزئية إلى المرجعين التاليين:

- http://www.freewebtown.com/yousry/Instructional٪٢٠TV.htm. ١٤/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان " التليفزيون التعليمي".

- Merrill, Henry S. Book Review: Adult Learning Methods: A Guide for Effective Instruction, Adult Education Quarterly, ٢٠٠٥, Vol.٥٥, No.٥, PP.٢٣٢-٢٣٣.

(٢٧) http://www.freewebtown.com/yousry/Instructional٪٢٠TV.htm. ١٤/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان "التليفزيون التعليمي".

(٢٨) http://www. qassimy.com/vb/archive/index.php/t-١٦١٧٣.html, ١٩/٩/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان "التليفزيون التعليمي".

(٢٩) تم الرجوع في هذه الجزئية إلى المرجعين التاليين:

- نفس المرجع السابق.

- http://www.freewebtown.com/yousry/Instructional٪٢٠TV.htm. ١٤/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان "التليفزيون التعليمي".

(٣٠) http://www. qassimy.com/vb/archive/index.php/t-١٦١٧٣.html, ١٩/٩/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان "التليفزيون التعليمي".

(٣١) تم الرجوع في هذه الجزئية إلى المرجعين التاليين:

- http://www.nashiri.net/index.php?option=com_content&task=view&id=٢٢٠٤, ٢٧/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان "التليفزيون التفاعلي" بقلم: أشرف صلاح الدين، ٢٠٠٥/٥/١٦.

- http://www.bab.com/news/full_news.cfm?id=٣٦٤٧١&cat_id_cache=٢٩, ٢٧/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان "لوكسات... قفزة جديدة نحو التليفزيون التفاعلي" ، ٢٠٠٣/٥/٥.

(٣٢) تم الرجوع في هذه الجزئية إلى المراجع التالية:

- http://www.al-jazirah.com/digimag/١٢١٢٢٠٠٤/por٥٥.htm ٢٣/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان" التلفزيون التفاعلي.. يتيح تصميم البرامج وتسجيلها وفقاً لرغبة المشاهد" بقلم: أشرف محمد.

- http://www.alfagih.net/articles/print.php?id=١١٥٠٧٤٣٠٢ -.١٨/٩/٢٠٠٧. & archive.

مقال علمي بعنوان "صندوق الدنيا.. لم يعد صندوقاً!"

مجلة (التدريب والتقنية). العدد ٨٢; نوفمبر ٢٠٠٥.

- Chorianopoulos,Konstantinos; Spinellis ,Diomidis, User interface development for interactive television: extending a commercial DTV platform to the virtual channel API, Computers & Graphics, April ٢٠٠٤, Volume ٢٨, Issue ٢, Pages ١٥٧-١٦٦.

(٣٣) http://www.iraqacad.org/Lib/Adil٥.htm, ٢٩/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان " الحاسب الإلكتروني استخداماته في التعلم والتعلم الحركي" محاضرة إلى طلبة الدراسات العليا (الماجستير)، الأستاذ المساعد الدكتور عادل فاضل علي.

(٣٤) http://www.minshawi.com/other/technician- concept١.htm. ٥/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان " مفهوم التقنيات".

(٣٥) http:// www.minshawi.com/other/Khlaif.htm.٢٧/٩/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان "استخدام الحاسوب وملحقاته في إعداد الوسائل التعليمية" ، بحث مقدم للمشاركة في مؤتمر العملية التعليمية في عصر الإنترنت في الفترة من ٩- ١٠/ ٥ / ٢٠٠١، جامعة النجاح الوطنية- نابلس - فلسطين، زهير ناجي خليف.

(٣٦) http://www.minshawi.com/other/technician- concept١.htm. ٥/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان " مفهوم التقنيات".

(٣٧) http://www.iraqacad.org/Lib/Adil٥.htm, ٢٩/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان "الحاسب الإلكتروني استخداماته في التعلم والتعلم الحركي"، محاضرة إلى طلبة الدراسات العليا (الماجستير)، الأستاذ المساعد الدكتور عادل فاضل علي.

(٣٨) تم الرجوع في هذه الجزئية إلى المراجع التالية:

- http://www.freewebs.com/alaasadik/comp_apps.doc.٢٤/٩/٢٠٠٧

مقال علمي بعنوان " مميزات استخدام الكمبيوتر في التعليم".

- http://www.khayma.com/keemia٪٢Dweb/teaching٪٢٠-chemistry htm.٣٠/٩/٢٠٠٧.

ورقة عمل مقدمة لمؤتمر جامعة عين شمس الرابع بعنوان : "المدخل المنظومي في التدريس والتعلم " في الفترة ما بين ٣-٤/٤/٢٠٠٤ الموافق ١٣-١٥/صفر ١٤٢٥هـ. إعداد الدكتور : مهند إبراهيم خليل عامر / جامعة جرش الأهلية.

- http://www.zajel.edu.ps/ict/files/Trainee٪٢٠Material.doc. ٣٠/٩/٢٠٠٧.

بحث بعنوان "توظيف ict في التعليم " إعداد: إيمان حسن الشايب وآخرون. إشراف: أ. ثروت أبو زيد وآخرون.

- Muwanga-Zake, Johnnie, Evaluation of an Educational Computer Programme as a Change Agent in Science Classrooms, Journal of Science Education & Technology, Dec ٢٠٠٧, Vol. ١٦, Issue ٦, pp.٤٧٣-٤٩٠.

(٣٩) تم الرجوع في هذه الجزئية إلى المرجعين التاليين:

- http:// www.iraqacad.org/Lib/Adil٥.htm, ٢٩/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان " الحاسب الإلكتروني استخداماته في التعلم والتعلم الحركي".

محاضرة إلى طلبة الدراسات العليا (الماجستير)، الأستاذ المساعد الدكتور عادل فاضل علي.

- http://www.minshawi.com/other/Khlaif.htm.٢٧/٩/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان "استخدام الحاسوب وملحقاته في إعداد الوسائل التعليمية".

البحث مقدم للمشاركة في مؤتمر العملية التعليمية في عصر الإنترنت في الفترة من ٩- ١٠/ ٥ / ٢٠٠١ .

جامعة النجاح الوطنية - نابلس - فلسطين، زهير ناجي خليف.

(٤٠) http:// www.iraqacad.org/Lib/Adil٥.htm, ٢٩/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان " الحاسب الإلكتروني استخداماته في التعلم والتعلم الحركي".

محاضرة لطلبة الدراسات العليا (الماجستير)، الأستاذ المساعد الدكتور عادل فاضل علي.

(٤١) http://www.almualem.net/maga/a١٠٣٣.html.٢٩/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان " الحاسوب والتعليم" / د. علي زهدي شقور.

(٤٢) تم الرجوع في هذه الجزئية إلى المرجعين التاليين:

- http://www.freewebs.com/alaasadik/comp_apps.doc.٢٤/٩/٢٠٠٧

مقال علمي بعنوان "مميزات استخدام الكمبيوتر في التعليم".

- Hokanson, B., Hooper S. Computers as cognitive media: examining the potential of computers in education, Computers in Human Behavior, September ٢٠٠٠,Volume ١٦, Issue ٥,PP. ٥٣٧-٥٥٢.

(٤٣) http://www.ulum.nl/c٣.htm.٢/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان " أثر استخدام كل من الإنترنت والحاسوب في تدريس إلكترونيات القدرة الكهربائية في دافعية الطلبة للتعلم واتجاهاتهم نحوهما" أ.د. موفق عبد العزيز الحسناوي/ رئيس قسم الكهرباء - المعهد التقني في الناصرية - هيئة التعليم التقني - جمهورية العراق.

مجلة علوم إنسانية، السنة الرابعة، العدد ٣٢: ك٢ (يناير) ٢٠٠٧ .

(٤٤) تم الرجوع في هذه الجزئية إلى المرجعين التاليين:

- http://www.almualem.net/maga/hasib.html.٣٠/٩/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان " الحاسب في التربية" مجلة المعلم ...تربوية ثقافية جامعة.

- http://www.khayma.com/keemia٪٢Dweb/teaching٪٢٠ chemistry.-htm.٣٠/٩/٢٠٠٧.

ورقة عمل مقدمة لمؤتمر جامعة عين شمس الرابع بعنوان : "المدخل المنظومي في التدريس والتعلم" في الفترة ما بين ٣-٤/٤/٢٠٠٤ الموافق ١٣- ١٥/صفر ١٤٢٥ هـ. إعداد الدكتور : مهند إبراهيم خليل عامر /جامعة جرش الأهلية.

(٤٥) تم الرجوع في هذه الجزئية إلى المراجع التالية:

- http://www.almualem.net/maga/hasib.html.٣٠/٩/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان " الحاسب في التربية" مجلة المعلم ..تربوية ثقافية جامعة.

- http:// www.iraqacad.org/Lib/Adil٥.htm, ٢٩/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان " الحاسب الإلكتروني استخداماته في التعلم والتعلم الحركي" محاضرة إلى طلبة الدراسات العليا (الماجستير)، الأستاذ المساعد الدكتور عادل فاضل علي.

- http://riyadhedu.gov.sa/alan/fntok/fntok٠.htm.٣٠/١٠/٢٠٠٧

مقال علمي بعنوان " الإنترنت في التعليم : مشروع المدرسة الإلكترونية".

(٤٦) http://www.angelfire.com/ia/ibrahima/intlect.html. ٢٤/١٠/٢٠٠٧.

ملخص محاضرة بعنوان " استخدام خدمات الاتصال في الإنترنت بفاعلية في التعليم".

إعداد الدكتور: عبد الله بن عبد العزيز الموسى / المشرف على قسم الحاسب الآلي ونظم المعلومات /جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٤٧) http://nlpnote.com/modules.php?name=News&file=

مقال علمي بعنوان "الإنترنت والتعليم" .

(٤٨) http://www.angelfire.com/ia/ibrahima/intlect.html. ٢٤/١٠/٢٠٠٧.

ملخص محاضرة بعنوان " استخدام خدمات الاتصال في الإنترنت بفاعلية في التعليم". إعداد الدكتور: عبد الله بن عبد العزيز الموسى / المشرف على قسم الحاسب الآلي ونظم المعلومات/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٤٩) نفس المرجع السابق.

(٥٠) http:// www.najah.edu/arabic/articles/٢٩.htm. ٢٩/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان "دور المعلم في عصر الإنترنت" إعداد الدكتورة: نائلة سلمان عوض البلوي.

(٥١) http:// www.uaemath.com/ar/aforum/showthread.php?t=٦٤١٢. ٢٤/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان " التعلم عبر الإنترنت مفهومه وطبيعته ومتطلباته". بقلم / محمد فودة.

(٥٢) http://www.angelfire.com/ia/ibrahima/intlect.html.٢٤/١٠/٢٠٠٧.

ملخص محاضرة بعنوان " استخدام خدمات الاتصال في الإنترنت بفاعلية في التعليم". إعداد الدكتور: عبد الله بن عبد العزيز الموسى / المشرف على قسم الحاسب الآلي ونظم المعلومات / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٥٣) http:// www.minshawi.com/other/Khlaif.htm.٢٧/٩/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان "استخدام الحاسوب وملحقاته في إعداد الوسائل التعليمية". البحث مقدم للمشاركة في مؤتمر العملية التعليمية في عصر الإنترنت في الفترة من ٩- ١٠ /٢٠٠١/٥. جامعة النجاح الوطنية - نابلس - فلسطين، زهير ناجي خليف.

(٥٤) http://www.angelfire.com/ia/ibrahima/intlect.html.٢٤/١٠/٢٠٠٧.

ملخص محاضرة بعنوان " استخدام خدمات الاتصال في الإنترنت بفاعلية في التعليم". إعداد الدكتور: عبد الله بن عبد العزيز الموسى / المشرف على قسم الحاسب الآلي ونظم المعلومات/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٥٥) تم الرجوع في هذه الجزئية إلى المراجع التالية:

- http:// www.minshawi.com/other/Khlaif.htm.٢٧/٩/٢٠٠٧.

بحث علمي بعنوان "استخدام الحاسوب وملحقاته في إعداد الوسائل التعليمية". البحث مقدم للمشاركة في مؤتمر العملية التعليمية في عصر الإنترنت في الفترة من ٩- ٢٠٠١/٥/١٠. جامعة النجاح الوطنية - نابلس - فلسطين، زهير ناجي خليف.

- http://www.informatics.gov.sa/modules.php?name=Sections&op = viewarticle&artid=١٠٤,٢٧/٩/٢٠٠٧

مقال علمي بعنوان" استخدام الإنترنت في مراكز مصادر التعلم" بقلم / الأستاذ صالح العويش: مشرف التقنيات بإدارة المعلومات والاتصال بوزارة التربية والتعليم - الأستاذ إبراهيم بن سليمان المزم: مشرف مراكز مصادر التعلم في إدارة التربية والتعليم في

محافظة عنيزة. مجلة المعلوماتية ، مجلة فصلية تصدر عن مركز المصادر التربوية بإدارة مراكز مصادر التعلم والمكتبات المدرسية، ع ١٠.

- Madeleine C. Shanahan , Transforming information search and evaluation practices of undergraduate students , International Journal of Medical Informatics, In Press, Corrected Proof, Available online ٢٦ November ٢٠٠٧.

(٥٦) تم الرجوع في هذه الجزئية إلى المراجع التالية:

- http://www.najah.edu/arabic/articles/٢٦.htm.٢٣/١٠/٢٠٠٧.

ورقة علمية بعنوان "الصعوبات التي تعيق استخدام الإنترنت كأداة تربوية في المدارس الفلسطينية" ورقة مقدمة لمؤتمر جامعة النجاح بعنوان العملية التعليمية في عصر الإنترنت. للباحثين: دعاء جبر الدجاني، نادر عطا الله وهبة / مركز القطان للبحث والتطوير التربوي.

- http://www.taakhinews.org/tasearch/wmview.php?ArtID=١٣٥٦ ٢٣/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان "الطالب المعاصر في رحاب الإنترنت التعليمي". إعداد: الدكتور / سالم عبد الله الموسوي. مجلة التربية والشباب / ١٣ فبراير ٢٠٠٦.

- http://www.khayma.com/education-technology/in٤.htm. ٢٣/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان "الإنترنت في التعليم (تجارب سابقة)".

- Ovsiannikov, A. A.; Monakhov, S. V. The Social Effectiveness of Internet Education. Russian Education & Society, Mar ٢٠٠٧, Vol. ٤٩, Issue ٣, pp ٦١-٨٦.

(٥٧) http://www.najah.edu/arabic/articles/٢٦.htm.٢٣/١٠/٢٠٠٧.

ورقة علمية بعنوان "الصعوبات التي تعيق استخدام الإنترنت كأداة تربوية في المدارس الفلسطينية" ورقة مقدمة لمؤتمر جامعة النجاح بعنوان العملية التعليمية في عصر الإنترنت. للباحثين: دعاء جبر الدجاني، نادر عطا الله وهبة / مركز القطان للبحث والتطوير التربوي.

(٥٨) تم الرجوع في هذه الجزئية إلى المراجع التالية:

- http://www.angelfire.com/ia/ibrahima/intlect.html.٢٤/١٠/٢٠٠٧.

ملخص محاضرة بعنوان "استخدام خدمات الاتصال في الإنترنت بفاعلية في التعليم". إعداد الدكتور: عبد الله بن عبد العزيز الموسى / المشرف على قسم الحاسب الآلي ونظم المعلومات / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- http:// www.minshawi.com/other/Khlaif.htm.٢٧/٩/٢٠٠٧.

بحث علمي بعنوان "استخدام الحاسوب وملحقاته في إعداد الوسائل التعليمية". البحث مقدم للمشاركة في مؤتمر العملية التعليمية في عصر الإنترنت في الفترة من ٩- ٢٠٠١/٥/١٠. جامعة النجاح الوطنية - نابلس - فلسطين، زهير ناجي خليف.

- Ovsiannikov, A. A.; Monakhov, Op.cit.

- Bon, Susan C.. Digital Hemlock; Internet Education and the Poisoning of Teaching, American Journal of Education, Nov ٢٠٠٦, Vol. ١١٣, Issue ١, pp. ١٥١-١٥٤.

(٥٩) http://www.ulum.nl/c٣.htm.٢/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان "أثر استخدام كل من الإنترنت والحاسوب في تدريس إلكترونيات القدرة الكهربائية في دافعية الطلبة للتعلم واتجاهاتهم نحوهما". أ.د. موفق عبد العزيز الحسناوي/ رئيس قسم الكهرباء - المعهد التقني في الناصرية- هيئة التعليم التقني- جمهورية العراق. مجلة علوم إنسانية، السنة الرابعة، العدد ٣٢: ك٢ (يناير) ٢٠٠٧ .

(٦٠) http:// www.uaemath.com/ar/aforum/showthread.php?t=٦٤١٢. ٢٤/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان " التعلم عبر الإنترنت مفهومه وطبيعته ومتطلباته". بقلم / محمد فودة.

(٦١) تم الرجوع في هذه الجزئية إلى المرجعين التاليين:
- نفس المرجع السابق.

- Bon, Susan C.. Digital Hemlock; Op.cit.

(٦٢) تم الرجوع في هذه الجزئية إلى المراجع التالية:

- http://www.khayma.com/education-technology/in٥.htm. ٢٣/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان " العوائق التي تقف أمام استخدام الإنترنت في التعليم".

- http://www.khayma.com/education-technology/in٤.htm. ٢٣/١٠/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان " الإنترنت في التعليم (تجارب سابقة)".

- http://www.informatics.gov.sa/modules.php?name=Sections&op=viewarticle&artid=١٠٤,٢٧/٩/٢٠٠٧.

مقال علمي بعنوان "استخدام الإنترنت في مراكز مصادر التعلم" بقلم / الأستاذ صالح العويش: مشرف التقنيات بإدارة المعلومات والاتصال بوزارة التربية والتعليم - الأستاذ إبراهيم بن سليمان المزم: مشرف مراكز مصادر التعلم في إدارة التربية والتعليم في محافظة عنيزة. مجلة المعلوماتية، مجلة فصلية تصدر عن مركز المصادر التربوية بإدارة مراكز مصادر التعلم والمكتبات المدرسية، ع ١٠.

الفصل الأول

مفهوم الثقافة وخصائصها

- **المحور الأول:** الثقافة بين القومية والمحلية.
- **المحور الثاني:** الثقافة بين الصفوة والعامة.
- **المحور الثالث:** كيفية تعامل الخدمات الإذاعية والتليفزيونية المركزية أو الإقليمية مع المستويات المختلفة من الثقافة.

الفصل الثاني

الوظيفة الثقافية للإذاعة والتلفزيون

المحور الأول: محددات الوظيفة الثقافية للإذاعة والتليفزيون.

المحور الثاني: مفهوم البرامج الثقافية بالإذاعة والتليفزيون.

المحور الثالث: مشكلات البرامج الثقافية بالإذاعة والتليفزيون – ومقترحات حلها.

الفصل الثالث

العولمة ومخاطر الهيمنة الثقافية على مجتمعات العالم الثالث

المحور الأول: مفهوم العولمة بشكل عام.

المحور الثاني: الأبعاد الإعلامية للعولمة الثقافية ومظاهرها.

المحور الثالث: المخاطر التي تهدد الثقافة العربية نتيجة العولمة وكيفية مواجهتها.

الفصل الرابع

القنوات الثقافية المتخصصة ودور الصفوة في المجتمع النامي

المحور الأول: مفهوم الصفوة وأنواعها.

المحور الثاني: دور الصفوة الثقافية في المجتمع وعلاقتها بوسائل الإعلام.

المحور الثالث: القنوات الثقافية المتخصصة – هل هي ضرورة أم ترف.

المحور الرابع: نماذج من بعض الخدمات الإذاعية والتليفزيونية المتخصصة في الثقافة سواء في مصر – أو في العالم.

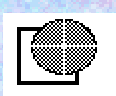


إعـداد

أ.د. محمد نبيل طلب

أستاذ مساعد بقسم الإذاعة

كلية الإعلام – جامعة القاهرة



الوحدة الأولى

مفهوم الثقافة وخصائصها

الأهداف:

بعد دراسة هذه الوحدة؛ ينبغي أن يكون الدارس قادراً على أن:

١- يتعرف المفاهيم العامة للثقافة من وجهة نظر المفكرين والنقاد.

٢- يحدد الخصائص المميزة للثقافة والحضارة.

٣- يذكر مستويات الثقافة وأنواعها.

٤- يتعرف مفهوم الثقافة الفرعية ومدلولاتها.

٥- يحدد المخاطر التي تهدد الثقافات الفرعية في الوقت الراهن.

٦- يتعرف مفهوم الثقافة بين الصفوة والعامة.

٧- يشرح كيفية تعامل وسائل الإعلام مع المستويات المختلفة من الثقافة.

العناصر:

١/١ تعريف الثقافة من وجهة نظر علماء الأنثروبولوجيا.

٢/١ الخصائص المميزة لمفهوم كل من الثقافة والحضارة.

٣/١ الثقافة الرفيعة وثقافة الجماهير والثقافة الشعبية.

٤/١ المخاطر التي تمثلها ثقافة الجماهير في الآونة الأخيرة.

٥/١ مفهوم الثقافات الفرعية.

٦/١ مكونات الثقافة الفرعية وأهم أشكالها.

٧/١ أهم المخاطر التي تهدد الثقافة الفرعية.

١/٨ مفهوم الثقافة بين الصفوة والعامة.

١/٩ كيفية تعامل وسائل الإعلام مع المستويات المختلفة من الثقافة.

١/١٠ دور الإعلام الإقليمي في الحفاظ على الثقافات المحلية.

المحور الأول - الثقافة بين القومية والمحلية:

مقدمة:

تعد الثقافة ركنا أساسيا في حياة كل مجتمع بغض النظر عن حجمه وإمكانياته ودرجة تطوره، وتتدخل هذه الثقافة في تحديد ملامح شخصية الفرد وأنماط سلوكه لما تحتويه من مجموعة من القيم والاتجاهات والآراء وأنماط السلوك التي تعبر عن الواقع الراهن، سواء كان هذا التعبير قابلا بهذا الواقع أو منصرفا إلى تجاوزه بالتطوير أو التغيير.

والثقافة ليست مجرد تراكم المعلومات أو الخبرات، ولا هي مجرد تذوق الفنون أو ممارستها، بل إن الثقافة أسلوب في التفكير ومجموعة من الرؤى وأنماط من السلوك والعرف الاجتماعي والتراث فهي محصلة قيم مادية وروحية، ووسائل لإنتاج هذه القيم واستخدامها ونقلها وهى تتنامى وتتطور وتورث من جيل إلى جيل.

وتتضمن الثقافة كل ما يحمله المجتمع من تراث وعلاقة هذا التراث بالزمان والمكان، انطلاقا من الكثير من الأسس التي تشكل ثوابت المجتمع وأصوله، وتوجد ضمن الثقافات العامة ثقافات فرعية مختلفة لكنها تتحرك في دائرة من القيم الثقافية والحضارية.

وتمثل الثقافة الفرعية نمطا فرعيا متسقا يسير وفقا لمجموعة من الأهداف والغايات التي توجه سلوك العناصر البشرية داخل المجتمع المحلي أو الجماعة الخاصة في ضوء متطلبات الأغراض المميزة للثقافة القائمة، والتي قد تختلف بالضرورة عن أهداف وغايات الثقافات الأخرى .

تعريف الثقافة:

تعددت تعريفات الثقافة لدرجة يصعب حصرها، ورغم ذلك فإن هذه التعريفات جميعا تدور في فلك التعريف الذي قدمه العالم البريطاني الشهير "تايلور Taylor" الذي أصبح التعريف الكلاسيكي الأشهر للثقافة، ذلك التعريف الذي يقول فيه: "إن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتضمن المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل المقومات التي يكتسبها الإنسان حيث هو عضو في الجماعة"، وعن هذا التعريف خرجت عشرات التعريفات الأخرى منها من اهتم بالحصر والوصف والذي اعتبر أن الثقافة تتضمن كل مظاهر العادات الاجتماعية في المجتمع المحلي واستجابات الأفراد نتيجة العادات الاجتماعية التي يعيشون فيها.

ومنها تعريفات اهتمت بالبعد التاريخي للثقافة حيث ركزت على التراث الاجتماعي فى الثقافة.

ومنها تعريفات نظرت إلى الثقافة على أنها أسلوب معين فى الحياة تحدده البيئة الاجتماعية، ومنها تعريفات ذات طابع نفسي تركز على إبراز جوانب معينة من التكيف والتعلم والعادات والتى اعتبرت أن الثقافة تتكون من الأساليب التقليدية لحل المشكلات.

ومن الجانب المعرفي والحضاري يعرفها د.حامد عمار أنها: "جملة الأفكار والمعانى والقيم والرموز والمشاعر والانفعالات والوجدانيات التي تحكم حياة المجتمع في علاقاته مع الطبيعة وفي علاقات أفراده ببعضهم وبغيرهم من المجتمعات".

أما تعريف علماء الأنثروبولوجيا فكان كالتالي: "الثقافة هي جميع مخططات الحياة التي تكونت على مدى التاريخ، بما في ذلك المخططات الضمنية والصريحة العقلية واللاعقلية، وهي موجودة في أي وقت كموجهات لسلوك الناس عند الحاجة".

وكذلك أوضحت د. جيهان رشتي أن الثقافة: "هي الشيء الذي يصنعه البشر من الظروف البشرية المحيطة، وهي القيم والتجارب وقواعد السلوك وغير ذلك من الأمور التي ينقلها البشر عبر الأجيال أو خلال فترة زمنية مدتها أكثر من جيل لأن لها قيمة معينة في استمرار المجتمع وتحقيق الأمن لأفراده، ولكن من الصعب جدا فهم ثقافة مجتمع حيث يجد الناس صعوبة في تحديد المكونات الأساسية لثقافتهم".

وجاء تعريف اليونسكو للثقافة على "أنها بمعناها الواسع يمكن النظر إليها باعتبارها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات".

وهناك عدة تعريفات أخرى تعرضت لمفهوم الثقافة منها ما يلي:

تتمثل الثقافة في مجموعة الظواهر المميزة التي يختص بها المجتمع، وهي تشمل أنماط العيش وطرق الإنتاج ومختلف القيم والعقائد والآراء، فالثقافة تجاوزت أبعاد الفنون والآداب لتكون محور حيوية المجتمع وأداة دوامه وتجدده.

الثقافة هي تقليد مكتسب اجتماعيا يتضمن أساليب حياة أعضاء المجتمع وطرق تفكيرهم وشعورهم وتصرفاتهم، وهي تقوم بنقل القيم والعادات والتقاليد الموجودة في المجتمع وتنقل الخبرات السابقة وتعكس أنماط السلوك المختلفة.

والثقافة هي نظام حياة الشعوب والتي يتواصل من خلالها أعضاء المجتمع، كما أن الثقافة عبارة عن اندماج المعارف والمعتقدات والأخلاق والأعراف والفنون والقوانين مع بعضها البعض. وهي مجموعة الأفكار والقيم التي يؤمن بها المجتمع بأكمله.

وهي أيضاً مجموعة من التقاليد والعادات التي تصقل أحاسيس الجماعة وأفكارها وسلوكها. وهي ذلك الكم من التصورات والمفاهيم والقيم والأحكام.

والثقافة هي الحياة بطريقة خاصة ومتميزة، وهى تتشكل بواسطة القيم والتقاليد والمعتقدات، بالإضافة إلى الأشياء والأدوات المادية، والثقافة هي تفاعل اجتماعي مع البيئة وتتضمن كيف نتكلم وكيف نلبس ونأكل وكيف نعد الطعام ونستهلكه وكيف نقسم الوقت ونقيس المسافة وحتى كيف نلهو.

وبذلك فإن الثقافة هي كل ما يمتُّ للحياة بصلة من منهج وأسلوب في التعليم والعمل أو التخطيط والاستقرار أو الهجرة وطرق التكيف والاستجابة للتغيرات والتطورات الاجتماعية المختلفة.

خصائص الثقافة :

- أنها تكتسب عن طريق التعلم، فليست الثقافة غريزية أو فطرية ولكنها تتكون من عادات وميول مكتسبة تجاه الفعل يتعلمها كل فرد من خلال تجربته الحياتية بعد مولده.

- أنها عرضة للتواصل بين الأجيال، وتلك الخاصية مقصورة على الإنسان وحده، فكل الحيوانات قادرة على التعلم، لكن الإنسان وحده هو الذي يستطيع أن ينقل ما تعلمه إلى غيره، فكثير من العادات التي تتعلمها الكائنات البشرية تنقل من الآباء إلى الأبناء على مر الأجيال، وإذا كانت الثقافة مغروسة ومنقولة من جيل إلى آخر فإنه ينبغي أن تكشف الثقافات جميعها عن مجموعة الآثار المشتركة لعملية الانتقال هذه.

- أنها تكون موضع مشاركة من جانب الكائنات البشرية التي تعيش في تجمعات منظمة أو في مجتمعات وتصبح ملزمة من خلال الضغوط الاجتماعية والعادات الجماعية التي يشترك فيها أعضاء جماعة اجتماعية معينة تشكل ثقافة هذه الجماعة سواء كانت تلك الجماعة عبارة عن أسرة أو قرية أو طبقة أو قبيلة.

- تميزها بالطابع الفكري، حيث تتميز عادات الجماعة التي تتشكل منها الثقافة بأنها مصوغة في تغيرات أو ألفاظ باعتبارها معايير مثالية

للسلوك أو نموذجًا له، وتبعا لذلك فإن أغلب الناس يكشفون بدرجة ملحوظة عن وعيهم بمعايير ثقافتهم الخاصة وبقدرتهم على تمييزها عن العادات الفردية الخالصة.

- الاستمرار، وهي خاصية نابعة بالضرورة من تصور الثقافة على أنها التراث الاجتماعي الذي يرثه أعضاء المجتمع من الأجيال السابقة.
- تمايزها واستقلالها عن الأفراد الذين يحملونها ويمارسونها في حياتهم اليومية؛ بمعنى أن عناصر الثقافة أمور يكتسبها الإنسان بالتعليم في المجتمع الذي يعيش فيه.
- التكامل، وهو الانتقال والتحول إلى الأفضل، فعملية الانتقال هي الناتج الطبيعي لعملية تفاعل المرء مع المفردات المحيطة به في مجتمعه، وبالتالي فإن هذه التفاعلات ستؤدي إلى عملية تهذيب للمعارف والأعراف التي تعيش مع أفراد المجتمع، فالثقافة الحقيقية هي التي تخلق حضارة حقيقية تقوم على احترام الفرد وحفظ كرامة المجتمع، وأية ثقافة لا تعمل من أجل ذلك فهي ثقافة مزيفة وغير متكاملة.
- تتميز الثقافة بالتعقيد، وتنتج عملية التعقيد هذه من حقيقة أن الحاجات الإنسانية الجسدية والنفسية كثيرة جدا، وكلما وجد الإنسان إمكانية الحصول عليها سارع في أخذها بغية تحقيق تلك الحاجات، وكنتيجة لذلك فإن الروابط تتعقد وتتشابك أكثر فأكثر، وهذا بدوره يؤدي إلى تشعب وتعقد المسئوليات الحضارية التي يواجهها الفرد تجاه نفسه وتجاه الآخرين المحيطين به ثم تجاه المجتمع بأكمله.

ونلاحظ أن من أهم السمات التي أجمع الباحثون على أن الثقافة تتميز بها هي كونها مكتسبة، وإنسانية، وظاهرة وضمنية، ومتغيرة متصلة، ومتكيفة، وترتبط بالمجتمع.

والثقافة مقسمة إلى قمسين متميزين هما: الثقافة الموضوعية والثقافة الذاتية، والتفرقة أو التمييز بين الثقافتين مستمد من التفاعل الذي يمكن ملاحظته بين البشر والظروف المحيطة بهم.

والثقافة الموضوعية مكونة من الأشياء المصنوعة والتكنولوجيا التي تنتجها.

أما الثقافة الذاتية فهي العمليات الإدراكية البشرية أى القيم والصور الذهنية المنطبعة والاتجاهات والمشاعر والدوافع والمعتقدات.

وبعد هذا العرض السريع لأهم تعريفات الثقافة وسماتها وقسميها الأساسيين، تجدر الإشارة إلى أن الباحثين في مجال التأثيرات الثقافية للعولمة عند استعراضهم لمفهوم الثقافة قد ركزوا على نقطتين أساسيتين، هما:

١- التفرقة بين مصطلحي الثقافة والحضارة، وفي هذا الصدد يرى الباحثون أن هناك تداخلاً بين مصطلح الثقافة مع مصطلح الحضارة، ولكن يمكن التفرقة بينهما على أساس أن الثقافة تهتم بما هو عقلي وروحي بينما الحضارة تهتم بما هو مادى.

٢- والثقافة أوسع من الحضارة إلا أن التداخل معها يحدث باعتبار أن الثقافة هي أنماط السلوك المكتسبة داخل مجتمع من المجتمعات الإنسانية، وهي بشكل عام تجمع كذلك بين ما هو قومي خاص بها وبين ما هو إنساني مشترك بين مختلف الخبرات الإنسانية، وهو مشترك ثقافي نابع من الاحتياجات الأساسية والتفاعل المتصل بين الثقافات المجتمعية والقومية المختلفة دون أن يلغي هذا خصوصية الثقافة في كل مجتمع من المجتمعات.

أما الحضارة: فهي ثقافة تطورت تطورا ذاتيا مما يدفعها إلى تجاوز حدودها المجتمعية المحلية الخاصة إلى التوسع والامتداد فارضة نفسها على مجتمعات وأقاليم وتشكيلات اقتصادية واجتماعية وثقافية أخرى في عصر ما أو

مرحلة تاريخية معينة، فهي نقلة متطورة من الخاص إلى العام مهما كانت حدود هذه النقلة، أي إن الحضارة هي خصوصية ثقافية معممة سائدة خارج حدود نشأتها المحلية الأولى.

٣- ويتضح لنا الآن أن هناك اتجاهين أساسيين فى الثقافة، حيث يذهب الاتجاه الأول إلى أن ثقافة الإنسان - أينما كان- ثقافة واحدة رفيعة وملزمة لكل الأذهان والأذواق وهي الثقافة الإنسانية، أما الاتجاه الثانى فيرى أن الثقافة محلية ومنطوية على سجل مستمر لتراث شعب ما في إطار لغة معينة، قد تتصل بها مجموعة من المعتقدات المشتركة وتراث من الحكم والفنون الشعبية المنقولة من الأجيال السابقة، والاتجاه الأول لا يلغي الاتجاه الثانى بل يدعمه ويؤكد عليه.

وهنا يثار التساؤل حول حقيقة هدف العولمة في المجال الثقافي، هل هي تسعى إلى تحقيق الثقافة الإنسانية الرفيعة حقا؟ أم إنها تسعى إلى خلق ثقافة استهلاكية ونمط إنتاجي واحد تفيد منه اقتصاديا وثقافيا وسياسيا مضحية بالثقافات الوطنية، بحجة أن ثقافاتها هي الأصلح وأن الثقافة الوطنية تقليدية، ولا تصلح للتماشي مع قيم العصر الحديث الذي يتفق والعولمة؟

ونستطيع أن نلخص خصائص الثقافة من خلال النقاط التالية:

١- الثقافة نتاج اجتماعي إنساني:

حيث لا وجود للثقافة دون مجتمع إنساني، فالثقافة تنشأ عن الحياة الاجتماعية وهي من اختراع واكتشاف الإنسان، والثقافة تشمل جميع نواحي التراث الاجتماعي البشري أو كل ما يميز الحياة الاجتماعية عند الإنسان، عن الحياة الاجتماعية عند باقي المخلوقات.

٢- الثقافة مكتسبة:

إن الثقافة ليست غريزية ولا فطرية كما أنها لا تنتقل بيولوجيا، ولكنها تتكون من العادات التي يكتسبها كل فرد خلال خبرة حياته بعد الميلاد، وتتضمن

الثقافة توقعات الجماعة التي يتعلمها الفرد خلال عملية التنشئة الاجتماعية، كما أنه عن طريق هذه العملية أيضا، يكتسب عموميات السلوك التي تشكل الثقافة.

٣- الثقافة انتقالية وتراكمية:

تنتقل الثقافة من جيل إلى جيل على شكل عادات وتقاليد ونظم، وأفكار ومعارف تتوارثها الأجيال عن طريق الجوانب المادية والرموز اللغوية، كما أنها تنتقل من وسط اجتماعي إلى وسط اجتماعي آخر، وبهذا المعنى فإنها تراكمية، فالإنسان يستطيع أن يبني على أساس منجزات الجيل السابق أو الأجيال السابقة، فهو ليس بحاجة إلى أن يبدأ من جديد في كل جيل. وتختلف الطريقة التي تتراكم بها خاصية ثقافية معينة كاللغة مثلا، عن الطريقة التي تتراكم بها خاصية أو سمة ثقافية أخرى كالتكنولوجيا على سبيل المثال.

٤- الثقافة مثالية:

ينظر إلى العادات الاجتماعية التي تكون الثقافة على أنها تمثل نماذج مثالية ينبغي على أعضاء الجماعة أو المجتمع أن يمتثلوا لها، ويتكيفوا معها.

٥- الثقافة إشباعية:

تشبع الثقافة دائما، وبالضرورة، الحاجات البيولوجية الأولية وكذلك الحاجات الثانوية المشتقة منها أيضا، ولذلك يقال: إن للثقافة خاصية إشباعية، والجوع والعطش مثالان على الحاجات البيولوجية، أما الحاجات الثانوية المشتقة فيمكن أن نطلق عليها الحاجات الاجتماعية الثقافية لأنها تظهر وتنشأ من خلال التفاعل الجمعي، وتنتقل بالطريقة نفسها مثل الحاجة إلى الزواج.

٦- الثقافة تكيفية:

إن الثقافة تتغير، وتتميز عملية التغير الثقافي بأنها عملية تكيفية، وتميل الثقافات - خلال فترات زمنية معينة - إلى التكيف مع البيئة الجغرافية، فالناس ينبغي أن يكونوا قادرين على أن يأكلوا ويلبسوا ويسكنوا، وذلك بالتكيف مع ما حولهم، والظروف البيئية التي يعيشون فيها.

٧- الثقافة تكاملية:

ويظهر التكامل الثقافي بصورة جلية في المجتمعات البسيطة، والمجتمعات المنعزلة، حيث يندر وجود عناصر خارجية في ثقافات تلك المجتمعات، كما أن العناصر الأصلية لا تتغير بسرعة، أما في ثقافات المجتمعات المركبة غير المتجانسة فالتكامل لا يظهر بشكل واضح، حيث نجد أن عناصرها الأصلية تتغير باستمرار.

٨- الثقافة انتقائية:

إن انتقال الثقافة لا يتم بآلية وحتمية بل هو يتم غالبا عن وعي وإدراك، فهو انتقائي؛ بمعنى أن الجيل الذي يتلقى عناصر الثقافة ينتقي منها البعض ويستبعد البعض الآخر تبعا لظروفه وحاجاته.

٩- الثقافة متغيرة:

فالثقافة خاضعة لقانون التغير الذي تخضع له جميع مظاهر الكون. والتغير الثقافي يحدث في العناصر المادية في المباني والأثاث والملابس وغيرها، والعناصر المعنوية مثل العادات والأفكار.

أنواع الثقافة:

عند التعرض لمفهوم الثقافة لا بد من التمييز بين ثلاثة أنواع للثقافة في المجتمع وهى:

أ - الثقافة الراقية (الرفيعة).

ب- ثقافة الجماهير.

ج - الفن الشعبي أو الثقافة الشعبية.

الثقافة الراقية:

تشير إلى العمل الذي صنعته الصفوة الثقافية أو تم صنعه تحت إشراف تلك الصفوة وهو العمل الذي يحاول أن يصل إلى أعلى درجة من أصل الفن. وهي

تشير إلى "العمل الدءوب الذي تقدمه الموهبة العظيمة والعبقرية، أي العمل الذي يحاول أن يصل إلى أقصى درجة أو أعلى درجة من أجل الفن. هذا العمل صنعته الصفوة الثقافية أو تم صنعه تحت إشراف تلك الصفوة الثقافية. وأفراد تلك الصفوة هم القمة بين رجال التعليم، والجماليات، وهم يحملون أسس قيم ومستويات ذلك المجال ويعتبرون نماذج للآخرين الذين يعملون فيه".

ويحاول "إليوت" أن يثبت أن الطبقة التي يتوارث أهلها الثروة والنفوذ، ضرورية لازدهار الثقافة. ويؤكد على أن:

١- تمايز الوظائف في المجتمع، بحيث تختص كل فئة بوظيفة معينة، سمة تصاحب رقي الثقافة.

٢- هذا التمايز يجب أن يحول بين اتصال الطوائف بعضها ببعض، ليكون في ثقافة المجتمع ككل، ذلك الانسجام الذي يجعل لها وحدة.

٣- الثقافة تتوارث، أي تنتقل من جيل إلى جيل آخر.

ثقافة الجماهير:

يشار بها إلى السلع الثقافية التي تنتج فقط من أجل السوق الجماهيري، وهي سلع متماثلة ومتشابهة لأنها تميل إلى إرضاء أذواق جمهور متنوع، وهذه الثقافة تجذب ولكنها ليست أصيلة تماما لأنها تهدف إلى الاستقلال الجماهيري، وليس إلى تحقيق الكمال، ومن الأمور التي تميز هذا المستوى من الثقافة أنها تجعل الجمهور يهتم بالرموز التي تتناول الأشياء العامة والاهتمامات البعيدة، وأنها تعمد إلى تلك الأشياء والاهتمامات مثل القومية المتطرفة، والحب الشديد للوطن، أو العنصرية.

وهي تختلف عن ثقافة "الصفوة" أو الثقافة الرفيعة التي تقدم مضمونا تراعي فيه التقاليد الجمالية، وتتسم استجابة الجمهور لها، وإقباله على هذا المضمون بالحاسة النقدية. في حين نجد أن ثقافة الجماهير مصنعة بهدف أن

يكون مستواها الثقافي أدنى من مستوى الثقافة الرفيعة.

ويعتقد المفكرون أن هذه الثقافة تنطوي على خطرين جسيمين:

الأول: الخطر الكامن في محو الثقافة الشعبية.

والآخر: الخطر الكامن في تهديد الثقافة الرفيعة، بل وتهديد وجودها ذاته تأسيسا على القول المأثور: إن "الثقافة الرديئة تمحو الثقافة الجيدة".

ويرى بعض الباحثين أن مستوى الثقافة الجماهيرية قد ارتفع بشكل كبير مع تطور وسائل الإعلام وازدياد قدرتها، ولكن التحسن الذي ظهر هو نفسه إفساد للثقافة الراقية "فما من شيء أكثر خطورة من الثقافة الجماهيرية المتطورة".

الفن الشعبي أو الثقافة الشعبية:

وهو الموهبة الطبيعية عند الشخص العادي الذي ينتمي إلى الطبقات الشعبية، ويتم التعبير عنه بالأغاني الشعبية والرسوم البدائية وما شابه ذلك.

ولقد "استمدت ثقافة الجماهير مضمونها من ثقافة الصفوة والثقافة الشعبية، وكانت ثقافة الصفوة- قبل انتشار وسائل الإعلام الجماهيرية في القرن التاسع عشر- منفصلة تماما عن الثقافة الشعبية، ولكن ثقافة الجماهير التي استمدت مضمونها من ثقافة الصفوة والثقافة الشعبية، أصبحت تختلف تماما عن هاتين الثقافتين".

فالثقافة الشعبية كانت حتى قيام الثورة الصناعية ثقافة الجماهير العادية التي تمثل نموا من أسفل وتعبيرا تلقائيا أصيلا عن أحاسيسها، شكّلها الشعب بنفسه، وبدون الانتفاع بالثقافة الرفيعة لتناسب احتياجاته. وإذا كانت الثقافة الشعبية تقابل الثقافة الرفيعة أو الرسمية، فإنه من الطبيعي أن ننظر في المسار الذي تتخذه الثقافة لنفسها من قمة الكيان الاجتماعي إلى سفحه، ومن مركز الهيئة الاجتماعية أو قمة الدولة إلى أطرافها، كما أن العكس صحيح أيضا بعد ظهور "ثقافة الجماهير" حيث تساعد وسائل الاتصال الجماهيرية على أن تتخذ

الثقافة مسارها الآخر من السفح إلى القمة ومن المحيط إلى المركز.

عناصر الثقافة:

حدد مصطفى التير أربعة عناصر للثقافة هي:

١- عناصر معرفية، وتشمل المعرفة والمعلومات التي جمعها أعضاء ثقافة معينة بهدف وصف وفهم واستخدام خصائص البيئة المحيطة.

٢- نسق المعتقدات، وتشتمل على كم من الأفكار والعلاقات التي يؤمن بها المنتسب إلى الثقافة إيمانا راسخا.

٣- نسق القيم والمعايير التي تشتمل عليها المفاهيم والتصورات المثالية.

٤- عناصر رمزية، وتشتمل على مختلف وسائل الاتصال وأهمها اللغة.

مستويات الثقافة ومجالاتها:

تنقسم الثقافة إلى مستويين هما:

المستوى الأول:

يتناول العموميات باعتباره الأرض التي تمتد فيها جذور الحياة للمجتمع كالدين واللغة والتقاليد، وهى تعتبر المنوال الأساسي الذي يحدد نوع العقلية الخاصة بالنموذج الاجتماعي وهو نموذج شائع في صور جميع الأفراد المنتمين لذلك المجتمع، يطبع حياتهم بسلوك اجتماعي معين. ويعتبر هذا السلوك العام بمنزلة مقياس يكشف عن حجم الخروج عن المألوف لدى بعض أفراد المجتمع.

المستوى الثاني:

وهو مستوى الأفكار الخاصة الناتجة عن التخصص المهني التي على أساسها تكون التفرقة بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

وتجاه هذين المستويين، هناك مسألة التطور في ثقافة مجتمع معين في مجموعها، ويعتمد على النمو في الموروثات التاريخية، وهي حركة ناتجة عن الأفكار الجديدة وعن النظريات المستحدثة والمخترعات والمكتشفات في الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وهذا القسم الثالث هو الإطار الثقافي الذي يحيط المستويين السابقين ويؤثر فيهما بحيث ينسب إلى تأثيره ما يطرأ عليهما من تغير أو تعديل، ويحدث هذا التأثير من داخل المجتمع ذاته، كأثر ناتج عن نموه وعن حياته، كما يحدث من خارجه، بفعل التبادل بين الثقافات المختلفة، أي بفعل الامتصاص والامتداد الثقافي.

مجالات الثقافة:

الأول: يتعلق بالجانب الاجتماعي كالعقائد والتقاليد والعادات والأفكار واللغة والتعليم، وهذا الجانب الاجتماعي هو الذي ينعكس في سلوك الأفراد.

الثاني: هو الجانب المادي من الثقافة، أي مجموع الأشياء وأدوات العمل التي تخلقها.

أهم وظائف الثقافة:

هناك ثلاث وظائف أساسية للثقافة يمكن التمييز بينها كما يلى:

- **الوظيفة الأولى:** تتمثل في أن ثقافة مجتمع ما تمد أعضاءه بتبريرات لشرعية نمط الإنتاج السائد ونمط التوزيع.
- **الوظيفة الثانية:** أنها تمد الفرد – من خلال إجراءات وطقوس التنشئة الاجتماعية المقبولة- بقوة دافعة تربط بين هويته والنمط السائد للإنتاج.
- **الوظيفة الثالثة:** أنها تمد أعضاء المجتمع بتفسيرات رمزية للحدود الطبيعية للحياة الإنسانية.

نشأة وتطور مفهوم الثقافات الفرعية:

ظهر مفهوم الثقافات الفرعية لأول مرة في مجال العلوم الاجتماعية خلال البحث الذي أجراه "فردريك تراشر Fredric Trasher" حول عصابات مدينة شيكاغو الأمريكية في عام ١٩٢٧م، حيث يرى "تراشر" أن هذه الجماعات الجانحة لها تقاليدها وقيمها من خلال تأثير البيئة التي تنشأ فيها أفراد وأعضاء

تلك العصابات والتي جعلتهم أفرادًا منعزلين ومنفصلين عن الوسط الاجتماعي.

وعلى الرغم من الاستخدام المبكر لاصطلاح الثقافة الفرعية في النظرية الاجتماعية وخصوصا في الاهتمامات والدراسات التي ارتبطت بمحاولة فهم أسباب الجنوح والانحراف، إلا أن مفهوم الثقافة الفرعية ظل مبهما وغير واضح، ولقد حاول بعض العلماء والباحثين الاجتماعيين أن يضعوا معادلة متساوية فيما يتعلق بمفهوم الثقافة الفرعية واصطلاح المجتمع الفرعي وهم ينظرون إلى معالجة الظواهر الثقافية على أنها تمثل عنصرا انقساميا مع سكان المجتمع الكلي. بينما نجد باحثين آخرين- ومن خلال تحديدهم لاصطلاح الثقافة الفرعية- يؤكدون على أهمية موجهات القيم الأساسية لأعضاء المجتمع الفرعي فيما يتعلق بالمعايير وأنماط السلوك وهو الاتجاه التفاعلي الذي تبلور بعد ذلك على أيدي علماء التفاعلية الرمزية في عام ١٩٧٣، وهو الاتجاه الذي يرى ضرورة الإشارة إلى الثقافة الفرعية ومعالجتها من خلال مستويات الفهم الخاصة بأنماط سلوك الجماعات وخصوصا فيما يرتبط منها بالوظائف الكامنة أو المستترة لسلوك أفراد الجماعة الفرعية.

مفهوم الثقافة الفرعية The Sub -Cultures:

يحظى مفهوم الثقافات الفرعية الآن باهتمام متزايد من جانب الباحثين في الأنثروبولوجيا الثقافية والعلوم الاجتماعية الأخرى، حيث لا تقل الأهمية النظرية والتطبيقية التي نجدها من هؤلاء الباحثين عن الاهتمام ببعض المصطلحات الأساسية الأخرى مثل دراسة وتحليل مفهوم الدور والطبقة والكاريزما، والنسق، والنظام.

وفى علم الأنثروبولوجيا ورد اصطلاح "الثقافة الفرعية" ليشير إلى أن الثقافة الفرعية هي مجموعة من الخصائص الثقافية والأنماط السلوكية التي تتميز بها جماعة معينة أو مجتمع فرعي معين، ولكنها لا تتعارض في أدائها وتحقيق أهدافها مع الثقافة الكلية للمجتمع الأكبر، وأنها تضفي على أعضائها سمات ثقافية وخصائص محددة لا يتميز بها سوى الأعضاء في تلك الثقافات الفرعية.

ولقد عرف "محمد عباس إبراهيم" الثقافة الفرعية بأنها: نمط من المعيشة يختلف عن الثقافة الكلية، أو بمعنى آخر هي نمط من السلوك تتميز به الجماعات الخاصة التي تعيش داخل المجتمع الأكبر، وقد يختلف سلوك أفراد تلك الجماعات عن سلوك أفراد المجتمع الكلي، ولكن في نفس الوقت تتضمن ثقافتهم الفرعية عناصر تشترك فيها مع الثقافة الكلية، كما تحتفظ لنفسها بعناصر أخرى تميزها عن غيرها من الثقافات.

وقد حدد "هاجو ريدنج Hugo F. Reading" اصطلاح الثقافة الفرعية من خلال المعاني الآتية:

١- إن الثقافة الفرعية هي الثقافة الخاصة التي تميز الجماعة بصفة التكامل والكلية إذا نظرنا إليها من داخل الجماعة نفسها.

٢- إن الثقافة الفرعية هي الخصائص الثقافية أو السلوكية الشائعة في مجتمع معين.

٣- إن الثقافة الفرعية هي تلك السمات الثقافية التي تتميز بها الجماعة الأصلية، ويطلق عليها الجماعة الثقافية.

وتعد الثقافة الفرعية أسلوبًا مميزًا وطريقة خاصة للحياة يتبعها أفراد إحدى الجماعات في نطاق مجتمع أكبر يتسم بوجود ثقافة عامة. وتتكون الثقافة الفرعية نتيجة عوامل متعددة مثل الخلفية العنصرية والاستقرار في المناطق الإقليمية والريفية والحضارية، كما ترجع إلى وجود المؤسسات الدينية والمهن المختلفة والأقليات المتميزة ويلاحظ أن الثقافة الفرعية تكون وحدة وظيفية تؤثر تأثيرا كبيرا على الأعضاء المشاركين فيها ولهذا تتنوع هذه الثقافات بتنوع عوامل تكوينها.

وعموما يقصد بالثقافة الفرعية أن هناك جماعة من الناس يشتركون في أنماط متميزة من القيم والمعتقدات وتتميز طريقة حياتهم عن الثقافة الكلية التى تسود في المجتمع الأكبر في بعض الأنماط السلوكية الخاصة بهم، واستخدام

مفهوم الثقافة الفرعية لم يكن الأمر المستحدث في البحوث الأنثروبولوجية والاجتماعية حيث استخدم في أغلب الدراسات التي أجريت على جماعات المراهقين تحت مفهوم الثقافة الفرعية كجماعة متميزة لها طريقة حياتها وأنماط سلوكها واستجاباتها التي تختص بها دون غيرها من الجماعات الأخرى.

ويحدد "أوتاواي" العوامل المختلفة التي تتصل بالثقافات الفرعية فيما يأتي:

١- **عوامل متنوعة:** الدخل والمهنة والتعليم وعادات الكلام (الحديث واللهجة والكلمات) ونوع المسكن وعادات إنفاق النقود.

٢- **عادات المعيشة:** الملابس والطعام والعادات الجسمية ووسائل المحافظة على الصحة والاتجاهات نحو الزواج وطرق تربية الأطفال وأنماط الحياة العائلية.

٣- **طرق قضاء وقت الفراغ:** القراءة وتتضمن الصحف وبرامج الإذاعة المفضلة والألعاب الرياضية (التي تمارس أو تشاهد) والتمثيليات المفضلة ووسائل التعبير الفني وطرق قضاء أيام العطلة.

٤- **مجموعة الاعتقادات والقيم:** الاتجاهات والمستويات الخلقية والاعتقاد الديني والآراء السياسية والآمال الاجتماعية وأهداف الحياة.

الثقافات الفرعية والجماعة العرقية:

من منطق ارتباط الثقافة الفرعية ببعض الجماعات الخاصة يرى "فردريك بارث Fredric Barth" أستاذ الأنثروبولوجيا "جامعة أوسلو" أنه يمكن تحديد اصطلاح الثقافة الفرعية من خلال الجماعة العرقية، حيث تعتبر الجماعة العرقية ودراستها في رأيه مجالا هاما للبحث يشغل بال الكثيرين من الباحثين والعلماء الأنثروبولوجيين ويرى "بارث" أن الجماعة العرقية هي جماعة من السكان يمكن تحديدها في ضوء الخصائص الآتية:

١- تتحدد الجماعة العرقية بأنها ذات وضع سلالي خاص يميزها عن غيرها من الجماعات الأخرى.

٢- تتحدد الجماعة العرقية من خلال اشتراكها في محتوى ومضمون النماذج الثقافية التي تحدد وحدة الجماعة من خلال نظرتها الإدراكية لهذا المحتوى الثقافي المتميز.

٣- أن يكون لتلك الجماعة العرقية بناء خاص من وسائل الاتصال والتفاعل الداخلي بين الأعضاء.

٤- يتميز أفراد تلك الجماعة بشخصيات ذاتية مستقلة من خلال عضويتهم وانتمائهم لها، كما يتميزون في نفس الوقت بعضويتهم لبعض الجماعات والمنظمات الأخرى داخل المجتمع الكبير.

خصائص الثقافة الفرعية للمجتمعات الفرعية:

- تتميز ثقافة المجتمعات القبلية أو الفرعية بمعدلات معيارية ثابتة لتوقعات سلوك أعضائها، والتي تمتاز بالاستقلالية والبساطة والتجانس حيث يسود التطابق التام في الأنماط السلوكية بين كافة الأفراد.
- تتحدد الثقافة الفرعية عادة بأنها نمط ثقافي أو صيغة ثقافية.
- يتحدد مفهوم الثقافة الفرعية في ضوء النسبية الثقافية.

محددات الهوية الثقافية للمجتمعات الفرعية:

إن رسم حدود الهوية أو الخصوصية أمر صعب على صعيد الواقع، لذلك يرى البعض أن "الهوية" و "الخصوصية" هي مفهوم أيديولوجى أكثر منه علمي، وخاصة وأن الهوية يمكن التعبير عنها من خلال سمات كثيرة ومختلفة. فقد يعبر عنها من خلال الدين أو اللغة أو الدولة وكل هذه الخصائص تتغير حسب طريقة استخدامها وتوظيفها، لذلك يمكن لمجتمع واحد أن يبدل هويته حسب المراحل التاريخية والظروف الحاكمة.

وترى دراسات العلوم الاجتماعية الحديثة أن العوامل الرئيسية التي تتشكل على أساسها الهوية تتمثل في كل من : اللغة، والثقافة، التجارب التاريخية، المصالح والأوضاع الاقتصادية فضلا عن الدين، القيم، التراث والتاريخ المشترك لأبناء الأمة الواحدة.

١- اللغة :

تعد اللغة أهم عنصر من العناصر المكونة للهوية الثقافية في المجتمعات البشرية، لما لها من ثبات ورسوخ في التكوين الثقافي للمجتمع، كما تشكل دورا بارزا في توحيد الانتماء الجماعي بين الناس.

علاوة على ذلك تعتبر اللغة من وسائل الاتصال الثقافي والمعرفي والتي تنقلها الأجيال لبعضها البعض، وتعتبر نوعا من التراث الثقافي والاجتماعي الذي يحمل نسق العادات والتقاليد، والقيم وجميع الموروثات الثقافية الأخرى.

٢- الفن:

يعد الفن عنصرا أساسيا من عناصر الهوية الثقافية وجزءا من التراث الثقافي والحضاري للشعوب والمجتمعات، ويعد ما تركته الحضارات السابقة من فنون متعددة سواء في مجال العمارة، والرسم، والهندسة وغيرها نموذجا مميزا لطبيعة هذه الحضارات وملكيتها لهذه الفنون، وأثرها في تطور الإنسان والمجتمعات بصورة مستمرة.

٣- العادات الشعبية:

تعرف العادات الشعبية - أو ما يسميه البعض بالطرائق الشعبية - بأنها مجموعة الأفعال الجماعية المتكررة التي يمارسها الأعضاء الموجودون في المجتمع أو داخل جماعة بشرية، وهي أيضا مجموعة التصرفات والمعتقدات النموذجية المتكررة، والتي يمكن ملاحظتها نظرا لوجود عدد من الخصائص المميزة لها. وتتمثل مجموعة الخصائص أو العادات الشعبية بأنها تميل إلى البقاء والاستمرارية، علاوة على أن دراسة العادات الشعبية تسهم في التعرف على نوعية الطرق المميزة والمشتركة لنوعية الفعل الاجتماعي والسلوك البشري داخل الجماعة والمجتمع، ولا سيما أنها تنتقل من جيل إلى جيل باعتبارها عنصرا من عناصر الثقافة.

٤- العرف:

يتحدد العرف بأنه: الطرق العامة والمشتركة التي يعد الخروج عليها من قبل

الأفراد والجماعات التي توجد في المجتمع نوعا من الاعتداء على المجتمع ذاته.

ويرتبط العرف بالقيم والتقاليد والدين والأخلاق والقانون وغيرها من العناصر الثقافية الأخرى التي توجد في المجتمعات وتميزها عن بعضها البعض.

٥- الرموز والطقوس والأساطير:

تعكس هذه العناصر الثقافية جانبا كبيرا من الجوانب اللامادية أو غير المحسوسة، فالأسطورة مثلا نوع من الخيال أو المعتقدات الشعبية التي لها معـانيها العامة، والتي يعتقد فيها الكثير من أفراد المجتمع ويعيشون من أجلها.

أما الرموز فهي من العناصر الثقافية التي تعبر عن أنساق القيم والمعتقدات والتي تظهر في صورة معينة عن طريق الطقوس. حيث يسعى كل مجتمع من المجتمعات أو الجماعات المحلية إلى الحفاظ على قيمه ومعتقداته عن طريق بناء شعارات ورموز وطقوس معينة.

٦- الدين:

يعد انتماء الإنسان إلى الدين مسألة فطرية جُبل عليها، ومن ثم فهو منذ الأزل دائم البحث عن دين ينطوي تحت لوائه، ومن ثم فانتساب قوم إلى ديانة بعينها يعد عاملا حساسا وحاسما في جعلهم يشعرون باشتراكهم في هوية جماعية واحدة. ويؤدي الدين إلى تماسك المجتمع وتكامله لاشتراك الأفراد المعتنقين له في اتباع تعاليمه الموحدة، ويؤثر الدين في جوانب الحياة الاجتماعية المختلفة ويحدد هوية الفرد والمجتمع.

٧- الانتماء للوطن:

هو ارتباط الفرد بوطنه وحبه له وتوحده وولاؤه لهذا الوطن وتقاليده والدفاع عنه والفخر دائما بالتراث والحضارة.

الجهود المبذولة للحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمعات المحلية:

الحفاظ على الذاتية الثقافية عملية تتيح للمجتمع أن يتغير ويتطور دون أن

يفقد هويته الأصلية، وأن يتقبل التغير دون أن يغترب، إنه التفاعل بين الأصالة والتجديد، وتأكيد الذاتية الثقافية لا ينفصل عن القيم المرتبطة بالتراث وإحيائه على أن يكون هذا العمل مرتبطا بالفعل الإبداعي ومنطلقا للثقافة الحية ومنبعا لتجديد مستمر لإبداعية تتغذى من كل أشكال الثقافة الذاتية والموروثة.

الاهتمام الرسمي بالهوية الثقافية:

جاء الاهتمام الرسمي بالثقافة متدرجا وعلى مراحل إلا أنه جاء مواكبا لاهتمام الدول المتقدمة بالثقافة وتمثُّل هذا الاهتمام في المحافظة على الطابع الأصيل، وقد سبق هذا الاهتمام الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة ١٩٤٨ الذي اشتمل على حق الفرد في الثقافة الذي نصت عليه المادة "٢١" في حق كل فرد في الإسهام بحرية في الحياة الثقافية للجماعة والتمتع بالفنون والمشاركة في ضروب التقدم وفي الفوائد الناجمة عنها.

وفي إطار المحافظة على التراث اهتمت الدولة بالهوية الثقافية فى كافة المجـالات الثقـافية، كان أبرزها قيامها بالتركيز على التراث الشعبي والفنون الشعبية وتأصـيل الثقافة الشعبية، وجاء ذلك عن طريق إحياء تلك الفنون التي خشي مع التقدم الذي حدث في المجتمع وبروز أجهزة الاتصال الجديدة أن تتأثر تلك الفنون الشعبية بثقافة المدينة أو تأثيرات الأجهزة الاتصالية الحديثة.

وعندما أدركت الدولة أهمية الثقافة ودورها شرعت تجمع الإدارات الثقافية من الوزارات المختلفة وتشرع في إنشاء وزارة خاصة وكانت قد وضعت ركائز أساسية اتفق عليها عالميا على اعتبارها ركائز محددة لمهام الدولة ومسئولياتها في مجال الثقافة هذه الركائز تمثلت في:

١- حفظ التراث بكل أنواعه.

٢- إحياء التراث وتهيئة الأسباب لنشره ليظل دعامة للتأصيل الثقافي.

٣- تشجيع الإبداع والابتكار والتجديد ورعاية مبدعي الثقافة مع توفير مناخ الحرية لهم.

٤- استنباط الوسائل التي تتيح لكل أفراد المجتمع حقهم في الثقافة وفق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

واستنادا إلى هذه الركائز أمكن تحديد الخطوط العامة للسياسة الثقافية في توفير متطلبات تنمية العقل والوجدان وصقل سلوك الإنسان والعناية ببنائه الروحي، ووفقا لهذا المبدأ اعتبرت الثقافة استثمارا له عائده الفكري والاجتماعي.

المخاطر التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمعات المحلية:

١- وجود تيار مخالف للقيم والتقاليد التي تحدد معالم الهوية الثقافية وتمنحها طابعها المميز وسماتها الخاصة.

٢- محاولة توسيع الفجوة بين الأجيال وتوسيع الخلافات وذلك بإيجاد الصراع بين الأجيال القديمة والحديثة بما يساعد على تقويض دعائم التماسك الاجتماعي وزيادة الأنانية وضعف الولاء للأسرة والجماعة والمجتمع.

٣- إضعاف الانتماء إلى الوطن والتراث الحضاري به وغرس الاغتراب والمساهمة في فقدان الذات والثقة وعدم الالتزام الاجتماعي.

٤- المساهمة في فصل الأفراد عن ذويهم وعن مجتمعاتهم وذلك عن طريق تقديم النماذج الهابطة وتقريبها إليهم وترغيبهم فيها بما يؤدي إلى اقتلاعهم من جذورهم ويدفعهم إلى التقليد الأعمى دون وعي أو فهم.

المحور الثاني - الثقافة بين الصفوة والعامة:

تناولنا في المحور السابق موقف الثقافة بين القومية أو الوطنية والمحلية، وتعرفنا على سمات وخصائص كل منها، ومكوناتها وعناصرها، وفي هذا المحور نتناول مفهوم الثقافة من زاوية أخرى، ألا وهي زاوية جمهورها، وكذلك صانعيها، وفي هذا الإطار نلمح أمامنا مستويين أساسيين سبق الإشارة إليهما، غير أننا سوف نتناولهما بشيء من التفصيل فيما يلي:

الأول - ثقافة الصفوة:

حيث إن صانعي هذا المستوى من المضامين الثقافية هم من صفوة المجتمع، وكذلك فإن هذه المضامين تستهدف أيضا مجموعة من المتلقين من ذوي المستوى الثقافي المرتفع، أي إن هذا النوع من الثقافة مصنوع ومعد من الصفوة، ومقدم أيضا إلى الصفوة، وقد ارتبط هذا المستوى الثقافي بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي سادت المجتمع الأوروبي خلال الفترة التي سبقت الثورة الصناعية، حيث كان هناك طبقة من الأرستقراطيين الذين ينعمون بمستوى راق من الحياة في مقابل أغلبية مغلوبة على أمرها ولا تتمتع إلا بالحد الأدنى من مستويات المعيشة، وفي ظل هذه الظروف ظهرت ثقافة الصفوة، حيث كانت هناك أقلية مثقفة تقوم بإنتاج مواد ثقافية في شكل كتب منسوخة بخط اليد، قليلة الأعداد، غالية الثمن، لا يقدر على اقتنائها إلا القادرون فقط والمهتمون، ومن ثم ظهر ما يسمى بمصطلح أرستقراطية الثقافة، وهو ما يعني أن المضامين الثقافية تلك لم تكن متاحة إلا لمن يستطيع أن يدفع ثمنها المرتفع، أما الغالبية من الناس فلم يكن بمقدورهم الحصول على تلك المواد. ويتسم هذا المستوى الثقافى بأنه معد من قبل الصفوة، ويستهدف أيضا طبقة يمكن اعتبارها من الصفوة، وتتميز تلك المضامين بأنها معدة بعناية، ولا تستهدف الربح، ولا تهتم إلا بتقديم المعرفة والمعلومات للمتلقين الذين يجدون في تلك المواد فائدة وإضافة لرصيدهم من الفكر والثقافة.

والحديث عن ثقافة الصفوة يجرنا إلى الحديث عن مفهوم الصفوة نفسها، فقد تعددت أنواع الصفوة أو النخبة في المجتمع المعاصر، فهناك الصفوة الثقافية، وهناك الصفوة السياسية، وكذلك الصفوة الاقتصادية، ولكل منها اهتماماتها وخصائصها. وسوف نعرض لهذا الموضوع بالتفصيل في حينه.

ولعل ارتفاع مستوى المضمون الثقافي الذي يندرج تحت مسمى ثقافة الصفوة، لا يعني أن يظل هذا المضمون بعيدا عن باقي أفراد المجتمع، بل

ينبغي أن تسعى ثقافة الصفوة إلى أن يتسع مجالها وحجم المستفيدين منها وهو ما سنتناوله عند الحديث عن دور الإعلام في التعامل مع المستويات المختلفة من الثقافة.

الثانى - ثقافة العامة:

وعلى النقيض من ثقافة الصفوة، نجد أن ثقافة العامة أو ما اصطلح على تسميته بثقافة الجماهير، قد نشأت في ظل ظروف اقتصادية وسياسية مختلفة، ففي أعقاب الثورة الصناعية، تغيرت أمور كثيرة في المجتمعات الأوروبية، حيث ظهر مصطلح الإنتاج الضخم "Mass Production" وكان يقصد به زيادة حجم السلع المنتجة لتغطية الطلب المتزايد في الأسواق، وقد امتد هذا المصطلح ليؤثر في الحياة الثقافية، فبعد أن سادت فكرة أرستقراطية الثقافة لفترات بعيدة، ظهرت فكرة الإنتاج الثقافي الواسع الذي لا يستهدف طبقة محدودة، بل يستهدف الجماهير الواسعة من المواطنين.

وطالما أن المنتج الثقافي يستهدف الانتشار، فقد كان لزاما على من ينتجون هذه المواد أن يتبسطوا في المضمون، حتى يكون مفهوما وجذابا بالنسبة للجماهير الواسعة المستهدفة، ولا شك في أن هذا التبسيط قد تحول في بعض الأحيان إلى مستوى التسطيح، كما أن الرغبة في جذب انتباه واهتمام الجماهير المستهدفة، دفع صانعي تلك المضامين إلى الاستعانة بكافة طرق وأساليب الجذب، بصرف النظر عن أية محاذير، لأن الربح وتحقيق الفائدة أصبحا هما العامل الأساسي المتحكم في العملية الإنتاجية. فبعد أن كان المضمون الراقي لا يستهدف إلا إضافة المعلومات، أصبح المضمون الثقافي الجماهيري، يضع الربح كهدف أساسي، ثم يأتي بعده أي شيء آخر.

وبالنظر فيما حولنا، سنجد أن هذه النوعية من المواد الثقافية التي تنتمي إلى ثقافة العامة أو ثقافة الجماهير، قد أصبحت تحاصرنا في كل لحظة من خلال وسائل الإعلام المختلفة، وأصبحت تتسلل إلينا متخفية وراء ثوب الإبهار

وعناصر الجذب، كي تؤثر في عقول الكثيرين ممن يتلقون تلك المواد، ولم تعد المسألة مقصورة على الإذاعة والتليفزيون بمضامينها الترفيهية السطحية، وإنما امتد الأمر ليشمل السينما والمسرح أيضا حيث غلب عليهما الطابع التجاري البحت الذي لا يهدف إلا لتحقيق الأرباح العالية، حتى ولو كان ذلك على حساب تخريب عقول العديد من المتلقين خاصة فئات المراهقين والشباب منهم.

والأمر الخطير، أن العديد من الدراسات الإعلامية، قد أوضحت أن الأفراد كلما قل مستواهم الثقافي، ومستوى وعيهم وإدراكهم، قلت لديهم القدرة الانتقائية، وبالتالي تزداد ساعات تعرضهم للمضامين السطحية التي تقدم من خلال وسائل الإعلام وخاصة الإذاعة والتليفزيون، بينما ذوو المستوى التعليمي المناسب، تزداد قدراتهم الانتقائية بحكم زيادة وعيهم، وهو ما يؤثر في النهاية في التقليل من حجم تعرضهم للمضامين الإعلامية التافهة، وبالتالي تقل فرص تأثرهم السلبي بتلك المضامين.

وقد يظهر لدينا سؤال حول مدى وجود تشابه بين الثقافة الشعبية، وثقافة الجماهير، وأهمية هذا التساؤل تتحدد في أن البعض قد يخلط بين الثقافتين متصورا أن ارتباط كلتيهما بعامة الشعب يجعل بينهما تماثلاً أو تشابهاً، وواقع الأمر أن هذا التشابه غير وارد على الإطلاق، لاختلاف طبيعة كل منهما، فثقافة الجماهير أو ثقافة العامة يصنعها مجموعة من المحترفين، الذين يقومون بإنتاج تلك المضامين بهدف نشرها على نطاق واسع، بين أكبر عدد ممكن من المتلقين، رغبة في تحقيق أكبر عائد ممكن من الأرباح من وراء ذلك، أما الثقافة الشعبية، فالأمر بالنسبة لها مختلف، لأن تلك الثقافة هي التراث الفكري الذي يحتفظ به وجدان كل شعب، وهي تشمل الأفكار والعادات والتقاليد والفن الشعبي أو الفولكلور الشعبي، والأمثال الشعبية، وكل ما هو منتمي إلى الجذور الشعبية من طقوس لا نستطيع أن نحدد مصدرها أو صانعيها، ولكنها تنتقل من جيل إلى آخر، وترسخ في عقول ووجدان الناس، وقد ينالها من البدع والأمور الدخيلة

الكثير، إلا أنها مع ذلك تظل في دائرة اهتمام غالبية الناس خاصة الطبقات البسيطة منهم.

المحور الثالث - كيفية تعامل محطات الإذاعة وقنوات التليفزيون المركزية أو الإقليمية مع المستويات المختلفة من الثقافة:

والإجابة عن هذا التساؤل تتطلب أن نحدد أهم الوظائف التي ينبغي أن تقوم بها وسائل الإعلام وعلى رأسها الإذاعة والتليفزيون، والتي تشمل الوظيفة الإعلامية أو الإخبارية والتي تتم من خلال نشرات الأخبار والبرامج الإخبارية المختلفة، وكذلك الوظيفة الثقافية، ثم الوظيفة الترفيهية، أي وظيفة الترويح عن الجمهور وتخفيف أعباء ومتاعب الحياة اليومية عنه. وقد أضيفت في الآونة الأخيرة إلى تلك الوظائف التقليدية وظيفة التعليم والإقناع والتعبئة من خلال حملات التوعية مختلفة المجالات. والوظيفة الثقافية للإذاعة والتليفزيون تتعلق بتقديم المضمون الثقافي الذي يفيد الجمهور ويرتقي بمعلومات في المجالات المختلفة، ولا شك في أن ذلك يتطلب التعامل مع كافة المستويات التعليمية والثقافية للجماهير المستهدفة، ومن ثم فذلك يتطلب تنويع المضمون بما يتوافق مع تلك المستويات المتنوعة.

ويتطلب الأمر من الإذاعة والتليفزيون ضرورة تحقيق التوازن في تناولها للمضامين الثقافية المتنوعة، سواء الراقية أو الشعبية، أو تلك التي يمكن إدراجها ضمن ثقافة الجماهير. وهذا التوازن هو نفسه المطلوب من تلك الوسائل عند أدائها للوظائف المختلفة، الإعلامية والتثقيفية والترفيهية وإذا كان يؤخذ على العديد من محطات الإذاعة وقنوات التليفزيون في الآونة الأخيرة اهتمامها بالمضمون الترفيهي على حساب بقية المضامين، أيضا يؤخذ عليها اهتمامها بالمضامين السطحية من الثقافة على حساب المضامين الأرقى التي يمكن أن يفيد منها الجمهور.

وقد أكد النقاد والمحللون على ضرورة تحقيق التوازن في المضامين ما

بين مستويات ونوعيات الثقافة المختلفة سواء الراقية أو الجماهيرية أو الشعبية.

كذلك يتطلب الأمر من الإذاعة والتليفزيون تحقيق القدر المطلوب من التوازن بين الثقافة القومية والثقافات الفرعية التي سبق الإشارة إليها في المحور الأول من هذه الوحدة، ولا شك أن هذا الدور يمكن أن يقوم به الإعلام الإقليمي سواء الإذاعي أو التليفزيوني، وهو ما يدفعنا إلى تناول مفهوم هذا الإعلام الإقليمى وخصائصه والدور الذى يستطيع القيام به للحفاظ على الثقافة المحلية.

خصائص التليفزيون الإقليمي:

- تشكيل الملامح الحضارية للمجتمع المحلى.
- تغيير العادات السلوكية وتعديل القيم الأخلاقية غير المرغوبة.
- تحقيق التكامل الثقافي وتكوين الذوق الفني والحضاري من خلال الاختيار والمفاضلة.
- للتليفزيون الإقليمي قدراته في مجال إحياء التراث الشعبي والفني بما يحويه من قيم وعادات متأصلة في نفوس الجماهير وإحياء القيم المتأصلة في هذا التراث وتدعيمها بشكل معاصر.
- يستطيع التليفزيون مخاطبة الجمهور على المستوى المحلي باللغة الدارجة التي يفهمها وهو ما يعطي سلاسة أقوى وخلق اتصال قوي بين أداة الإعلام والمشاهدين.

أهداف التليفزيون الإقليمي:

تسعى القنوات التليفزيونية الإقليمية إلى تحقيق أهداف معينة تتفق مع ما يعرف بالسياسة الإعلامية التي هي غايات رئيسية للإعلام تقوم على أساس من التكامل والتوافق مع الغايات العامة التي تتطلع إلى تحقيقها في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ومن أهم هذه الأهداف ما يلي:

في المجال السياسي:

- تنمية الوعي السياسي ودعم الانتماء الوطني.
- إعلام المواطن بكافة الأحداث.
- تغطية المناسبات القومية.
- تغطية أنشطة المجالس الشعبية.

في مجال التنمية الاقتصادية:

- الاهتمام ببرامج التنمية الاقتصادية.
- إلقاء الضوء على المشروعات الكبيرة.
- تحفيز المشروعات الصغيرة.
- إعلام المواطن بالمتغيرات الاقتصادية التي تحدث في العالم.
- دفع المواطن للمشاركة في عملية البناء، وتأكيد دوره في عملية الإنتاج والتنمية.
- تشجيع الشباب على الاستثمار وخوض مجالات العمل الحر.
- التوعية بترشيد الاستهلاك في مختلف المجالات.

في المجالين التعليمي والعلمي:

- التعريف بأحدث المستجدات في المجالات العلمية والثقافية على مستوى العالم.
- توضيح ما تقوم به المراكز العلمية ودورها في خدمة البيئة.
- تقديم المعلومة المبسطة في كافة مجالات العلم والمعرفة.
- حث الجمهور على القراءة والتعامل مع مصادر المعلومات وتكنولوجيا العصر.
- المشاركة في برامج تعليم الكبار ومحو الأمية.

في المجال الثقافي :

- متابعة الحركة الثقافية بأبعادها المختلفة.
- رصد وإلقاء الضوء على كبار الأدباء والشعراء والفنانين والقصاصين، وأيضا على الشباب منهم والمبتدئين.
- اكتشاف وتشجيع المبدعين في كافة المجالات الأدبية والفنية.
- التعريف بالأنشطة والخدمات المتعددة التي تقدمها المكتبات العامة، والتعريف بأماكن هذه المكتبات وكذلك قصور الثقافة ومراكز الإعلام التابعة للهيئة العامة للاستعلامات.
- تلبية الاحتياجات الإعلامية والثقافية للمجتمع المحلي.
- إيجاد رابطة حقيقية بين الجماهير وقياداتها المحلية لتأكيد إحساس الجماهير بالمشاركة في صنع القرار وإيجاد الحلول للمشكلات المحلية.
- توعية المواطن بالقضايا التنموية ودفعهم إلى المشاركة الإيجابية في التنمية الشاملة.
- معاونة الهيئات التعليمية المحلية على النهوض بأعبائها لرفع المستوى التعليمي وتيسيره.
- تشجيع ملكات الإبداع لدى مواطنى المحليات في المجالات الفنية والثقافية والعلمية.
- إيجاد العلاقة المتوازنة بين المجتمع المحلي والمجتمع الكبير لتخفيف التجانس والتلاحم ووحدة الهدف.
- المحافظة على الثقافة الإقليمية وتطويرها.
- تفسير الأمور المحلية للجمهور وتشجيع أفراد الجمهور على التعبير عن أنفسهم حول مستقبل مجتمعاتهم.

ولا شك في أن التليفزيون الإقليمي وكذلك الإذاعات المحلية تعد أكثر قدرة على فهم ثقافة المجتمع الإقليمي، نظرا لأنها تتعامل مع مجتمع محدد ومتجانس إلى حد ما، وبالتالي لديه إمكانيات غير متاحة للتليفزيون المركزي الذي يتعامل مع مجتمع كبير وغير متجانس، لذا فمن المهم الإلمام بثقافة المجتمع الإقليمي حتى تكون قدرة التليفزيون الإقليمي أكبر على التأثير.

كما تساعد القنوات الإقليمية أي مواطن على أن يجد نفسه في هذه القنوات، وأن يحقق تواجده، وأن تكون له هوية واضحة، فلا يضيع بين الثقافات، خاصة وأن المواطن المصري يتعرض للكثير من البرامج التليفزيونية الوافدة عبر الأقمار الصناعية التي تتميز بالمستوى الفني المبهر وكذلك المستوى التقني المرتفع، مما يجعل لها القدرة على جذب مختلف الأعمار والفئات، وهذه البرامج كثيرا ما تحمل قيمًا وثقافات سلبية قد تؤثر على الهوية الثقافية لمن يفتقدون الوطنية الحقيقية، ومن هنا يبرز دور الإعلام الإقليمي في الحفاظ على الهوية الثقافية لأبناء الإقليم ضد أي غزو ثقافي.



ملخص الوحدة الأولى

- استعرضنا في هذه الوحدة المفاهيم والتعريفات المختلفة لمصطلح الثقافة، وذلك من وجهة نظر العديد من المفكرين العرب والأجانب، ودلالة اللفظ عند علماء الأنثروبولوجيا، كما تناولت الوحدة خصائص الثقافة، ومكوناتها، وأهم سماتها ووظائفها، كما تحدثنا عن المستويات المختلفة للثقافة مثل ثقافة الصفوة أو ما يطلق عليها الثقافة الرفيعة، ومكوناتها وأهميتها، ثم تناولنا مفهوم ثقافة الجماهير، ومخاطرها، وأساليب تأثيرها في المتلقين، كما تناولنا مفهوم الثقافة الشعبية أو الفن الشعبي، وعلاقته بثقافة الصفوة، وثقافة الجماهير، وتناولت الوحدة أيضا مفهوم الثقافات الفرعية، ومكوناتها، وعناصرها، وأهم ما يربطها بالثقافة القومية، واستعرضنا الجهود المبذولة للحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمعات المحلية، والمخاطر التي تهددها وكيفية مواجهتها.

- كما عرضنا من خلال هذه الوحدة مفهوم الثقافة بين الصفوة والعامة، وكذلك كيفية تعامل البرامج الإذاعية والتليفزيونية مع المستويات المختلفة من الثقافة، وأخيرا تناولنا دور الإعلام الإقليمي في تدعيم وإثراء الثقافة المحلية بالمجتمعات المحلية داخل حدود الوطن، مع التركيز على دور قنوات التليفزيون الإقليمي في هذا المجال.

أسئلة على الوحدة الأولى

س١- تناول بالشرح مفهوم الثقافة وخصائصها وأهم عناصرها ومكوناتها.

س٢- تحدث عن المقصود بمفهوم الثقافات الفرعية، مبينا أهم ما يميزها عن الثقافة القومية.

س٣- اشرح أهم الاختلافات بين مستويات الثقافة المختلفة، مبينا أهم سمات وعناصر كل منها مع الإشارة إلى الأسلوب الأمثل لتعامل البرامج الإذاعية والتليفزيونية مع هذه المستويات المختلفة.

س٤- تحدث عن مفهوم ثقافة الجماهير، مبينا أهم ما تمثله من مخاطر في الآونة الأخيرة.

س٥- تحدث عن دور الإعلام الإقليمي بشتى وسائله في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمعات المحلية.

س٦- ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ:

أ - تعريفات الثقافة تتراوح من التركيز الكلي بأنها "هي كل شيء" إلى التعريف الضيق بأنها "الأوبرا والفن والباليه". ( )

ب- يرى بعض النقاد والمحللين بأنه لا فرق بين الثقافة والحضارة. ( )

جـ- ثقافة الجماهير هي أفضل أنواع الثقافة. ( )

د- تلعب وسائل الاتصال ونقل المعلومات دورًا كبيرًا في نشر الثقافة الراقية. ( )

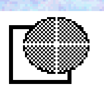
هـ- تتميز الثقافة الشعبية عن ثقافة الصفوة بأنها عبارة عن كل أنواع التعبير الفني والاجتماعي. ( )

و- تتميز ثقافة الجماهير بالأصالة. ( )

س٧- تناولت الكثير من الدراسات الأنثروبولوجية الفارق بين الحضارة والثقافة... اشرح هذه العبارة موضحا أهم ما شملته التعريفات المختلفة للثقافة من سمات وخصائص.

س٨- يرى العديد من العلماء أن ثقافة الجماهير تمثل خطرا يهدد كلا من ثقافة الصفوة والثقافة الشعبية... اشرح هذه العبارة موضحًا أهم أوجه الاختلاف بين الأنواع الثلاثة، مع الإشارة إلى كيفية تعامل الإذاعة والتليفزيون مع هذه المستويات.

س٩- يعتقد بعض الدارسين أن ثقافة الجماهير تستطيع من خلال وسائل الاتصال الجماهيرية أن تؤثر سلبا في القدرات الفردية الخلاقة لجمهور المتلقين.. اشرح ذلك موضحا أهم سلبيات ثقافة الجماهير، وكيف يمكن أن نواجهها.



الوحدة الثانية

الوظيفة الثقافية للإذاعة والتليفزيون

الأهداف:

بعد دراسة هذه الوحدة؛ ينبغي أن يكون الدارس قادراً على أن:

– يتعرف محددات الوظيفة الثقافية للإذاعة والتليفزيون في المجتمع.

– يدرك العلاقة التي تربط الإعلام بالثقافة وتأثير كل منهما على الآخر.

– يحدد مفهوم البرنامج الثقافي في الإذاعة والتليفزيون.

– يذكر أشكال وقوالب البرنامج الثقافي بالإذاعة والتليفزيون.

– يشرح أهم مشكلات البرنامج الثقافي بالإذاعة والتليفزيون.

العناصر:

١/٢ الوظيفة الثقافية للإذاعة والتليفزيون وموانع تحقيقها.

٢/٢ علاقة الاتصال بالثقافة ومفهوم الإعلام الثقافي.

٣/٢ مفهوم البرنامج الثقافي بالإذاعة والتليفزيون.

٤/٢ أهم القوالب والأشكال البرامجية التي يمكن أن يقدم من خلالها البرنامج الثقافي بالإذاعة والتليفزيون.

٥/٢ أهم أهداف البرامج الثقافية بالإذاعة والتليفزيون.

٦/٢ أهم مشكلات البرنامج الثقافي بالإذاعة والتليفزيون.

٧/٢ كيفية تطوير هذه النوعية من البرامج سعياً نحو تحقيق أهدافها.

الوحدة الثانية

الوظيفة الثقافية للإذاعة والتليفزيون

المحور الأول - محددات الوظيفة الثقافية للإذاعة والتليفزيون:

مقدمة:

يرى الباحثون في الإعلام أن "الراديو والتليفزيون أصبحا من أقوى الوسائل الإعلامية وأكثرها تأثيراً على الجمهور في الوقت الحالي". وكما عاونت الحرب العالمية الأولى في تطوير الراديو، ساهمت التطورات الإلكترونية التي حدثت خلال الحرب العالمية الثانية في تطوير التليفزيون الذي سرعان ما انتشر وأصبح من أقوى وسائل الإعلام وأكثرها تأثيراً في مجالات الترفيه والإعلام والتعليم وأيضاً في مجال بيع السلع. كان للتطورات التكنولوجية التي حدثت منذ الحرب العالمية الأولى تأثير كبير جداً على حياة البشر عزاه الكثيرون إلى ما يسمى بثورة الاتصال الجماهيري.

والاتصال ضرورة حتمية لا يُستَغْنَى عنها فى المجتمعات البشرية، ولو فقد الاتصال بين الناس لتعذر ظهور الحضارات الإنسانية، ولما تحققت السمات الثقافية المميزة لأي مجتمع. وإذا كانت الثقافة – كما تقدم – هي سلوك مكتسب، فإن اعتمادها على وسائل الإعلام يجعل ارتباطها بالبرامج الثقافية أمراً هاما، إذ إن هذه البرامج هي التي تقدم لأفراد المجتمع هذه الأنواع المختلفة من السلوك، حتى يستطيع الفرد أن يندمج في الجماعة وأن يتكيف معها.

كما أن البرامج الثقافية تعدّ وسيلة من وسائل النقل الثقافي، وهي بذلك وسيلة تتوسل بها الثقافة إلى الاستمرار والانتقال. ولذلك، فإن مسئولية كل البرامج في الوقت الحاضر تصبح مسئولية معقدة نتيجة لتعقد الثقافة وازديادها تعقدا وتشابكا، ولذلك تخصص الإذاعة والتليفزيون في مختلف دول العالم برامج متخصصة في الثقافة ليتسنى لها أن تتجاوب مع هذا التقدم. وهنا يمكن القول: إن

الثقافة والاتصال بالجماهير لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

العلاقة بين الثقافة والاتصال:

إن وسائل الإعلام هي أجهزة تتولى حمل الرسالة الإعلامية وتنقلها إلى الجمهور المتلقي، أما الثقافة فهي المضمون الاجتماعي والإنساني والفكري الذي تحتويه هذه الرسالة الإعلامية، وبذلك تتكامل العلاقة بين الثقافة والإعلام حيث إن الإعلام وسيلة حيوية هامة لنقل الثقافة. وعلى هذا يمكن أن نعتبر كل ما يبثه الإعلام ثقافة من أخبار ومنوعات ودراما وإعلانات وبرامج بمختلف أنواعها.

وتلعب وسائل الإعلام دوراً حيوياً في تطوير وتغيير الثقافة في اتجاهين:

الأول: إبراز ونقل الإبداعات الأدبية والعلمية والتكنولوجية.

الثاني: توفير المعلومات العامة للأفراد داخل المجتمع، كما تقدم وسائل الإعلام المعلومات الممكنة عن: كيف يتعامل المجتمع؟ وكيف يتوافق أو يتكيف الفرد داخله؟ علاوة على أن وسائل الإعلام تمد المجتمع برؤى سياسية واقتصادية واجتماعية وجمالية ودينية، وهذا يدعم التنظيم الاجتماعي وييسر الثقافة للجمهور.

ولأن المهمة الرئيسية للاتصال هي الإعلام فإنه من الضروري أن نوضح العلاقة بين الاتصال والثقافة وهي علاقة تتداخل وتتشابك إلى الحد الذي جعل بعض الباحثين ينظرون إلى الاتصال والثقافة باعتبارهما وجهين لعملة واحدة.

وذهب بعض الدارسين إلى أن علاقة الإعلام بالثقافة هي في جوهرها علاقة الجزء بالكل، إلا أنهما كثيراً ما يتداخلان إلى حد التطابق.

وقد قام الإعلام بوظائف عديدة في خدمة الثقافة منها تشكيل الشخصية العامة للمجتمع، حيث تستخدم وسائل الإعلام قدرتها على التأثير في المعرفة والسلوك لتحديد طبيعة المجتمع عن طريق تثبيت قيم ومبادئ معينة وإيضاح العقوبات التي تنجم عن ممارسة أنواع خاطئة من السلوكيات وكشف ما يجب أن نتعلمه لتكون لنا مكانة أو دور في المجتمع.

ويعد الاتصال أيضاً من الوسائل التي تتولى نقل وتوصيل الثقافة، ويمكن القول إن وسائل الإعلام أدوات وقنوات تساعد على دعم المواقف والتأثير فيها، وهذه الوسائل تقوم - أو يجب أن تقوم - بالدور الأساسي في تطبيق السياسات الثقافية، كما تساعد على إضفاء طابع ديمقراطي على الثقافة.

وحتى يؤدي الاتصال دوره الثقافي فإنه يتحرك وفق مبدأ حق الناس في المعرفة، وهذا الحق- عادة- يتم التعامل معه كحق الجماهير في تسهيل وصولهم إلى المعلومات عن سياسة الحكومة والقرارات والقوانين والأحداث الجديدة.

ولا يكتفي الاتصال بهذا فقط بل يبحث عن الأفكار المتميزة التي يحتاجها الجمهور ويقوم ببثها إليهم، وهذا يحتاج إلى ذكاء ومهارة من القائم بالاتصال مع مراعاة أن الناس لا تهتم بفكرة ما لمجرد أنها جديدة وإنما أيضاً لأنها فعالة، وهذه الفعالية تختلف في مضمونها من ربح مالي أو مجد أو شهرة أو نجاح مهني وغيرها.

ولقد أكد د. سامي الشريف في مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم أنه لا يمكن الفصل عملياً بين مفهوم الثقافة والإعلام، فالعلاقة بينهم علاقة متكاملة شاملة ذلك أن الثقافة في جوهرها تعبير عن النشاط الإنساني، والإعلام هو المعبر عن هذا النشاط والأداة المفسرة والداعمة والمطورة له، فالإعلام تجسيد للثقافة ووسيلة لنشرها وتصميمها، ووسائل الإعلام هي الناقل الأساسي للمنتج الثقافي وهي أدوات ثقافية تساعد على دعم المواقف والتأثير فيها وحفز وتعزيز الأنماط السلوكية وتحقيق التكامل الاجتماعي. ومن هنا تلعب وسائل الإعلام دوراً بارزاً في دعم وتعديل وتغيير الاتجاهات لدى أفراد المجتمعات.

وهكذا، فإن الإعلام والثقافة في حالة تفاعل متبادل ومستمر، وهما نتاج لواقع موضوعي. وإفراز لأوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية سائدة في المجتمع.

١- مفهوم الإعلام الثقافي:

تتمثل الثقافة في مجموع الظواهر المميزة التي يختص بها المجتمع، وهي تشمل أنماط العيش وطرق الإنتاج، ومختلف القيم، والعقائد، والآراء. فالثقافة

تجاوزت أبعاد الفنون والآداب لتكون محور حيوية المجتمع، وأداة تطوره وتجدده.

ومن المعروف أن تايلور Taylor قد عرف الثقافة بأنها ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد، والفن، والأخلاق، والقانون، والعرف، وكل القدرات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع.

٢- وظائف الإعلام الثقافي:

حدد الدارسون عدة وظائف للإعلام الثقافي تتلخص فيما يلي:

- التعريف بالمنتج الثقافي على الصعيد المحلي لتثبيت الذاكرة الجماعية والهوية والخصوصية، وترسيخ التاريخ المشترك.
- الحفاظ على الإنتاج الثقافي بخزنه، ومعالجته، والتعريف به.
- الربط بين الموروث الثقافي، والإبداعات الحديثة لبناء المستقبل.
- تنشيط الحياة الثقافية بالاستجابة للرغبات الفردية، وتطوير الطموحات الذاتية لتحقيق النسيج الاجتماعي المتميز.

وقد أضاف بعض النقاد والمحللين إلى هذه الوظائف ما يلى:

- تهذيب الذوق العام، ودفع الجماهير إلى التفاعل مع الإنتاج الفكري والإبداع الفني.
- ضمان الأمن الثقافي للمجتمع، حتى لا يكون ضحية الغزو الأجنبي الفكري.
- التعريف بتاريخ، وحضارات الشعوب، لتسهيل الحوار فيما بينها، وخلق فرص التبادل، والتعارف.
- ترويج المعلومات حول الإبداعات الفنية للارتقاء بذوق الأفـراد، والمجموعات والمحافظة على التراث الثقافي، وتوسيع الآفاق الجمالية، وتنمية الخيال، والخلق والإبداع.

٣- أهداف وشروط الإعلام الثقافي:

وقد حدد عدد من الخبراء العرب، بتكليف من المنظمة العربية للتربية

والثقافة والعلوم، عدة أهداف وشروط للإعلام الثقافي، ويمكن تلخيص أهمها فيما يلى:

١- وجود سياسة إعلامية ثقافية قائمة على استراتيجية مرحلية، وآنية تستهدف تحقيق أهداف واضحة تتمثل في:

- خلق توازن بين الأنماط الثقافية سواء:

* الشفوية أو المكتوبة. * المسموعة أو المرئية.

* الكلاسيكية أو المعاصرة. * العلمية أو الفنية.

- خلق توازن بين مختلف المستفيدين من الإعلام الثقافي من الفئات الاجتماعية (عمال، فلاحون، طلبة....)، وبين الأجيال المختلفة، وبين المتعلمين والأميين.

- خلق توازن بين مختلف المناطق الريفية والحضرية.

٢- وجود هياكل أساسية مختصة (مكتبات، مراكز توثيق، مراكز ثقافية).

٣- وجود تشريعات ضامنة لحق الفرد والمؤسسة في خلق وتملك وتوزيع الإعلام الثقافي.

٤- توافر الأدوات الضرورية المساعدة (الببليوجرافية، الكشافات، الفهارس).

٥- توفر وسائل الترويج (دور النشر، وكالات الأنباء، محطات الإذاعة والتليفزيون).

٦- توفر الإطار البشري.

٤- معايير البرنامج الثقافي بالإذاعة والتليفزيون:

يمكن تحديد عدة معايير للبرنامج الثقافي تتمثل في الآتي:

١- أن يفيد من إمكانات الإذاعة مرئية ومسموعة.

٢- أن يعتمد على تبسيط الثقافة بحيث لا يهبط بمستواها، وإنما يجعلها مفهومة.

٣- أن يتخطى عقبات الملل الذي يصاحب المادة الجافة، من خلال استخدام العناصر الدرامية ووسائل جذب الانتباه.

٤- أن تتنوع البرامج الثقافية، بحيث تحقق التكامل بين فروع الثقافة المختلفة.

٥- أن ترتبط هذه البرامج الثقافية، باعتبارها كيانا له مقوماته التي تميزه عن التعليم من ناحية، والإعلام والإرشاد من ناحية أخرى.

ميزات الإذاعة كوسيلة لنقل الثقافة:

عرف العالم الراديو في بداية العشرينيات من هذا القرن، وانتشرت هذه الوسيلة الإعلامية في الثلاثينيات انتشارا كبيرا وظهرت الإذاعة المرئية (التليفزيون) قبل بداية الحرب العالمية الثانية وانتشرت على مستوى تجاري في أعقاب الحرب، ثم بدأت انتشارها الواسع في الخمسينيات والستينيات. وقد أصبح من الممكن أن تنقل الأحداث بالصوت والصورة في نفس لحظة وقوعها عن طريق الأقمار الصناعية أيا كانت المسافة بين محطة الإرسال وأجهزة الاستقبال، كما ينقل الراديو عن طريق موجاته القصيرة الأخبار والتعليقات وغيرها من المواد التثقيفية أو الترفيهية أو الإعلانية إلى أبعد الأماكن. وأصبح من اليسير بعد اختراع الترانزستور أن يصل صوت الراديو إلى المناطق النائية التي لم تصل إليها الكهرباء ولا تصل إليها الصحف بسهولة.

وقد ساهم هذا التقدم الهائل في وسائل الاتصال في تقريب المسافات بين بقاع العالم المختلفة حتى أصبح العالم من الناحية الإعلامية أصغر مما هو عليه في الواقع نتيجة لسرعة تداول الأنباء وانتقال المعلومات والآراء.

ويتميز دور الراديو عن غيره من الوسائل في مجال نشر الثقافة، وذلك للأسباب التالية:

١- إن ارتفاع نسبة الأمية في المجتمع ضاعف من أهمية الإذاعة كوسيلة للتثقيف وجعلها تتميز عن غيرها من أجهزة الثقافة الأخرى: ذلك لأن الاستماع إلى الكلمة المنطوقة من الراديو لا يحتاج إلى معرفة بأصول

القراءة والكتابة، كما هي الحال بالنسبة للجريدة أو المجلة أو الكتاب.

٢- إن الاستماع إلى الإذاعة موقف من المواقف الاجتماعية إذا ما قورن بقراءة كتاب أو بالإطلاع على صحيفة، فالمستمع يتفاعل مع صوت المتحدث أو المذيع بفضل ما تثيره طريقة الإلقاء أو تنغيم الصوت من معان واستجابات ومشاعر، ولذا كانت البرامج الإذاعية بفضل هذه الميزة أكثر قدرة على الإيحاء، وأدعى إلى استقرار الأفكار أو المشاعر التي يحاول المذيع أن ينقلها إلى المستمع.

٣- إن التحصيل الثقافي عن طريق الراديو لا يحتاج إلى جهد كبير إذا ما قورن بالقراءة التي تتطلب مجهودا عقليا وعصبيا لا تتطلبه الإذاعة وهذا يزيد من إقبال الجماهير عليها. إن مطالب الحياة المعاصرة تدفع بالإنسان إلى تلمس وسيلة للتثقيف لا تتطلب جهدا كبيرا كالإذاعة.

٤- تعتبر الإذاعة أكثر شمولا من غيرها من وسائل الثقافة العامة لتنوع برامجها وموضوعاتها وطرق أدائها؛ مما يقلل من جفاف المعلومات ومن حاجة المستمع إلى التركيز العقلي .

٥- إن الراديو من وجهة نظر القائمين بالعمل الإذاعي، شأنه في ذلك شأن التليفزيون - وسيلة جماهيرية مؤثرة؛ بمعنى أنه ليس أداة إعلام وترفيه ووسيلة ثقافة وتعليم فحسب ولكنه أيضا وسيلة ذات تأثير؛ تتمتع بقوة أدبية معنوية واجتماعية.

٦- يقوم الراديو بتزويد الجماهير بزاد ثقافي عن طريق المعارف وتفسيرها والتعليق عليها في المجتمع المتحضر الذي يتميز بظهور "علوم وفنون وتخصصات بالغة التجريد والتعقيد" تجعل الإذاعة أداة لصياغة المعرفة، الأمر الذي يجعل من البرامج الثقافية وسيطا بين الخبير المتخصص من ناحية والرجل العادي من ناحية أخرى.

وهكذا تقوم وسائل الإعلام عامة والراديو خاصة بالتبسيط والتفسير والتكامل، والتوصيل الجيد للمعرفة بأشكالها وأنواعها المختلفة للفئات المختلفة من الجماهير، وذلك في مختلف برامجه، وخاصة تلك التي تعالج جوانب الثقافة.

وقد استخدمت وسائل الاتصال منذ عصر التدوين إلى عصر المطبوع في الكتاب والصحيفة كأوعية للثقافة، لذلك لم يقتل الراديو الكتاب، كما لم يقتل التصوير الفوتوغرافي الفن التشكيلي، ولا السينما قضت على المسرح، ذلك أن جميع الوسائل القديمة والجديدة تتكامل مع بعضها البعض في أداء الوظيفة التثقيفية، ولكن هذه الوسائل في تكاملها لا يلغي بعضها بعضا، وإنما تتقدم باستمرار لأداء وظائفها على نحو أشمل.

ويشهد عصرنا الحاضر ظواهر لهذا التقدم الاتصالي: فالكتاب والاسطوانة مثلا وسيلتان مستقلتان إلى جوار الراديو يؤديان معه الوظيفة التثقيفية، فضلا عن كتب الجيب والمسارح الإقليمية والشعبية والمجلات والصحف، كل هذه الوسائل تنمو وتتقدم ويتكامل بعضها والبعض الآخر في تحقيق وظائف الاتصال، فالإنسان في حاجة دائما إلى وسيلة تراقب له الظروف المحيطة به، وتحيطه علما بالأخطار المحدقة به أو الفرص المتاحة له، ووسيلة تقوم بنشر الآراء والحقائق وتساعد الجماعة على اتخاذ القرارات، التي تتخذها الجماعة على نطاق واسع، ووسيلة تقوم بنقل حكمة الأجيال السابقة، والتطلعات السائدة في المجتمع إلى الأجيال الناشئة.

وإذا كان الراديو يعد من وسائل الاتصال القومية، فذلك يشير إلى أهميته التثقيفية، حيث يمكن أن يصل إلى جميع السكان بسهولة متخطيا حاجز الأمية والحواجز الجغرافية.. ويستطيع الراديو أن يصل إلى جماعات خاصة مثل الأفراد كبار السن والأطفال، والأقل تعليما والمتعلمين، وغير ذلك من الجماعات المختلفة التي قد يصعب علينا الوصول إليها بوسائل الإعلام الأخرى. ولا يحتاج الراديو إلى أى مجهود من جانب المستمعين. وحيث إن غالبية الناس أصبحوا

مشغولين وليس لديهم وقت للتفرغ للقراءة أو المشاهدة- أصبح الراديو هو الوسيلة السهلة التي تبقيهم على علم بما يحدث. والرسالة المذاعة قد تكون أكثر فعالية من الرسالة التي تنقل بالاتصال المواجهي، لأنه يمكن تقويتها بالموسيقى والتأثيرات الخاصة التي تترك انطباعا قويا. وقد أظهرت التجارب أن المواد البسيطة السهلة التي تقدم بالراديو يسهل تذكرها مما لو قدمت مطبوعة وخاصة بين الأفراد الأقل تعليما وذكاء.

كما يصل الراديو إلى الجمهور بطريقة مختلفة غالبا عن الطرق التي تصله بها الوسائل الأخرى؛ فالراديو يقدم للمستمع درجة ما من المشاركة في الأحداث الفعلية المذاعة، وذلك بحكم كونه أكثر اقترابا من الاتصال الشخصي والاتصال المواجهي، ويتميز الراديو بقدرات عالية في الإقناع والتأثير، لأنه عادة ما يكون الوسيلة الأولى في تقديم المضمون للجمهور وتبسيطه.

وهذه القدرات ترتبط بما استحدثته الإذاعة من آثار حاسمة في عالم الفنون؛ ذلك أنها أصبحت كالسينما تعتمد على أساليب خاصة في الكتابة لها مع فارق واضح بينها وبين الصورة المتحركة الناطقة من ناحية الجماهير التي تفيد من اللغة الجديدة؛ ذلك لأن السينما كالمسرح من حيث احتشاد الجمهور في صعيد واحد؛ لتلقي الفن والتفاعل معه، أي إن العقلية الجماعية تتغلب إلى حد ما على العقلية المفردة، ويقتضي ذلك توقيتا محكما للعروض، كما يقتضي إطارا معينا، وسياقا زمنيا لا ينبغي تجاوزه إلا بالحد المعقول. أما الإذاعة فالمستمعون إليها فرادى ولو اجتمعوا في أماكن اختاروها ولم تفرض عليهم، ومعنى هذه الحقيقة "أن الفرد لا يذوب تماما في العقلية الجماعية لجمهور المشاهدين"، ولذلك يتسم المضمون الإذاعي مثلا بأنه موجه إلى أفراد... إنه يختلف هو والخطبة، ويختلف هو والحوار في المسرحية أو الفيلم، مع الاعتراف بمقتضيات التحول من بلاغة لها قواعدها وأصولها، إلى أخرى لها سمات أخرى.

ومن البديهي أن تفيد الإذاعة في تقديم الثقافة للجماهير من الفنون كلها،

حيث تعود الأغنية والموسيقى بفضل الراديو إلى مجدهما القديم، وتستغل فنون العرض والتمثيل الإذاعة استغلالا كاملا. ولقد وجد أنها من أصلح الأوعية لنشر المسرحيات على نطاق أوسع من حدود دور التمثيل، ولم يكتف القوامون على الإذاعة بتجاربهم، ولكنهم طلبوا الإتقان بمراجعة ما يقدمون للمستمعين، وتم لهم ذلك بفضل استغلال أجهزة التسجيل الصوتي التي أتاحت لهم المراجعة والتنقيح قبل العرض، ولكن الإذاعة تعرضت لما تعرضت له الأوعية الثقافية ذات الإنتاج الكبير لتعدد المحطات، وطول الساعات، والتنوع الواجب في البرامج، والتجديد المستمر في المادة المذاعة، كل ذلك جعل البرامج تميل في معظم أنحاء العالم إلى الكم أكثر مما تميل إلى الكيف، وتهتم بإنتاج ساعات طويلة أكثر من اهتمامها بمحتوى هذه الساعات.

وقد أشار بعض الدارسين إلى أن الإذاعة المسموعة تعبر عن ديمقراطية التثقيف؛ لأنها تتيح للأفراد والجماعات في كل مكان الاستفادة من المعرفة وتذوق الفن، وأنها أقوى من الطباعة في تأصيل هذه الديمقراطية الثقافية. ويذكر الجيل الماضي المناظرات والدراسات والتعليقات الكثيرة حول هذا الوسيط الثقافي، وبرزت تساؤلات لها قيمتها منها البحث عن طبيعة الجماهير التي تتلقى الإذاعة وعن الوحدات والأنماط التي تتألف منها وحرص بعض المعنيين بالفكر والفن عن الإشارة إلى أهمية البرامج الثقافية وأدوارها في المجتمع.

وهكذا يمكن القول: إن البرامج الثقافية في الإذاعة والتليفزيون تهدف إلى تحسين حال المستمع والمشاهد وتنبع في الواقع من أعمق تقاليد العلم والتوعية والثقافة. ولم تعد الثقافة في البرامج الثقافية ترتبط بالتقاليد التي كانت قبل ظهور الراديو والتليفزيون مقتصرة على المحظوظين ممن كانوا يعيشون بالقرب من مراكز هذه الثقافات، وممن كانت أحوالهم الاقتصادية تسمح لهم بممارسة هذه النشاطات. أما الآن وقد ظهرت وسائل الاتصال وأخصها التليفزيون، فقد أصبح هذا النوع من التثقيف متاحاً لجماهير الناس. ورغم أن هذه البرامج لا تمنح

إجازات دراسية أو شهادات، إلا أن ما تقدمه من جهود تساعد على نشر الثقافة لا يمكن أن تقاس أو تقدر بثمن أو جهد، كما أن إذاعة هذه البرامج تعطى لموادها أهمية ثقافية، يمكن أن تزداد يوما بعد يوم ..

ومن الأسباب التي تؤدي إلى ضياع الفائدة عدم فهم احتياجات البرامج من حيث الإنتاج والإرسال حتى لو كان البرنامج لا يستهدف جمهورا منظما وحتى لو كان لا يدخل في نطاق مسلسل تعليمي معترف به. ولكن رغم كل هذا نجد أن الكثير من الإذاعيين والمشتغلين بالتعليم والسياسيين ورجال الاقتصاد والأطباء، يدركون تماما ضرورة القيام بنشاط ثقافي يوجه إلى السواد الأعظم من الجماهير بهدف علاج الكثير من المواقف التي لم تعد تتفق وضرورات عصرنا الحالي.

ميزات التليفزيون كوسيلة لنقل الثقافة:

لا يزال التليفزيون وسيلة جديدة من وسائل التثقيف العام، ولكنه مع ذلك يعتبر من الوسائل الغنية بالخصائص التثقيفية، فالمعلومات فيه تأتي عن طريق الكلمات والصور وتعبيرات الوجه والحركات، بالإضافة إلى ما قد يكون هناك من موسيقى أو أصوات أو عروض أو غير ذلك.

يستفيد القائمون على البرامج الثقافية من مزايا التليفزيون الأساسية من خلال:

١- أنه أقرب وسيلة تثقيفية تتيح للمشاهد أن يتلقى الثقافة عن طريق الرؤية والصوت والحركة. والواقع أن التليفزيون قد يتفوق على الاتصال المواجهي في أنه يستطيع أن يكبر الأشياء الصغيرة ويحرك الأشياء الثابتة.

وهذه الخاصية التي يتميز بها التليفزيون، تجعله يصحح "مفهوما دارجا وهو أن المستوى الثقافي للأفراد والوحدات الاجتماعية، إنما تحدده القدرة على الكتابة أو القراءة أو العجز عنهما، وذلك لأن الأمية الهجائية لم تعد فيصلا في الحكم بين المثقف والعاطل عن الثقافة، ولم تصبح هذه الأمية الهجائية حائلا بين

الإنسان، أيا كانت بيئته وأيا كان سنه، وبين التزود بالثقافة، ومن أجل هذا برز إلى الوجود مصطلح جديد هو: "الأمية الثقافية" أو "أمية المتعلمين"، وأصبح من أهم مسئوليات المجتمع أن يتخلص من هاتين الآفتين. وإذا أضيفت هذه الأوعية الثقافية الجديدة إلى العوامل السابقة، فإن المجتمع يحقق المستوى المنشود في الفكر والسلوك، ويتجاوز التكامل الوطني إلى التكامل القومي والتقارب العالمي.

٢- في إمكان التليفزيون تقديم المادة الإعلامية في نفس زمن حدوثها أي قد لا تمر فترة زمنية بين وقوع الحدث الثقافي وتقديمه.

٣- يعرض التليفزيون، كوسيلة للثقافة، مواد ثقافية متنوعة في الآداب والعلوم والفنون، ويسمح بأساليب متعددة للتقديم. سواء كان ذلك مباشرة عن طريق تعريف المشاهد بأحدث الأعمال الأدبية والكتب وإعداد عرض سريع لها وبإقامة الندوات الأدبية والفنية، أو بطريق غير مباشر، بتضمين هذه الأعمال في قالب درامي أو نصف درامي. والحقيقة أنه ليس هناك حد فاصل بين البرامج الثقافية وغيرها من البرامج، إذ يمكن أن تندرج أغلب الأعمال التليفزيونية بما في ذلك البرامج الترفيهية كالأفلام والمسلسلات تحت عنوان ثقافي، وذلك على اعتبار أنها "تعالج مشكلة من مشكلات المجتمع تستلزم وعيا ثقافيا معينا".

٤- كما أن التليفزيون ينقل الصوت والصورة والحركة معا. فهو بذلك يعطي للخبرة الثقافية أبعادا كثيرة وعمقا يضفي عليها من الواقعية ما يعمل على إثراء خبرة المتلقي.

ولعل من أهم خصائص الإخراج التليفزيوني استخدام العدسات المقربة في تكبير الصورة مما يتيح للمشاهد فرصة رؤية بعض الموضوعات التي يتعذر عليها رؤيتها بالعين المجردة. ولذلك شاع الاستفادة من هذه الخاصية في تبسيط العلوم بأنواعها المختلفة. أضف إلى ذلك أنه يمكن للمخرج أو مقدم البرنامج أن يتحكم في توجيه العدسة إلى النقاط الهامة من موضوع البرنامج الثقافي. ولذلك

تصبح هذه القدرة على "الانتقاء" - إذا أحسن استخدامها – عنصرا هاما في تحديد انتباه المشاهد وتأكيد أهمية الموضوع مما يساعد على تحقيق العملية الثقافية.

والخلاصة في الدور الثقافي للراديو والتليفزيون أن هناك رأيين في هذا الموضوع؛ أولهما: يرى أن هذه الوسائل هبطت بمستوى الإنتاج الثقافي والأعمال الفنية والفكرية التي يحتاج إليها المجتمع. وثانيهما: يرى أن هذه الوسائل قدمت خدمات جليلة في مجال نشر الثقافات وترويج الأعمال الفنية التي ما كانت لتصل إلى ما وصلت إليه من الذيوع والانتشار أو لم تقدم من خلال الإذاعة والتليفزيون.

رؤية الإذاعة والتليفزيون في مصر لدورهما الثقافي في المجتمع:

أكدت الخطة الإعلامية لاتحاد الإذاعة والتليفزيون على الاهتمام بتقديم البرامج والمواد الثقافية التي تعمق مفهوم الشخصية الذاتية لمصر عن طريق إشاعة الوعي بالحضارة المصرية وما قدمته للإنسانية عبر العصور حتى يعرف الإنسان المصري طبيعته وأصوله في أعماق التاريخ بما يحقق الانتماء إلى الوطن.

وأكدت الخطة على اختيار مضمون الأعمال الثقافية التي يمكن أن تحدث أثرها في كل فئة من فئات المجتمع تبعا لمستواها التعليمى. كما أكدت على العناية بالثقافة العربية وإبراز القيم الأصيلة وإتاحة الفرصة أمام المواهب الشابة في المجالات المختلفة ومساعدتهم على صقل مواهبهم؛ وتوضيح وتبسيط صور التقدم العلمي والتكنولوجي وإعلام المشاهد بأخبار الحركة الثقافية، واستعراض حياة الأعلام في مجالات الفن والفكر. والانفتاح الثقافي الواعي على الثقافات الأجنبية شريطة أن يكون هذا الانفتاح مرتكزا على الخصائص الفكرية والوجدانية للشعب المصري، وعلى أصالته الثقافية، والتنبيه إلى محاولات الغزو الثقافي لطمس معالم ذاتيتنا الثقافية.

وتتركز أهم الأفكار والاتجاهات التي تسعى برامج الإذاعة والتليفزيون في مصر أن تعالجها في مجال الثقافة في النقاط التالية:

١- برامج تهتم بتقديم المعلومات الخفيفة التي تساعد على الارتفاع بالمستوى الثقافي للمواطن العادي.

٢- استخدام شكل المسابقات لتقديم المعلومات المبسطة للمستمع من خلال أسئلة مقدم البرامج وإجابة الضيوف.

٣- برامج تختص بتقديم جرعة مناسبة من الثقافة والمعلومات العامة المتنوعة في المجالات المختلفة.

٤- برامج تساهم في مساعدة المواطن على تطوير أسلوب حياته بحيث يشمل التفكير والتثقيف والبحث والتجربة.

٥- برامج تختص بتقديم نبذة تاريخية عن أعلام الفكر والفلسفة وتلقي الضوء على القيم الفكرية التي يمثلونها.

٦- برامج تختص بالتعريف بالكتب الحديثة في كل مجالات الحياة وتقوم بتبسيط أفكارها واختيار عدد منها لمناقشتها مع المؤلف وعدد من المتخصصين في موضوع الكتاب.

٧- الإسهام في توزيع الكتاب ليكون في متناول الجميع وذلك عن طريق البرامج التي تبسط الكتب العلمية والاجتماعية والسياسية وغيرها.

٨- متابعة المناسبات والأحداث الثقافية ونقل ما يدور بها من مناقشات لبعض القضايا الثقافية سواء في المحليات أو في الندوات والمؤتمرات الإقليمية.

٩- متابعة الأعمال المسرحية أو السينمائية مع مراعاة عدم تعارض تلك الأعمال بالقيم والعادات والتقاليد المصرية بما في ذلك عدم التعرض للأديان بما يمس قدسيتها وعدم المساس بالأمن أو السلام الاجتماعي.

١٠- برامج تختص بإلقاء الضوء على النماذج الناجحة للعلماء المصريين الذين برزوا في المجالات المختلفة ولقاءات مع هذه النماذج التى تعتبر قدوة جيدة لجمهور المستمعين والمشاهدين خاصة من الشباب.

١١- برامج تهتم باستعراض حياة الأعلام البارزين في مجال السينما والمسرح والتركيز على كفاحهم وعطائهم للفن المصري.

١٢- برامج تهتم بعرض الآثار المصرية القديمة وما بقي من قصص وآداب وفنون لها أهدافها وشرح ما تتضمنه من أبعاد ومعان وفلسفات.

١٣- برامج تهتم بعرض الآثار الإسلامية المصرية بما يزخر به التراث من فكر وقيم وآداب وعلوم على طريق الثقافة.

١٤- برامج تهتم بعرض الآثار المصرية القبطية مع الشرح المستفيض لما كانت تعنيه وتستهدفه وانعكاسات كل هذه الثقافات المصرية من إسلامية وقبطية على الوجود الإنساني.

١٥- الانتقال إلى البلاد العربية والإفريقية لنقل صور الآثار فيها بهدف عقد مقارنات بين الآثار هناك والآثار المصرية واستخلاص ما يمكن من علاقات وارتباطات تاريخية بين الشعوب.

١٦- برامج تختص بنقل صور حية للمتاحف في البلاد المتقدمة لتوضيح كيفية الاعتزاز بالآثار ومن ثم الارتقاء بالوعي الواجب توفره في بلد له ماض عظيم يجب أن ينعكس على الحاضر.

١٧- برامج تلقي الضوء على الثقافات الإنسانية في عمومها والثقافات الراقية بوجه خاص وتقديم إبداع الفكر الإنساني للمواطن المصري في صور متلائمة مع إمكاناته ونضوجه الثقافي.

١٨- برامج تهتم بالأعمال الأدبية للشباب واستضافة المتخصصين للاطلاع على تلك الأعمال وإبداء الرأي فيها وإجراء حوار مع أصحابها

وتوجيههم الاتجاه الصحيح.

١٩- برامج تختص بإتاحة الفرصة أمام المواهب الشابة في المجالات المختلفة ومساعدتهم على صقل تلك المواهب.

٢٠- برامج تهتم بشرح دور المواطن في مصر لتحقيق مشروعات التنمية وأسلوب التخطيط السليم للوصول إلى هذا الهدف.

٢١- برامج تهتم بتوضيح وتبسيط صور التقدم العلمي والتكنولوجي في كافة المجالات مواكبة لمتطلبات التنمية.

٢٢- برامج تهتم بمناقشة أهمية تطوير التعليم ومناهجه لخدمة احتياجات التنمية في المجتمع.

٢٣- برامج تهتم بإعلام المواطن بالأحداث التي تجري من حوله خارجيا وداخليا مع تقديم تحليل لبعض هذه الأحداث ليتسنى للمواطن العادي فهم الآثار المترتبة عليها، على أن يتم ذلك بصدق وموضوعية.

٢٤- برامج تهتم بإعلام المشاهد أو المستمع بأخبار الاتفاقيات التي تمت سواء على المستوى المحلي أو العالمى من أجل معايشة التطور الثقافي.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن، هو مدى تطبيق كل هذه الأفكار السابقة في الواقع، بمعنى إلى أى مدى تحولت هذه الخطط الطموحة إلى واقع برامجي ملموس يستفيد منه المستمع والمشاهد من خلال البرامج الثقافية بالإذاعة والتليفزيون. وفي الحقيقة أن الرد على هذا التساؤل يتضح من خلال ما أشارت إليه أستاذتنا الدكتورة/ منى الحديدي: من أنهما أكثر وسائل الإعلام العربية التى تعاني من مشكلات الرقابة والسيطرة الحكومية إلى جانب ضعف الإمكانيات البشرية والتكنولوجية مما يدفعهما إلى مزيد من الاعتماد على المواد والبرامج المستوردة التي تؤكد التبعية الثقافية والإعلامية. كما تعاني معظم المجتمعات العربية خللا واضحا في التوزيع المتوازن للأخبار والمعلومات بين مواطنيها.

كما يمثل احتكار السلطة السياسية للنشاط الإعلامي الظاهرة الأكثر شيوعا في الدول العربية. فالدولة تحتكر وسائل الإعلام وتوجهها ولا سيما في مجال الراديو والتليفزيون، مع مرونة نسبية في مجال الصحافة تتفاوت من دولة إلى أخرى. وانعكس هذا الاحتكار سلبيا على الأداء الإعلامي فوسائل الإعلام العربية لا تتسع إلا لوجهات النظر الرسمية، كما تنطوي على اتجاه واحد لسريان المعلومات من السلطة إلى الجماهير أو من أعلى إلى أسفل.

وهكذا أدى خضوع المؤسسات الإعلامية العربية للحكومات إلى جعل المضمون الثقافي والإعلامي مضمونا تابعا، وباتت مهمة الإعلاميين - في معظم الأحوال- مركزة على تلبية احتياجات السلطة الحاكمة والدفاع عنها حتى ولو كان ذلك ضد مصالح الغالبية من الجماهير والذين أصبحوا بحكم ما تقدمه وسائل الإعلام من قيم وأفكار سطحية وباهتة لا يدركون حقوقهم ويرضون بأقل القليل من أشكال الترفيه الهابط والساذج.

وما زالت وسائل الإعلام - في بعض الدول العربية - عاجزة عن استيعاب التطورات التكنولوجية المعاصرة واستخدامها، وملاحقتها. وعن توفير الكوادر الإعلامية الوطنية التي تفي باحتياجات الإنتاج كما ومضمونا وشكلا.

والمتتبع لطبيعة عمل المؤسسات الإعلامية والسياسات التي تحكم هذا العمل يكاد لا يلمس سوى خطوط عامة تحدد طبيعة الوظائف والأهداف التي تسعى تلك المؤسسات إلى تحقيقها في بعض الأحيان. بينما لا يجد حتى تلك الخطوط العامة في أحيان أخرى، ذلك أن التخطيط لم يأخذ مكانه- بعد- في فكر أغلب المؤسسات الإعلامية العربية.

وتنصرف النظرة للسياسة الإعلامية - في كثير من الدول النامية- إلى مجرد وضع القيود والرقابة والتحكم في وسائل الاتصال لصالح السلطة الحاكمة، لتصبح هذه الوسائل أداة لتبرير سياسات النظام القائم الذي تعمل في إطاره، ويصبح من الصعب - عمليا- تبين ما إذا كانت وجهة النظر المخططة والتي

تطرحها وسائل الإعلام تعبر عن موقف موضوعي أو موقف منحاز يهدف إلى تشكيل الرأى العام وفق أهداف معينة يرسمها عدد قليل من المسيطرين على وسائل الإعلام.

وإذا تتبعنا السياسة الإعلامية في الدول العربية نجد الوضع نفسه إذ لا نكاد نلمس تشريعا يحدد مسار وسائل الإعلام، اللهم إلا بعض الأسس والقواعد التي تدور في مجملها حول وضع القيود والرقابة لصالح سياسات النظام الحاكم، ذلك أن الحكومات في معظم الدول العربية تتحمل المسئوليات الأساسية في قطاع الإعلام انطلاقا من أنها الوحيدة القادرة على إنشاء مرافق الإعلام وتشغيلها وإدارتها. ومن ثم يغلب على وسائل الإعلام فيها الطابع السياسي والدعائي الموجه، إلى جانب سيادة المركزية الشديدة على ممارسات الإعلام سواء جغرافيا أو إداريا.

وبالنظر في مجمل السياسات الإعلامية الوطنية لكل دولة عربية يمكننا أن نستخلص بعضًا من سماتها العامة مثل:

- التركيز على الشخصية الوطنية لتلك الدولة، وتعميق الولاء لها في وجدان المواطن وعقله، وفي مخاطبتها للرأي العام في الدول المجاورة أو في الدائرة الدولية.
- الدفاع عن السياسة العامة للدولة وقرارات النخبة الحاكمة وشرح أهدافها وتوضيح مواقفها إزاء القضايا المختلفة. ومن هذه الزاوية فإن السياسة الإعلامية للدولة مرآة لسياستها العليا.

ويرى أستاذنا الدكتور/ فؤاد زكريا أن هناك محددات قد تؤثر بشكل أو بآخر على قدرات الإذاعة والتليفزيون كوسائل تثقيفية.. فهو يرى أنه على الرغم من أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به الإذاعة المرئية في ثقافتنا المعاصرة لا نتوقع منها أن تصنع المعجزات، فهناك حدود لا تستطيع هذه الإذاعة بحكم طبيعتها أن تتعداها وذلك لأن الدور التثقيفي للإذاعة المرئية هو

من حيث الكيف أو المستوى أقل من دور الوسائط الأخرى، كما أن جمهور الإذاعة المرئية يشتمل على نسبة غير قليلة ممن لم يصلوا بعد إلى مستوى القراء، وفي هذه الحدود لا يتوقع من الإذاعة المرئية أن تسهم بصورة كبيرة في الارتفاع بالثقافة إلى مستوى الخلق والابتكار الجديد، ولكن إسهامها يمكن أن يكون عظيم القيمة في مجال نشر الثقافة، وإذاعة القيم الثقافية التي تم إبداعها بالفعل على أوسع نطاق ممكن. صحيح أن الإذاعة المرئية تستطيع أن تقوم بدور هام في تشجيع التجارب الثقافية الجديدة، ولكن قيامها بهذا الدور يقتضي جمهورا أكثر تجاوبا مع الثقافة وأقدر على متابعة تطوراتها. وعلى أية حال فإن قدرة الإذاعة المرئية على تشجيع التجارب الجديدة تتفاوت من مجال إلى آخر ولكن الوظيفة التي تستطيع الإذاعة المرئية أن تسهم فيها بدور فعال في النهضة الثقافية لمجتمعاتنا هي أن تجعل القيم الثقافية الرفيعة متاحة لأكبر عدد ممكن من الناس، بدلا من أن تكون مقتصرة على الانتشار بين الصفوة فحسب، وفي مقدور البرامج الثقافية التليفزيونية الوصول إلى الأفراد حيث يكونون وتزويدهم بما يحتاجون إليه، مع ما يجعلهم على مستوى متقارب في الإحساس بالإنسانية والمواطنة والقومية.

المحور الثاني - مفهوم البرامج الثقافية بالإذاعة والتليفزيون:

بداية ينبغي أن نلتفت إلى نقطة هامة للغاية، وهي أن المفهوم الذي سبق وأوردناه عن الثقافة في الفصل السابق، والذي يعني أنها كل متكامل من الفكر والسلوك، لا يتطابق مع المضامين المقدمة من خلال البرامج الثقافية للراديو والتليفزيون، فهذه المضامين تقصر الثقافة فقط في الأدب متمثلا في الشعر والنثر بأنواعه.. في حين أن هذه البرامج لا يندرج تحتها مضامين أخرى كثيرة يشملها مفهوم الثقافة. فالثقافة التي عرفناها على أنها كل معلومة جديدة في مختلف مناحي الحياة، يمكن أن تكون ثقافة علمية، وصحية، وأدبية، وفنية بل وأيضا رياضية.

إذن، فقصر البرامج الثقافية فقط على المضامين الأدبية، يحرمها من فروع أخرى كثيرة ينبغي أن تشملها تلك البرامج حتى يمكن أن تحقق المعنى الكامل لمسمى البرامج الثقافية.

والإذاعة والتليفزيون يستطيعان أن يقوما بدور أساسي في عملية الانتشار الثقافي في المجتمع، هذا الانتشار الذي يساعد على نقل عناصر ثقافية داخل الثقافة نفسها من جزء إلى أجزاء أخرى، أو تنقل هذه العناصر الثقافية من ثقافة إلى أخرى، بما يساعد على تقدم الحضارة بصفة عامة، وفي نفس الوقت يسهم في إحداث عملية التغير الاجتماعي وتطوير المجتمع بشكل عام.

كذلك فإن الإذاعة والتليفزيون يسهمان في تحقيق التكامل الثقافي واندماج العناصر الثقافية الجديدة داخل الجماعة... وتستطيع الإذاعة والتليفزيون نشر المخترعات الحديثة بما يسهم في نشر الفكر المتطور بين أفراد المجتمع؛ حيث إن التغييرات التكنولوجية في المجتمع الحديث لا يمكن أن تؤتي ثمارها ما لم يصاحبها تطور في الفكر والسلوك بين أفراد هذا المجتمع، أو ما يمكن أن تطلق عليه التربية الاجتماعية، بل إن الإذاعة والتليفزيون يستطيعان أن يوجها الأنظار ويعدا العقول لإحداث التطوير والتغيير الإيجابي في المجتمع.

ولعل ذلك هو ما دفع بعض الدارسين إلى النظر إلى البرامج الثقافية في الإذاعة والتليفزيون على أنها تستطيع أن تقوم بدور كبير في أوقات التغيير والنمو الثقافي، وذلك بإكساب الأفراد إدراكا جديدا يتناسب مع واقع التغيير الاجتماعي في المجتمع، وهذا الإدراك ينبغي أن تعكسه البرامج الثقافية.. كذلك فإن هذه البرامج عليها دور هام حيال مساعدة الفرد على فهم العالم من حوله حتى يستطيع أن يتكيف معه ويتعايش مع ظروفه.

إذن، فالبرامج الثقافية في الإذاعة والتليفزيون هي تلك البرامج التي تتولى السعي إلى الإفادة من إمكانيات الوسيلتين، وما يملكانه من عناصر الجذب، وبما يساعد على تقديم ثمرات الفكر والفن والعلم على أوسع نطاق وفي أفضل شكل ممكن.

والبرامج الثقافية أيضا هي التي تتوجه إلى الجمهور العام بهدف تثقيفه، وهي تختلف عن البرامج الثقافية المتخصصة التي تقدم من خلال قنوات متخصصة وليست عامة، وهي التي سنناقشها في موضع آخر من هذا الكتاب.

فالبرامج الثقافية في القنوات أو المحطات العامة تهدف أساسا إلى التبسيط؛ لأنها تضع في اعتبارها أن المضمون الذي تقدمه ينبغي أن يكون مفهوما للجمهور العام الذي يضم بين صفوفه المتعلمين ومن هم محرومون من أي قدر من التعليم، فكلا النوعين من الجمهور له الحق في الحصول على مضمون يفيده، وفي نفس الوقت يستطيع أن يفهمه.

ولعل هذا الهدف الأساسي الذي تسعى البرامج الثقافية بالراديو والتليفزيون إلى أن تحقيقه يُواجَه بمشكلة هامة، وهي أن معظم جمهور المستمعين والمشاهدين ما زالوا ينظرون إلى هاتين الوسيلتين على أنهما وسيلتان ترفيهيتان في المقام الأول، وينتظرون منهما فقط المواد المسلية والممتعة، وبالتالي فإن أي مضمون جاد يقدم من خلالهما يتهم دائما بأنه ممل وجاف ولا يمكن متابعته.. وحقيقة الأمر أن هذه المشكلة تعكس رؤية ليس للجمهور ذنب فيها، فهو ينظر إلى الوسيلتين بهذه النظرة؛ لأنه تعود على أن مضمونهما في معظمه ترفيهي، وبالتالي فلو كانت الوسيلتان قد عودتا جمهورهما على مضمون أفضل لكان قد قبله وقنع به.. إذن فقد يصدق بعض القائلين بأنه إذا كان الطلب يخلق العرض في المسائل التجارية، فإن المسائل الإعلامية قد تختلف حيث إن العرض يمكن أن يسهم في خلق الطلب.. ومن ثم فلو أن هناك مضمونًا جيدًا جذابًا يقدم للجمهور، لما رفضه، بل ربما يقبله بشيء من التردد في البداية إلى أن يتعود عليه ولا يتنازل عنه ولا يقبل بأقل منه بعد ذلك.

فالقضية إذن هي كيف نستطيع أن نحول البرنامج الثقافي الإذاعي أو التليفزيوني من مادة جافة لا يقبل عليها الجمهور إلى مادة ذات جاذبية بالنسبة للجمهور. وحل هذه المعادلة يتأتى من عدة جوانب:

الأول: يتعلق بالمضامين التي تقدمها هذه البرامج.

والثاني: يتعلق بالأشكال أو القوالب التي تقدم من خلالها هذه البرامج.

والثالث: يتعلق بالقائم بالاتصال المسئول عن هذه البرامج.

والرابع: يتعلق بمواعيد إذاعة هذه البرامج.

والخامس: يتعلق بعلاقة هذه البرامج بالجماهير.

وفيما يتعلق بالنقطة الأولى وهي المضامين:

سبق وأشرنا إلى أن التقسيم الإداري لبعض المحطات الإذاعية والتليفزيونية قد فرض أن تكون هناك إدارات للنوعيات المختلفة من البرامج، مثل إدارة التمثيليات، وإدارة البرامج الجماهيرية، وإدارة المنوعات وكذا إدارة البرامج الثقافية.. إلا أن هذا التقسيم ينبغي أن يكون الهدف منه تسهيل الإجراءات الإدارية فقط، أما المضمون الثقافي فلا بد من أن ندرك أن كل ما يتعلق بحياة الإنسان يصلح أن يناقشه البرنامج الثقافي، فقضايا الإنسان المعاصر الثقافية متشعبة ومتداخلة مع معظم أنشطته اليومية، إذن فالمفهوم القائم لدى بعض المحطات والقنوات والذي يقصر المضمون الثقافي على الأدب بفروعه من نثر وشعر، هو مفهوم غير سليم؛ لأن هناك قضايا عديدة تشغل بال المواطن المستمع والمشاهد، يستطيع البرنامج الثقافي أن يناقشها. فعلى سبيل المثال القضايا الاقتصادية التي تمس حياة معظم المواطنين، والتي قد تكون متخصصة إلى درجة أنهم لا يفهمونها، يمكن طرحها وتبسيطها لهؤلاء الناس، بعيدا عن المصطلحات الاقتصادية المعقدة، وبعيدا عن المتخصصين الذين يستعرضون معلوماتهم.

فإذا كان للبرامج الثقافية دورها في إحداث التغيير الاجتماعي، فإن هذا الدور لن يتحقق إلا بطرح الموضوعات التي تقف عقبة أمام إحداث هذا التغيير، فالتغيير الاجتماعي لن يتحقق إلا لو كان التحديث المادي يقابله تطور فكري. وهذا التطور الفكري يمكن أن يسهم في إحداثه برامج ثقافية يقبل عليها الجمهور

حين يجدها تناقش قضايا تشغل تفكيره وتمثل أولوياته، بعيدا عن القضايا التي قتلت بحثا، ولم يعد الجمهور قادرا على الاستمرار في متابعتها.

البرامج الثقافية إذن في حاجة إلى أن توسع من اهتماماتها في المضمون المقدم، فحين تسعى إلى تعديل سلوك المواطن اليومي في الشوارع، في المواصلات، في العمل، في التعامل مع جيرانه، في التعامل مع أسرته. كل هذه قضايا ملحة يمكن بطرحها أن يكون للبرنامج الثقافي دور أكبر في التأثير على الفكر والسلوك معا، وأيضا يقترب أكثر من الجمهور وحياته اليومية ومعاناته ومحاور تفكيره، فالمضمون هو نقطة البداية لتوثيق علاقة البرنامج الثقافي الإذاعي أو التليفزيوني بالجمهور.

أما النقطة الثانية والمتعلقة بالأشكال أو القوالب الفنية التي يمكن أن تقدم من خلالها البرامج الثقافية. فيمكن القول إن النمطية في الموضوعات والمضامين المقدمة قد امتدت أيضا إلى الأشكال المستخدمة.. فأصبحت هناك نمطية في القوالب البرامجية، وهذا ساعد على إحساس الجمهور بالملل من المادة المقدمة. فمعظم البرامج الثقافية الحالية تعتمد على شكل الحوار بين المذيع وأحد الضيوف. وهذا الشكل رغم أهميته إذاعيا وتليفزيونيا، إلا أنه قد لا يصلح في عرض بعض القضايا؛ لأن استضافة أحد المتخصصين ليتحدث بمفرده لمدة ١٥ دقيقة أو أكثر أمر غير مقبول لا إذاعيا ولا تليفزيونيا، رغم أن التليفزيون لديه من عوامل الجذب ما قد يمكنه من مواجهة ملل المشاهد، ولعل الأمر يحتاج إلى إعادة نظر في القوالب المستخدمة في البرامج الثقافية. فإذا كانت هناك حاجة إلى تطوير المضمون، فإن الأشكال التي ستعرض هذه المضامين من خلالها ينبغي أيضا أن تتطور.

(أ) فبالنسبة للإذاعة:

لا بد من أن يدرك القائمون على هذه البرامج أن أشكالا مثل المناقشة أو المجلة الإذاعية أو التحقيق الإذاعي أو التمثيلية الإذاعية يمكن أن تسهم كثيرا في

إيجاد عناصر جذب في المادة الثقافية المذاعة.

فالمناقشة: تسمح بوجود أطراف القضية، أصحاب وجهات النظر المختلفة، في مواجهة بعضهم البعض.. وهذا يقلل من الملل الذي يصيب المستمع فيما لو كان المتحدث شخصا واحدا مع المذيع.. مع مراعاة ألا يزداد عدد المشاركين في المناقشة على أربعة أفراد حتى لا تتداخل الأصوات على المستمع، فلا يعرف من هو المتحدث.. كذلك يتوقف نجاح المناقشة على ثلاثة اعتبارات مهمة :

أولها: الاهتمام باختيار موضوع جديد وحيوي يهم أكبر عدد ممكن من الجمهور المستمع.

ثانيها: الاهتمام باختيار ضيوف المناقشة ممن لهم علاقة مباشرة بالقضية.

ثالثها: الاهتمام باختيار مدير جيد للمناقشة يستطيع إدارتها بشكل علمي محايد يفيد المستمع في النهاية.

والمناقشة لا يمكن أن تكون حيوية ما لم يكن فيها اختلافات في الرأي وإلا أصبحت مجرد رأى واحد يردده أكثر من شخص واحد يزيد ملل المستمع.

والمجلة الإذاعية: شكل إذاعي يسمح باستخدام كافة القوالب الإذاعية الأخرى، حيث يمكن أن تحتوي على الحوار.. وعلى التحقيق المصغر.. والدراما المصغرة ونشرة الأخبار المصغرة، ولذا فهي تصلح لعرض أكثر من موضوع واحد. يتم عرضه بشيء من التفصيل من خلال الفقرات المتنوعة. ويمكن للمجلة الإذاعية أن يقدمها أكثر من مذيع واحد. ولا شك في أن تعدد الأصوات بين المذيعين يزيد من الحيوية داخل المجلة.

أما التحقيق الإذاعي: فهو شكل يعتمد على الحوار أساسا.. غير أنه يتميز عنه في أن كل أطراف القضية المطروحة للعرض لهم حق إبداء الرأى فيها، ولعل تسمية هذا الشكل تعبر عن أسلوب تقديمه؛ حيث إن الموضوعية هي شرط

أساسي فيه، فلا يتم التركيز أو الاهتمام بوجهة نظر دون أخرى، فجميع الأطراف لا بد وأن يكون لديهم فرص متساوية في عرض وجهات نظرهم في البرنامج.

ولا شك في أن التحقيق الإذاعي يمكن استخدامه بنجاح في طرح القضايا الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تحتوي على جوانب مختلفة وآراء متعددة، فضلا عن أن إيقاع هذا الشكل يتميز بالسرعة والحيوية.

أما التمثيلية الإذاعية فقد يعترض البعض على إمكانية توظيفها لعرض قضايا ثقافية، على أساس أن التمثيلية أو الدراما الإذاعية بشكل عام ما زالت في أذهان الكثيرين شكلا ترفيهيا لا يتحقق من ورائه إلا التسلية والإمتاع، ولكن الحقيقة هي أن معظم الدراسات الميدانية قد أثبتت أن من أكثر المواد الإذاعية جذبا للجمهور هي الدراما، وبالتالي فما الذي يمنع من الاستفادة من جماهيرية هذا الشكل في عرض القضايا والموضوعات التي نرغب في إقناع الجمهور بها، ولعل ما يسمى **بالدراما التنموية** يؤكد ذلك؛ حيث إن القضايا التنموية يمكن طرحها دراميا بما يجعل إمكانية إقناع الجمهور بمحتواها أمرا واردا. غير أن استخدام الدراما الإذاعية في عرض بعض القضايا يتطلب ألا يتم ذلك بالشكل النمطي الذي تعودنا عليه في الأعمال الدرامية الإذاعية، بل ينبغي أن يكون هناك أسلوب إخراجي مختلف لهذه الأعمال يعتمد على الإقلال من استخدام الموسيقى والاعتماد على المؤثرات الصوتية أكثر. كذلك الاهتمام بالحوار المنطقي وبالأداء المقنع بعيدا عن الأداء المسرحي الذي يؤدي به بعض الممثلين أدوارهم الإذاعية.

وإلى جانب الأشكال السابقة، فإن هناك أشكالا وقوالب برامجية أخرى يمكن توظيفها في تقديم المضمون الثقافي **كبرامج المنوعات** بما تتميز به من إيقاع سريع واعتماد على الفقرات المتنوعة الخفيفة والاستخدام الجيد للموسيقى، وكذا **برامج المسابقات** والتي يكون للحضور الجماهيري فيها أثره الهام في إيجاد الحيوية المطلوبة للبرامج الإذاعية.

(ب) بالنسبة للتليفزيون:

كل هذه الأشكال السابق الإشارة إليها، يمكن أيضا تطبيقها في **البرامج الثقافية التليفزيونية**، خاصة وأن عنصر الصورة سوف يقدم المزيد من عناصر الجذب إلى هذه الأشكال الحيوية، ولا شك في أن عنصري **الإخراج والمونتاج** التليفزيوني يسهمان بشكل كبير في إضفاء المزيد من الحيوية على هذه الأشكال، وذلك بالبعد عن الأساليب الإخراجية النمطية المتكررة، ومحاولة البعد بقدر الإمكان عن الاستوديوهات والنزول إلى الجماهير فى مواقعها ومشاركتها مشكلاتها على أرض الواقع، مع الاهتمام **بتنويع** عناصر الصورة واستخدام كافة **المعينات البصرية ووسائل الإيضاح** المتوفرة لتحقيق أكبر فائدة ممكنة للمشاهد. ولا شك في أن الإمكانيات التقنية الجديدة التي حدثت في مجال الإنتاج التليفزيوني يمكن أن يكون لها مردود واضح في تطوير الأشكال البرامجية التليفزيونية وكذا أساليب التصوير والإخراج، بما يسهم في تطوير الأداء التليفزيوني وبخاصة في مجال البرامج الثقافية، وسنحاول فيما يلى أن نستعرض بعض الأشكال البرامجية التليفزيونية والتى يمكن الاستفادة منها فى تقديم المادة الثقافية :

١-برنامج الحديث المباشر: يعتمد الحديث على مقدم البرنامج بالدرجة الأولى، وتتطلب الموضوعات التي تتناولها مثل هذه البرامج البساطة، والوضوح.

٢-برنامج المقابلة: يعتمد على مقدم البرنامج، بالإضافة إلى الشخصيات التي يستضيفها مقدم البرنامج لإجراء الحوار معها.

٣-برنامج الندوة: يعتمد بالدرجة الأولى على قيام مناقشة جدلية حول موضوع ثقافي بين عدد من المتخصصين في الموضوع الثقافي، يتراوح بين ثلاثة أشخاص وخمسة.

وقد أصبحت برامج الندوات أو المناقشات تأخذ شكلاً جديداً يطلق عليه برامج الـ Talk Show وهى التى انتشرت بشكل واضح فى معظم القنوات

التليفزيونية، وتتميز بإتاحة الفرصة للجمهور بالمشاركة، باختلاف أشكال هذه المشاركة سواء بالحضور أو بالمكالمات الهاتفية، أو بالرسائل البريدية أو الإليكترونية، وقد أصبح لهذه النوعية من البرامج جماهيرية واسعة بما يجعلها صالحة كى نستفيد منها فى تقديم المضمون الثقافى.

٤- البرنامج الفيلمي: هذا الشكل يختلف عن العرض التليفزيوني للأفلام السينمائية العادية وهي تعتمد على شخصية مقدم البرنامج، ولكن بصورة أقل من الشكل السابق وذلك لوجود عنصر الفيلم كجزء أساسي ومصاحب للمذيع في البرنامج.

٥- برنامج المسابقات: يقوم على عنصر المشاركة بين المشاهد والشاشة الصغيرة، ويعتمد على تواجد مجموعة من الجماهير داخل الأستوديو تمثل عينة، ويمكن لجماهير المنازل الاشتراك في الإجابة عن الأسئلة عن طريق تليفون أو فاكس أو رسائل ويكون مقدم البرنامج في هذا الشكل التليفزيوني هو الحكم بين المتسابقين ويقوم بإلقاء الأسئلة وإجراء القرعة، وربط الفقرات.

٦- شكل المجلة التليفزيونية: استعار التليفزيون هذا الشكل من شكل المجلات الصحفية، لما توفره من تنوع في الموضوعات الثقافية التي ترضي أذواق نوعيات مختلفة من الجماهير، وفي هذا الشكل البرامجي يقتصر دور المقدم Master of Cermory على عرض وربط الصفحات المرئية ببعضها البعض، وقراءة التعليق المصور وإجراء بعض المقابلات الحوارية.

٧- شكل المنوعات: يعتبر من الأشكال التليفزيونية الجماهيرية لما يتميز به من حركة وتنوع وحيوية ولما يتضمنه من فنون الموسيقى، والغناء، والاستعراضات، والمشاهد الدرامية، والمواقف الضاحكة.

٨- البرامج الموسيقية: يساعد هذا الشكل على تحقيق التذوق الفني والجمالي، وذلك من خلال تقديم الموسيقى الرقيقة.

٩- برامج الباليه: يدخل هذا النوع في نطاق التذوق الفني والجمالي، وذلك عن طريق تقديم روائع الباليه العالمي.

١٠- الريبورتاج: هو مادة إعلامية تعطى المشاهد تصورا واضحا حول ما يجرى من أحداث، فهو يقدم الحقائق المسجلة من واقع الحياة، وعلى هذا الأساس فلا يقصد به الترفيه بل تنحصر كل أغراضه في عرض الحقائق، وقد يستعين بالمؤثرات الصوتية، والأفلام الوثائقية والتاريخية.

المحور الثالث - مشكلات البرامج الثقافية بالإذاعة والتليفزيون ومقترحات حلها:

أ- القائم بالاتصال:

أما فيما يتعلق بعنصر القائم بالاتصال في البرامج الثقافية، فإن جزءا مهما من مشكلات البرامج الثقافية الإذاعية والتليفزيونية خاصة في مصر يتركز في هذا العنصر، حيث يغيب عن الانتباه أن هذه النوعية من البرامج تتطلب نوعية مختلفة من المعدين والمذيعين والمصورين والمخرجين، فمن يصلح للبرامج الإخبارية أو الرياضية قد لا يصلح للبرامج الثقافية، الأمر إذن يحتاج إلى دقة في اختيار هذه العناصر بشكل علمي يسمح بإيجاد مستوى أفضل من القائمين بالاتصال لهذه البرامج بما يسهم في تطويرها شكلا ومضمونا.

ب- مواعيد البث:

أما عن عنصر **مواعيد إذاعة** هذه النوعية من البرامج سواء في الإذاعة أو التليفزيون فهو نقطة هامة تتسبب في العديد من المشكلات لها، حيث غالبا ما يتم تقديم هذه البرامج في مواعيد غير مناسبة للجمهور وتحرم هذه البرامج من الأوقات التي تزداد فيها كثافة الاستماع أو المشاهدة، وهو ما يتسبب في زيادة ابتعاد الجمهور عنها حيث لا يتمكن من متابعتها لعدم ملاءمة المواعيد بالنسبة له. والأمر يحتاج إلى أن يستشعر القائمون على إعداد الخرائط البرامجية الإذاعية والتليفزيونية أهمية هذه البرامج وضرورة استحقاقها لمواعيد تقديم

أفضل حتى تتمكن من الوصول إلى جماهيرها المستهدفة.

ج- علاقة البرامج الثقافية بجمهورها:

ولعل من النقاط المهمة أيضا التي تعوق تطور البرامج الثقافية في الإذاعة والتليفزيون، **علاقة هذه البرامج بجمهورها**، حيث لا تهتم بتشجيع هذا الجمهور على المشاركة في إعداد فقراتها أو حتى مجرد مراسلتها والاتصال بها، ولعل إحداث التطور المنشود في الشكل والمضمون قد يسهم في تطوير علاقة هذه البرامج بجماهيرها، كما أنه من المهم للمسئول عن البرنامج الثقافي الإذاعي أو التليفزيوني أن يحدد لنفسه إجابة عن عدة تساؤلات هي:

١- ما هو الهدف من البرنامج؟

٢- ما هو الجمهور المستهدف من البرنامج؟

٣- ما هي القضايا التي تهم هذا الجمهور؟

٤- ما هو الشكل البرامجي الأمثل لعرض هذه القضايا؟

٥- ما هي المدة المناسبة للبرنامج؟

٦- ما هي الدورية المناسبة لهذا البرنامج؟

٧- من هم الضيوف الذي يصلحون لاستضافتهم في البرنامج؟

وإذا كان الشكل والمضمون في البرنامج الثقافي الإذاعي والتليفزيوني لا بد من أن يتكاملا، فإن ذلك يأتي قناعة من أن الثقافة في البرنامج الثقافي ليست مجرد تعبير عن الحاضر بل هي تنمية لإمكانياته وتنوير به، فالبرنامج الثقافي لا ينبغي أن يتوقف عند مرحلة تسجيل الظواهر المجتمعية، بل عليه أن يسعى إلى دراستها وتطويرها بما يحقق مصلحة المجتمع في النهاية.

والبرامج الثقافية في الإذاعة والتليفزيون ينبغي أن تهدف إلى تحسين حال المستمع والمشاهد، لأن هذه البرامج تستطيع أن تساعد على نشر الثقافة وبالتالي لم تعد الثقافة مقصورة فقط على المحظوظين ممن كانوا يعيشون بالقرب من

مراكز الثقافة بل أصبحت متاحة للجميع مستمعين ومشاهدين.

وينبغي أن يضع القائمون على البرامج الثقافية في الإذاعة والتليفزيون نصب أعينهم الاهتمام بالمعلومات الواردة في هذه البرامج حيث لا يجوز تقديم معلومات خاطئة أو غير علمية، ولعل ذلك هو الذي أكدنا عليه عند الحديث عن القائم بالاتصال، وكذلك الضيوف الذين تتم استضافتهم في مثل هذه البرامج حرصا على تقديم المعلومة الصادقة للجمهور المتلقي.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: كيف تتصرف البرامج الثقافية الإذاعية والتليفزيونية حيال **المستويات الثقافية المختلفة** من المتلقين، وكذا **حيال أنواع الثقافة المختلفة؟**

والإجابة تتركز في أن القائم بالاتصال عليه أن يستفيد من الأنواع المختلفة من الثقافة بما يتلاءم مع المستويات المختلفة من جمهوره، فإذا كانت ثقافة الصفوة تتهم في بعض الأحيان بأنها بعيدة عن الواقع ولا تهتم إلا بالقضايا الفكرية التي قد لا يهتم بها الجمهور العام، فهنا نجد أن القائم بالاتصال عليه أن يبسط هذه المواد الثقافية بما يتلاءم مع الجمهور العام الذي يخاطبه، على ألا يكون هذا التبسيط على حساب رقي المضمون. وهذا بالطبع في حالة ما إذا كان يقدم برنامجه في محطة أو قناة عامة. أما بالنسبة للمواد الجماهيرية "ثقافة الجماهير" فإنها تحتاج إلى تنقية حتى يستخلص منها المضمون النافع الذي يمكن أن يفيد الناس، فكون البرنامج يذاع من محطة أو قناة عامة هذا لا يعني أن يكون مستواه هابطا أو أن يستخدم عبارات ركيكة من حيث المستوى اللغوي.. بل إن القائم بالاتصال هنا عليه أن يستفيد من المضمون البسيط لكن بأسلوب عرض راقٍ يقدم من خلاله للجمهور معلومات جديدة لكنها بسيطة لا تشعرهم بالنقص أو الدونية.

إذن، المواءمة والتوازن مسألة أساسية وضرورية ينبغي على القائم بالاتصال أن يقوم بها. فيأخذ من ثقافة الصفوة ما يرقي به ثقافة الجماهير،

ويعرض من الثقافة الشعبية ما يؤكد أصالة ثقافة الجميع، وفي نفس الوقت ينقيها مما قد يكون قد شابها من سلبيات أو ممارسات خاطئة ألصقت ظلما بالتراث الشعبي أو الثقافة الشعبية.. كذلك فإن البرنامج الثقافي مطالب بأن يحدث القدر المطلوب من التوازن بين الثقافة الوطنية والثقافات الأجنبية، فإذا كانت الإذاعة والتليفزيون هما النافذة التي نتعرف من خلالها على ثقافتنا الوطنية وجذورنا التاريخية وتراثنا القديم، فإن ذلك لا يمنع ولا يحول دون أن تكون هناك نافذة أخرى نطل من خلالها على الثقافات الأخرى لنتعرف على واقع شعوب أخرى نستفيد منه في تحسين وتطوير واقعنا الوطني، فالتوازن بين المحلي والأجنبي أمر أساسي وهام ينبغي أن تراعيه البرامج الثقافية الإذاعية والتليفزيونية، على أن يكون الطرح بشكل واع وحذر وموضوعي حتى لا تتحول الأمور إلى انبهار بحضارات أخرى أو ازدراء لها بشكل عاطفي لا يستند إلى أسانيد عقلية مقنعة. وتطرح البرامج الثقافية الإذاعية والتليفزيونية فكرة الثقافة المتآلفة أي التي تأتي نتاجًا لتفاعل كل من الثقافة الراقية الرفيعة، وكذلك ثقافة الجماهير، وهو الأمر الذي وضع حلا لقضية الثقافة الرفيعة ومدى قدرتها على مواجهة الثقافة الجماهيرية وعدم تقليدها، وإنما من خلال منافستها بالشكل الذي لا يقلل من قيمة الثقافة الرفيعة أو يهبط بمستواها.

وإذا كانت الجماهير العامة تنظر إلى الإذاعة والتليفزيون على أنهما وسيلتان ترفيهيتان، فإن ذلك يفرض على هاتين الوسيلتين أن تستخدما الإطار الترفيهي في توصيل القيم الثقافية الجديدة إلى الجماهير ذات الثقافة المحدودة أو المنعدمة.

ولعل من أهم العوامل التي تمكن من نجاح البرامج الثقافية، هو استخدامها لعنصر التخطيط الجيد الذي يحفز الجهود الثقافية على مسايرة خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدولة، خاصة وأن تنمية المجتمع تعتمد أساسا على الأضلاع الثلاثة: الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وانطلاقا مما سبق، فقد تحددت الأهداف العامة التي يسعى اتحاد الإذاعة والتليفزيون المصري إلى تحقيقها بشكل عام من خلال النوعيات المختلفة من البرامج على مستوى الإذاعة والتليفزيون فيما يلي:

١- تحقيق ريادة مصر وإظهار مكانتها الحضارية.

٢- التطوير الدائم والمستمر لقدرات الإعلام المصري، وإمكانياته لتحقيق أقصى درجة من الانتشار بما يحقق السيادة الإعلامية داخليا.

٣- الارتقاء بمستوى الرسالة الإعلامية من حيث الشكل والمضمون، بما يحقق فعاليتها ووصولها إلى الجماهير وتجاوب تلك الجماهير معها.

٤- دعم النظام العام للمجتمع، والمساهمة في إثراء التطور الديمقراطي والذي يتم في إطار من قيم المجتمع المصري، وتقاليده.

٥- الوصول بالإعلام المرئي والمسموع إلى أفضل أداء متميز، ومتطور خدمة لأهداف التنمية الشاملة والمتكاملة للمجتمع.

٦- المعالجة الموضوعية للقضايا المجتمعية والقومية.

٧- تحقيق أقصى استجابة ممكنة للحقوق الإعلامية للمتلقي، بشكل يضمن التوازن بين تلك الاستجابة، ودور الإعلام المرئي والمسموع في خدمة أهداف التنمية.

أما أهداف البرامج الثقافية بالإذاعة والتليفزيون المصري فيمكن تحديدها فيما يلي:

١- تعميق مفهوم الشخصية الذاتية لمصر والحفاظ على الهوية الثقافية المصرية.

٢- اختيار مضمون البرامج بما يفيد فئات المجتمع تبعا لنصيبها من التعليم.

٣- العناية بالثقافة العربية وإبراز قيمها الأصلية.

٤- إتاحة الفرصة أمام المواهب الشابة في المجالات المختلفة.

٥- توضيح وتبسيط صور التقدم العلمي والتكنولوجي في كافة المجالات.

٦- الانفتاح الواعي على الثقافات الأجنبية.

٧- العمل على تدعيم القيم الأصيلة في المجتمع.

ومن الأمور الهامة التي ينبغي مراعاتها في البرامج الثقافية الإذاعية والتليفزيونية: مراعاة طبيعة كل محطة أو قناة منها وأهدافها وجماهيرها النوعية، فمن غير شك أن القناة المركزية ينبغي أن يختلف أداؤها الثقافي عن القناة المحلية وعن القناة الفضائية، فكل منهما لها جمهورها الذي يختلف في رغباته واحتياجاته واهتماماته. ومن الأمور التي ينبغي الحذر منها: علاقة المحطات والقنوات المحلية بالثقافة المحلية للأقاليم المختلفة، حيث إنه من الخطأ أن يكون الاهتمام بالثقافة المحلية على حساب الثقافة الوطنية الأم، وكثيرا ما سمعنا عن إحدى المحطات أو القنوات تسببت في إزكاء روح التعصب داخل الإقليم، وهذا أمر ينبغي الالتفات إليه، حيث إن الاهتمام بما هو محلي ينبغي أن يأتي في إطار الاهتمام بما هو وطني وقومي.. أما أداء البرامج الثقافية في المحطات أو القنوات الفضائية أو الدولية فينبغي أن يضع في اعتباره أن المضمون المقدم يجب أن يكون هو المرآة التي تعرض صورة المجتمع أمام الآخرين، وهو أمر مهم ينبغي أن يلقى العناية من جانب المخطط للبرامج الثقافية حيث يجب أن تنتقى الموضوعات المقدمة بحرص شديد بما يحقق الهدف الأساسي وهو طرح الواقع الثقافي المحلي دونما تضخيم أو تشويه.

الخلاصة إذن أن الإذاعة والتليفزيون لهما من الإمكانات الكثير، وقد أسهم التقدم التكنولوجي في إضفاء المزيد إلى إمكانات هاتين الوسيلتين، والبرامج الثقافية في كل منهما عليها أن تستثمر هذه الإمكانات وتستفيد منها في تقديم مضمون ثقافي جيد شكلا ومضمونا يفيد جمهور المتلقين سواء أكانوا مستمعين أو مشاهدين.. كذلك فإن هذه البرامج عليها أن تهتم بالكيف وليس بالكم، فالعبرة

ليست بعدد البرامج ولا بكم ساعات الإرسال للمحطة أو القناة، وإنما بما تحمله هذه البرامج من مضامين مفيدة وجذابة للجمهور.

أهمية دراسة جمهور البرامج الثقافية:

لعل من أهم ما يجب مراعاته عند تنفيذ البرامج الثقافية في الإذاعة والتليفزيون هو دراسة مستقبلي هذه البرامج، بمعنى أن يعرف القائمون على إعداد وتنفيذ هذه البرامج، من هو الجمهور الذي تقدم له هذه البرامج؟ ويتطلب ذلك معرفة مستوى هذا الجمهور من الناحية الثقافية وكذا اتجاهاته.. وأفضل السبل للوصول إليه، وما هي حاجات هذا الجمهور ورغباته.. وكيف يمكن تحقيقها .. وما هي أفضل الأشكال الإذاعية التي تناسب هذا الجمهور.. وأفضل المواعيد المناسبة لبث البرامج؟

ولا شك أن كل هذا لا يتأتى إلا بالاهتمام بدراسات المستمعين والمشاهدين التي تعتمد على الأسلوب العلمي المدروس للتعرف على كل هذه النواحي، ولعل الإذاعة والتليفزيون المصري أحوج ما يكونان إلى الاهتمام بمثل هذه الدراسات حتى يستطيعا أن يحددا معالم الجمهور، ومن ثم إعداد البرامج الملائمة له.. وأيضاً حتى يصبح القائم بإعداد الرسالة على علم تام وكامل بمن يستقبل رسالته سعياً إلى تحقيق الاستجابة المطلوبة من وراء هذه الرسالة.

وإلى جانب ذلك، هناك مجموعة من المقترحات الأخرى التي ينبغي الاهتمام بها عند تنفيذ البرامج الثقافية وهي:

أولاً - الإفادة من مزايا الوسيلة الإعلامية، والتغلب على قصورها:

الإذاعة والتليفزيون من الوسائل التي لها مجموعة من الميزات خاصة في مجال الثقافة، وأهمها قدرتها على نقل الأحداث الثقافية الهامة وقت حدوثها كالحفلات الموسيقية والندوات، وقد نجحت الإذاعة والتليفزيون في مجال نشر الموسيقى والتذوق الموسيقي، كذلك فهما مجال رحب لموسيقى الكلمة، ويحقق الشعر في الإذاعة والتليفزيون كذلك نجاحاً خاصاً. وهي وسيلة هامة لعرض

الندوات الأدبية والمقابلات الحيوية، كل هذا إلى جانب الدراما الإذاعية والتليفزيونية والبرامج الخاصة التي تستغل إمكانيات الصوت البشري والموسيقى والأصوات الطبيعية والمصنوعة.. بالإضافة إلى العناصر المرئية المختلفة.. وفي المقابل لا بد من التغلب على قصور الإذاعة كوسيلة خاصة فيما يتعلق باعتمادها على حاسة السمع فقط مما يجعلها أقل نجاحاً من التليفزيون في بعض الجوانب. إن معرفة جوانب القصور يجب أن تفيد الإذاعي في استغلال مهارات خاصة لتعويض ما يعرفه من نقص.. ولقد نجحت الإذاعة في نقل تراث المسرح العالمي رغم أن من أبجديات المسرح المشاركة الجماهيرية في العرض المسرحى، ونفس الأمر ينطبق على التليفزيون، حيث يتطلب الأمر الإفادة من كل ما تقدمه هذه الوسيلة من إمكانيات متنوعة من أجل تقديم مادة ثقافية مفيدة وممتعة وجذابة للمشاهد فى نفس الوقت.

ثانيًا - العمل على التنسيق مع وسائل الاتصال الأخرى:

وذلك بدلاً من التنافس معها، فقد دلت الدراسات الإعلامية على أن الإذاعة والتليفزيون يمكن أن يشجعا جمهورهما على القراءة ليس بالدعاية المباشرة، ولكن بفضل ما تثيره من اهتمامات لدى هؤلاء المتلقين، ومن ثم فالتعاون مع وسائل الإعلام الأخرى يدعم البرامج الثقافية الإذاعية والتليفزيونية ويعطيها أبعاداً أعمق وآفاقاً أرحب.

ثالثًا- الاستعانة بالمفكرين والممثلين الحقيقيين للحركة الثقافية في المجتمع:

لأن هذا يسهم في تسهيل عملية التوصيل للمتلقي، الذي يجد متعة وسهولة في تلقي الرسالة من المختص أو من صانعها الحقيقي، ولا شك أن المصادر ذات المكانة المرموقة لها قدرتها في التأثير على الجمهور، وكلما زاد اعتماد الإذاعة والتليفزيون على هذه المصادر محل الثقة والخبرة، أمكن الوصول إلى الجماهير وإفادتها، وهذا بالطبع يحتاج إلى متابعة كاملة للحركة الفكرية وحسن اختيار العناصر القادرة على نقل وتقديم الرسالة بشكل يحقق الهدف المطلوب.

رابعًا - كسب انتباه الجمهور ومشاركته :

وهذا العنصر مكمل للعنصر السابق، وقد ذكرنا أن اشتراك ذوى الخبرة في إعداد وتنفيذ البرامج الثقافية يقوى من تأثيرها لدى المستقبل ويقوى من كفاءة إرسال هذه البرامج الثقافية، ويتعلق بهذا العنصر كيفية خلق الاستعداد للاستجابة لدى المستقبل أو بمعنى آخر خلق إيجابية الاستقبال لدى الجماهير، ويتحقق هذا من خلال المادة الممتازة وحسن الصياغة والتقديم، وابتكار الوسائل والأساليب الفنية التي تجتذب الجماهير، وكذا محاولة إشراك الجماهير في العمل البرامجي، مما يشعر المستقبل أنه جزء هام في هذه العملية، وبهذا تكون المادة الثقافية أكثر قرباً من الجماهير وبالتالي يمكن أن يكون لها تأثير عليهم.

وخلاصة الأمر الذي نريد أن نؤكد عليه، هو ضرورة التأكيد على أهمية البرامج الثقافية في الإذاعة والتليفزيون، وضرورة مراعاة الأسلوب العملي في إعدادها وتنفيذها ودراسة جمهورها، فضلاً عن ضرورة مشاركة هذه البرامج في دعم حركة المجتمع الفكرية إضافة ونقداً وتقويماً.

إن كل هذا يجعلنا نطالب بتحرير تلك البرامج من كل ما يعترض طريقها من روتين أو لوائح، تحول دون انطلاقها إلى رحاب أوسع وأشمل، نحو خدمة مجتمع يسلك طريقه بخطوات ملموسة نحو التنمية وهو يحتاج إلى كل كلمة مفيدة، أو عمل مفيد تقدمه البرامج الثقافية، لتسهم في بناء وتنمية وتثقيف سلاحها الأساسي في هذه التنمية.. وهو الإنسان المصري.



ملخص الوحدة الثانية

- تناولنا في هذه الوحدة ثلاثة محاور أساسية، المحور الأول يدور حول محددات الوظيفة الثقافية للإذاعة والتليفزيون، مع الإشارة إلى طبيعة العلاقة التي تربط كلا من الإعلام بالثقافة، وطبيعة الدور الثقافي لكلتا الوسيلتين، أما المحور الثاني فقد تناولنا خلاله مفهوم البرنامج الثقافي بالإذاعة والتليفزيون. وأشرنا إلى اقتصار البرامج الثقافية على المضامين الأدبية مما يحرمها من فروع أخرى كثيرة ينبغي أن تشملها تلك البرامج حتى يمكن أن تحقق المعنى الصحيح لمسمى البرامج الثقافية. وقد تم تعريف البرامج الثقافية بالإذاعة والتليفزيون بشكل علمي، مع الإشارة إلى أهم أهدافها، وأهم الأشكال أو القوالب البرامجية التي يمكن أن تقدم من خلالها. أما في المحور الثالث من هذه الوحدة، فقد تناولنا خلاله أهم مشكلات البرامج الثقافية سواء من حيث الشكل أو المضمون مع تقديم بعض المقترحات التي يمكن من خلالها إحداث تطوير كامل في هذه النوعية الهامة من البرامج، بما يزيد من جماهيريتها، وبما يزيد من حجم استفادة الجمهور منها.

أسئلة على الوحدة الثانية

س١: ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام الإجابة الخطأ:

١- شكل الحوار بين المذيع وأحد الضيوف في البرامج الثقافية هو أفضل أشكال العرض للقضايا الثقافية. (   )

٢- المجلة الإذاعية هي شكل إذاعي يسمح باستخدام كافة القوالب الإذاعية الأخرى. (   )

٣- تعمل البرامج الثقافية بالإذاعة والتليفزيون على العناية بالثقافة العربية. (   )

٤- يصلح أي مذيع بالإذاعة أو التليفزيون لتقديم كل أنواع البرامج الإذاعية. (   )

٥- التعاون بين وسائل الإعلام المختلفة يدعم البرامج الثقافية الإذاعية والتليفزيونية. (   )

س٢: اشرح كيف يمكن للبرامج الثقافية في الإذاعة والتليفزيون أن يكون لها دور مؤثر في إحداث التغيير الاجتماعي في المجتمعات المختلفة مع التطبيق على مصر.

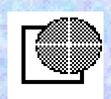
س٣: اشرح كيف يمكن تطوير البرامج الثقافية في الإذاعة والتليفزيون في مجالات: الشكل – المضمون – القائم بالاتصال.

س٤: ما هي الأشكال البرامجية التي تجد أنه يمكن تطبيقها على البرامج الثقافية بالإذاعة والتليفزيون؟

س٥: تحدث عن كيفية مواءمة البرامج الثقافية في الإذاعة والتليفزيون بين الأنواع والمستويات المختلفة من الثقافة في مضامينها.

س٦: تحدث عن أهم أهداف البرامج الثقافية في الإذاعة والتليفزيون، وكيف يمكن التخطيط لهذه البرامج في المحطات أو القنوات المحلية والمركزية والدولية؟

س٧: تحدث عن أهم معالم الوظيفة الثقافية لكل من الإذاعة والتليفزيون مع التركيز على معالم هذه الوظيفة في المجتمعات النامية.



الوحدة الثالثة

العولمة ومخاطر الهيمنة الثقافية على مجتمعات العالم الثالث

الأهداف:

بعد دراسة هذه الوحدة؛ ينبغي أن يكون الدارس قادراً على أن:

- يتعرف المقصود بمصطلح العولمة. وكذلك العولمة الثقافية على وجه التحديد.
- يحدد مفهوم الثقافة العربية والمخاطر التي تهددها في عصر العولمة.
- يتعرف موقف المثقفين العرب تجاه قضية العولمة الثقافية.
- يشرح كيفية مواجهة الإذاعة والتليفزيون لمظاهر العولمة الثقافية.

العناصر:

٣/١ مفهوم العولمة بشكل عام.

٣/٢ مفهوم العولمة الثقافية.

٣/٣ سمات العولمة الثقافية.

٣/٤ موقف الباحثين من العولمة الثقافية.

٣/٥ الثقافة العربية والعولمة الثقافية.

٣/٦ المخاطر التي تهدد الثقافة العربية.

٣/٧ كيفية مواجهة مظاهر العولمة الثقافية ودور الإعلام في ذلك.

المحور الأول - مفهوم العولمة بشكل عام:

ظهر مفهوم العولمة أول ما ظهر في مجال الاقتصاد للتعبير عن ظاهرة

آخذة في التفشي في العقود الأخيرة، وهى ظاهرة اتساع مجال الإنتاج والتجارة ليشمل السوق العالمية بأجمعها.

وإذا كان علم الاقتصاد، يعد أسبق فروع العلوم الاجتماعية في الكشف عن مقومات وخصائص ظاهرة العولمة، ورصد تأثيراتها الآنية والمستقبلية على شمال العالم وجنوبه، إلا أن الدوائر الأكاديمية في مجالى علم الاجتماع والإعلام لم تتوصل إلى تحديد إطار منهجي ذى مضمون معرفي واضح، يمكن الاستناد عليه كإطار مرجعي عند استخدام مصطلح العولمة.

وقد تنوعت تعريفات العولمة بما جعلها تعكس وجهات نظر متعددة:

فالعولمة هي الإمبريالية في مرحلة سقوط التعددية القطبية القائمة على تناقض الأنماط الاقتصادية، والاجتماعية، وعصر المعلوماتية، وما بعدها وبروز السوق الكوني بوصفه التجسيد العملي والشامل عالميًا للعولمة التي تبتلع الانتماءات والهوية والقيم.

ويفرق البعض بين العولمة والعالمية، مؤكداً أن العولمة احتواء للعالم وفعل إرادي يستهدف الآخر.

ويرى محمد الجابري أن العولمة شيء، والعالمية شيء آخر، العالمية تعنى تفتح العالم على الثقافات الأخرى، والاحتفاظ بالخلاف الأيدلوجي، أما العولمة فهي نفي للآخر وإحلال للاختراق الثقافي محل الصراع الأيديولوجي أي إن العولمة احتواء للعالم، وإقصاء وقمع لما هو خصوصي.

بينما يميز عبد القادر الهيتي بين العولمة والعالمية في عدة نقاط، فالعالمية ترتبط بالأرض والإنسان، أما العولمة فترتبط بالكون وأنظمة الإنسان المتنوعة، والعالمية طموح للارتفاع بالخصوصيات إلى مستوى عالمي، وفي المجال الثقافي تنشر العالمية مشروعاً ثقافياً طموحاً ورغبة في التبادل، أما العولمة ففيها طموح لاختراق ثقافة الآخرين وسلبهم خصوصياتهم، والعالمية تهدف إلى الحفاظ على

الهوية الثقافية، أما العولمة فتهدف إلى تمييعها، وفي العالمية اتجاهان: إرسال واستقبال، أما العولمة فتتنافى مع التعددية الثقافية، والعالمية حركة من الداخل إلى الخارج، أما العولمة فهي حركة من الخارج إلى الداخل.

ويمكن تعريف العولمة بأنها منظومة متكاملة اقتصادية، سياسية، ثقافية اتصالية تشير إلى حركة للإنتاج، والمال، والتكنولوجيا، والأيديولوجيا والثقافة والمعلومات وكل ذلك يصوغ هوية الشعوب، والأمم، والأفراد في ظل سوق عالمية واحدة في إطار النظام الرأسمالي الحر.

إن العولمة في واقعها وحقيقتها ومضمونها ظاهرة ذات طابع حركي ديناميكي وهى متكاملة الجوانب والأبعاد، ورغم أنها بسيطة في الشكل إلا أنها معقدة في الحقيقة والمضمون.

الأبعاد الثقافية للعولمة:

مع أن العولمة الثقافية ليست واضحة كل الوضوح مثل العولمة الاقتصادية إلا أن هذا البعد يركز على الثقافة والهوية الوطنية، حيث يفترض اتجاه العولمة بشكل عام أن العالم أصبح مجتمعاً دولياً واحداً، من خلال شكل متزامن للتكنولوجيا، والتجارة، والثقافة.

ويرى بعض المحللين أنه من الصعب الحديث عن ثقافة عالمية لكنهم يشيرون إلى أن هناك عمليات تحول نحو التكامل والتشابه من جهة، ونحو التشرذم والتفكك الثقافي من جهة أخرى.

في حين يرى البعض الآخر أن هناك خيطاً يربط بين العولمة الثقافية والإمبريالية الثقافية، وهي أن العولمة قد تكون المصطلح الأخير، أو المرحلة الأخيرة في عملية لها تاريخ طويل، وهو ممتد ومشترك تقريباً مع تاريخ الإمبريالية الغربية، وهي ببساطة عبارة عن العمل العالمي من خلال عملية للسيادة والسيطرة، يقوم فيها الغرب بجذب كل الثقافات داخل محيطه.

وتذهب أستاذتنا الدكتورة / عواطف عبد الرحمن إلى أن ثقافة العولمة تستهدف الذوق، وقولبة السلوك وتكريس نوع معين من الاستهلاك لأنواع معينة من السلع، والمعرفة والثقافة، تتسم جميعها بالضحالة، والسطحية، والإثارة.

وترى أنه عند مقارنة ثقافة العولمة بالثقافات الوطنية في دول الجنوب أو سواها نجد أن الثقافة الوطنية تتميز بالخصوصية، والانتظام، داخل أطر تاريخية وبالقدرة على ربط أهلها بسمات وجدانية وذهنية مشتركة تتمثل في القيم والذاكرة الجماعية والإحساس المشترك بسمات تاريخية، ومصير واحد، بينما ثقافة العولمة ليس لديها هذه القدرة.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن العالم يتجه- تحت ضغوط العولمة الزاحفة- إلى التمسك أكثر من أي وقت مضى بخصوصياته الثقافية، وكياناته السياسية، وتقاليده وأصوله وأنه في كل مرة كانت العولمة تقترب من اختراق مكونات الثقافة الأساسية عند أي شعب من شعوب العالم، لم تكن الاستجابة اندماجاً أو انسجاماً بل مزيداً من التشبث بالهوية.

الأبعاد الإعلامية والتكنولوجية للعولمة:

وتتمثل في عدة أمور حيث أتاحت تكنولوجيا الاتصال الحديثة العديد من الوسائل التي ألغت الحدود الجغرافية، ومن هذه الوسائل الأقمار الصناعية، والحاسبات الإلكترونية، وخطوط الميكروويف، والألياف الضوئية والاتصالات المباشرة بقواعد وشبكات المعلومات، والبريد الإلكتروني، كما زاد الاتجاه نحو الإعلام المتخصص، ولا مركزية الاتصال، وفقدان الكثير من الحكومات لاحتكار البث التليفزيوني.

ويذهب الدكتور/ محمد شومان إلى أنه يمكن الحديث عن مفهوم عولمة الإعلام بوصفه عملية تهدف إلى التعظيم المتسارع والمستمر في قدرات وسائل الإعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة، وذلك لدعم توحد ودمج أسواق العالم من

ناحية، وتحقيق مكاسب لشركات الإعلام والاتصالات على حساب تقليص سلطة ودور الدولة في المجالين الإعلامي والثقافى من ناحية أخرى.

أهم سمات العولمة الثقافية:

قبل شرح مظاهر العولمة على المستوى الثقافي سنتناول بالشرح الموجز أهم سمات العولمة الثقافية والتي تفرقها عن العولمة الاقتصادية، كما أشار إليها الباحثون، وتتلخص فيما يلي:

١- تتسم العولمة الاقتصادية بكونها واضحة كل الوضوح، أما العولمة على المستوى الثقافي فليست بنفس وضوحها.

٢- العولمة على المستوى الثقافي لم تكتمل بنفس القدر الذي اكتملت به العولمة الاقتصادية حيث إن العالم قد أوشك أن يكون معولماً عولمة اقتصادية كاملة حيث أصبح موحداً تجارياً ومالياً.

٣- تعد العولمة الثقافية ظاهرة جديدة تمر بمراحلها التأسيسية الأولى، ولم تبرز إلا خلال عقد التسعينيات، بينما العولمة الاقتصادية هي بمثابة محصلة لتاريخ طويل من التطورات الاقتصادية والتجارية والمالية خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي.

٤- تتردد الكثير من دول العالم في الاندفاع نحو مفاهيم وقيم وأفكار العولمة الثقافية، في حين تتدافع دول العالم وتتنافس للأخذ بسلع ومنتجات وخدمات العولمة الاقتصادية.

مظاهر العولمة الثقافية:

١- انتشار ثقافات المجتمعات الغربية الصناعية وتهديد الثقافات الوطنية:

يشير الكثيرون إلى أن من أهم مظاهر العولمة على المستوى الثقافي: محاولتها الدعوبة لجعل المجتمعات تتحول من ثقافتها الأصلية إلى ثقافة عالمية ذات قيم جديدة، وهو ما يراه البعض تهديداً للثقافة الوطنية القائمة على هوية ثقافية محددة معتمدة على التجانس الثقافي.

لذا يؤكد هؤلاء الباحثون على أن الحفاظ على الهوية الثقافية أصبح هو التحدي المطروح على شعوب العالم التي تشعر بالخطر على هويتها في ظل هذا العالم المفتوح بلا حدود، انطلاقاً من حقيقة أن العلم بطبيعته عالمي، ولكن الثقافة بطبيعتها ليست عالمية، وإنما هي تعبير صادق وأمين عن الذاتية سواء كانت ذاتية المثقف أو المبدع، أو الذاتية القومية التي يستمد منها هذا المثقف أو المبدع ذاتيته الخاصة.

وتتسم هذه الثقافة العالمية الجديدة بكونها تعد امتداداً لثقافات المجتمعات الغربية الصناعية، ولا سيما في ظل انتشار الحديث عن "القرية الكونية" واستخدام العلم ووسائل الاتصال الحديثة لتحقيق الاختراق الثقافي والهيمنة على الثقافات التقليدية.

وفي هذا الصدد أكد الباحثون على عدة نقاط هامة يمكن من خلالها تلخيص الوضع الحالي فيما يتعلق بانتشار ثقافات المجتمعات الغربية الصناعية كما يلي:

١- إن انتشار الثقافات الغربية ليس بظاهرة جديدة على المستوى الدولي، بل يعد- كما يذهب البعض - استمراراً لظاهرة الاستعمار المباشر لدول العالم الثالث، إذ إن الاستعمار القديم القائم على القوة العسكرية انتهى ولكنه بقى مهيمناً على الجوانب الثقافية والاقتصادية لهذه الدول، وهذا بدوره ما يزيد من الفرصة أمام منظومة القيم الغربية للسيطرة فكرياً على النظام العالمي الكبير.

٢- يتم تناول هذا الانتشار في إطار قضايا موضوع "الإمبريالية الثقافية" أو "الغزو الثقافي"، كما يطلق عليه أغلب المتخصصين في دول الجنوب، وهذا الموضوع قديم، ولكنه يتجدد مع اتساع الأخطار وتفاقمها على دول العالم الثالث وخصوصاً مع دخول العالم عصرًا آخر من خلال التقنيات الإعلامية الخاضعة لقبضة الدول الصناعية الكبرى. و"الإمبريالية الثقافية" تعني "أن اتجاه سير المنتجات الثقافية يكون في اتجاه واحد من الشمال للجنوب".

٣- يعني انتشار ثقافات المجتمع الغربي من وجهة نظر العديد من الباحثين الهيمنة الثقافية الأمريكية على العالم، ومحاولة سيادة هذه القيم لتصبح قيماً عالمية تحل محل القيم الثقافية القطرية أو القومية، وهذا الاجتياح للثقافة الأمريكية لا يقتصر على الدول النامية فقط بل يمتد ليشمل أوروبا أيضاً حتى إن الاتحاد الأوربي منذ عام ١٩٨٨ قد حذر فى بيان أصدره من خطر التهميش الذي تتعرض له الثقافات الأوربية في عالم توحده ثقافيا الصور والوسائل الأمريكية التي تبث عبر الأقمار الصناعية.

وتجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية في إطار رغبتها في فرض نظام ثقافي وإعلامي محدد على دول العالم بأجمعه قد انسحبت من منظمة اليونسكو في عام ١٩٨٣ لرفضها مناقشة قضايا النظام الإعلامي الدولي الجديد، وجاء انهيار الاتحاد السوفييتي ليفتح الطريق أمام إحكام الولايات المتحدة سيطرتها سياسياً واستراتيجياً وفكرياً على منظومة القيم العالمية، ومن شأن هذا الوضع "أن يلقى بظلال كثيفة على مصير التعددية الثقافية، ويعقد من فرص الحوار الحر والمتكافئ بين الحضارات المختلفة، ويثير مخاوف حقيقية أمام احتمالات الهيمنة الفكرية، ويطرح تساؤلات عديدة حول شكل وأسلوب إدارة الصراعات الثقافية والحضارية في المرحلة القادمة.

وبعد استعراض الوضع الحالي فيما يتعلق بانتشار ثقافات المجتمعات الغربية يمكن القول: إنه بالفعل قد حدث انتشار لهذه الثقافات ولكن هذا لا يعني أن الثقافات الوطنية قد تم القضاء عليها، بل يعتقد الكثيرون أن هذه الثقافات ستزداد رسوخاً في مواجهة العولمة.

ويمكن تلخيص سمات وخصائص الهيمنة الثقافية من خلال التليفزيون على النحو التالي:

١- ترسيخ أيديولوجية بعينها هي الرأسمالية.

٢- احتكار المعلومات من قبل عدد محدود من وكالات الأنباء الدولية.

٣- الاعتماد الكلي أو الجزئي من قبل قنوات التليفزيون المحلية على الثقافة الأجنبية من خلال الإنتاج المستورد.

٤- اعتماد الدول الأقل تقدماً على المؤسسات الأجنبية في الحصول على التقنيات والمهارات الفنية المختلفة، وقد برز ذلك في تقرير "ماكبرايد" أيضاً الذي طالب بنظام إعلامي عالمي جديد.

ومما سبق يتضح ازدياد أهمية الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام سواء المحلية أو الدولية في خلق الثقافة بوجه عام، والثقافة العالمية بشكل خاص. ولقد أوضح أحد الباحثين أن وسائل الإعلام أصبح لها شكل مؤسسي محدد يعد انعكاساً للثقافة مما يظهر بوضوح طبيعة العلاقة الوثيقة بين وسائل الإعلام والثقافة.

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن الإعلان في هذا المجال له دور مؤثر نظراً لأن احتلال الإعلان جزءاً غير قليل من وسائل الإعلام يسمح للإعلان بالمشاركة في تكوين فكر الرأي العام وعاداته وتقاليده وقيمه وثقافته؛ حيث يعمل الإعلان على خلق ثقافة استهلاكية، والتي يرى أغلب الباحثين أن الثقافة العالمية مرادفة لها.

ومما سبق يمكن تحديد أهم مظاهر العولمة على المستوى الثقافي فيما يلي:

١- انتشار ثقافات المجتمعات الغربية الصناعية وتهديد الثقافات الوطنية.

٢- بروز الطابع الفردي كظاهرة عالمية.

٣- زيادة التعصب القومي.

٤- انتشار مفهوم المواطنة العالمية، انتقال تركيز واهتمام ووعي الإنسان من المجال المحلي إلى المجال العالمي.

موقف المثقفين من العولمة الثقافية:

ينقسم موقف الكتاب، والباحثين والمهتمين بمسألة العولمة إلى ثلاثة اتجاهات:

١- المؤيدون:

وهم يدعون إلى التعامل مع العولمة كظاهرة إنسانية إيجابية، وليس

باعتبارها استعمارية ساعية لتهميش الدول والمجتمعات لصالحها، ويرفعون شعارات مثل "تبادل التثقيف"، وشعار "التواصل الثقافي" ويقولون: إن هناك فروقاً بين العولمة، والغزو الثقافي، وأن العولمة قدر لا مفر منه، وعلى دول العالم وشعوبه التعامل والتفاعل معها.

وأصحاب هذا الاتجاه يؤيدون- دون تحفظ- عولمة الإعلام، ويبرزون إيجابياتها باعتبارها تدعم التدفق الحر للمعلومات، وحق الاتصال، وتوفر للجمهور فرصاً غير محدودة لحرية الاختيار بين وسائل الإعلام، والمعلومات.

٢- الرافضون:

وهم يتحدثون عن "الهيمنة الثقافية" و "استعمار الصورة التليفزيونية" و "الغزو الثقافي" و "الاختراق الثقافي". ويركزون على أخطار العولمة بالنسبة للهوية، والثقافة الوطنية؛ إذ يتم تحطيم القيم التقليدية، وفقدان الثقافات المحلية الأصلية، ويتم إدخال القيم الخاصة بالرأسمالية، ولذا فإن العملية تعد عملية إمبريالية تهدف بشكل منظم ومخطط إلى إخضاع الدول الصغيرة والنامية لمصالح القوى الرأسمالية المسيطرة والتي تقوم بتصدير المعلومات والتكنولوجيا إلى دول العالم النامي، فمن يملك العلم والتكنولوجيا يملك القوة والسيطرة.

وأصحاب هذا التيار يعارضون بشدة عولمة الإعلام، ويرفضون ما يقال عن إيجابياتها وينظرون إليها باعتبارها نفيا للتعددية الثقافية، وتسييدًا لقيم الربح والخسارة، وآليات السوق في مجالات الإعلام والاتصال والمعلومات، علاوة على الاعتداء على حرية وسائل الإعلام.

٣- المتحفظون:

وهم يدعون إلى العقلانية والواقعية في التعامل مع مناقب العولمة دون الانبهار بآلياتها ودون الاندماج في عجلتها.

ومن ثم يمكن تلخيص المواقف السائدة في الثقافة العربية تجاه العولمة إلى ثلاثة مواقف كالتالي:

أ- موقف الانكماش: أي إن البعض يرى أن مخاطرها وأضرارها كثيرة

ويرفض دلالاتها الاستغلالية ومضامينها الاستهلاكية، وبالتالي يدعون إلى الانكماش من أجل حماية الذاتية والحضارة والهوية الثقافية التي تبدو مهددة من قبل العولمة.

ب- **موقف الانغماس:** وهم من يرون ضرورة الاستفادة منها ومن معطياتها، وخاصة من تكنولوجيا المعلومات لأنها تمثل القوة الفكرية والعلمية الحالية، وتوظيف المعلومات سيكون هو العنصر الأساسي في اكتساب القوة المادية.

ج- **موقف بين الانغماس والانكماش:** حيث يشعر البعض بمزيج من المشاعر السلبية والإيجابية ويحاول أن يوفق بين الانغماس والانكماش.

المحور الثالث - المخاطر التي تهدد الثقافة العربية نتيجة المتغيرات العالمية:

في ظل المتغيرات العالمية، والانتقال من عصر إلى عصر، تتوالى المستجدات الثقافية، كما أن قانون التأثير والتأثر يحكم الظواهر الإنسانية كما يحكم المادية، والسؤال هو: كيف تبدو الثقافة العربية أمام زحف العولمة وتقدم ثقافات الغرب؟ وهل ثمة فرصة للتعبير عن خصوصية ثقافية، أو لحماية الخصوصية الثقافية العربية؟

ويعتقد مصطفى التير أن الثقافة العربية تكاملت فيها مكونات الثقافة الأربعة كما صنفها (نسق للقيم، ونسق للمعتقدات، وعناصر معرفية، وعناصر رمزية).

بينما تصف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم حال الثقافة العربية في نهايات القرن العشرين، بثلاث سلبيات هي:

أ- مقصورة الاستشراف المستقبلي.

ب- ثقل القيود على الحريات.

ج- سيادة الإعلام الترفيهي.

وباعتبار وسائل الاتصال أدوات ثقافية، فهي تشكل الوسيلة الأساسية في

الحصول على الثقافة، وجميع أشكال الإبداع، وبالتالي يمكن القول: إن المسئولية الملقاة على عاتق وسائل الإعلام مسئولية هائلة، فالإعلام الثقافي موكل إليه عدة وظائف تجاه الفرد والمجتمع.

وقد خلص التقرير الاستراتيجي العربي في وصفه للنظام الإعلامي العربي إلى أنه يعاني من عدم التوازن في انتشار التكنولوجيا، والتبعية الإعلامية والتكنولوجية للخارج، وتشابه المضمون، وتهميش الرغبات والاحتياجات الحقيقية للجماهير.

وأشار التقرير إلى تعثر النظام الإعلامي العربي في الاستجابة لتحديات عولمة الإعلام، مما يثير إشكاليات حقوق الاتصال، والرأي والتعبير، والعولمة ومستقبل الثقافة العربية، والهوية العربية، في وقت يتسم فيه الأداء الإعلامي بالضعف والتنافس السلبي، وضعف الهياكل التمويلية والفنية.

ويلخص بعض الدارسين ملامح المشهد الراهن للإعلام العربي كالتالي:

١- سياسة إعلامية تشكو من انفصام حاد بين الآليات والإمكانات، بين الشعارات والممارسات، كما يلاحظ أن السياسات الإعلامية في الوطن العربي تركز على الجوانب السياسية والدعائية، والتحرك في دائرة الحكم والرؤساء، وتسليط الأضواء على أنشطتهم، وخطبهم السياسية، وتنقلاتهم، مما أسفر عن إهمال الوظائف الأخرى للإعلام وعلى الأخص التثقيف والتوعية القومية والاجتماعية.

٢- قصور شديد في البحوث النظرية في مجال الإعلام، فضلا عن تبعية أكاديميات الإعلام العربية لأكاديميات المدارس الغربية.

٣- تدفق إعلامي غائب أو شبه غائب ما بين الدول العربية.

٤- اهتمام ضئيل من قبل القائمين بالاتصال بشئون الإعلام.

كما يشير محمد عبد الرءوف كامل إلى حالة فراغ ثقافي وإعلامي في

الوطن العربي تتخذ عدة مظاهر هى:

- عدم كفاية الإنتاج الثقافي والإعلامي في الوطن العربي.
- الصياح الإعلامي والشعارات الجوفاء.
- تبادل الشتائم والاتهامات فى أجهزة الإعلام والثقافة.
- عدم ثقة المواطن العربي في أجهزة الإعلام والثقافة.
- تزايد الصحف والمجلات والمحطات الفضائية التي تصدر من خارج الوطن العربي بتمويل عربي، وتتوجه إلى المواطن العربي.
- التهافت على الإعلام الوافد والثقافات الأجنبية.
- ازدياد حملات التشويه والتشويش لزعزعة الشخصية الثقافية العربية وإضعاف قدرتها على الصمود والمواجهة.

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن هناك جوانب قصور أخرى في الثقافة العربية قد تكون هي المدخل لانتشار ثقافة العولمة في المجتمعات العربية، وتتمثل أهم هذه الأوجه فيما يلي:

أ- إن التربية العربية سواء في الأسرة أو في المدرسة هي تربية تسلطية تقوم على مبدأ الإكراه والتسلط، ولا تهتم بتدريب النشء على الإفادة من المعلومات في مقاومة قوى العولمة، وهذا يؤدي إلى ضعف البنية الثقافية للنشء العربي ويجعله ينساق بسهولة وراء الأنماط الثقافية الغربية.

ب- لم تستطع المجتمعات العربية الخروج من هذه التناقضات الموجودة على المستوى الدولي بنموذج اجتماعي- سياسي يقاوم الذوبان في عملية العولمة، ورغم الدعوات إلى الحفاظ على الهوية والخصوصية من خلال عملية الانخراط الواعي في عصر العولمة، إلا أنه على مستوى الواقع فإن آليات السوق استطاعت أن تجرف هذه المجتمعات التي ما زالت تفصل بين المادي والروحي، وترى أنه يمكن تقبل منتجات الثقافة الغربية

التكنولوجية والمادية بينما تبقى الجوانب الثقافية من قيم وأخلاق بعيداً، ولذا عجزت المجتمعات العربية عن تحصين نفسها.

ج- تتميز ردود الفعل العربية أمام المتغيرات العالمية سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي، أو حتى التكنولوجي، بالتخبط بسبب عدم قدرتها على التكيف السريع مع هذه المتغيرات، وهو ما أدى بدوره إلى سوء أداء الوطن العربي في المجالات العلمية والتقنية والاجتماعية وعدم مشاركته مع المجتمع الدولي في دفع مسيرة الثورة التقنية الراهنة إلى الأمام.

د- عدم الاهتمام بتدريس اللغة العربية مع تزايد الاهتمام بتدريس اللغات الأجنبية في العديد من المجتمعات العربية، والمجتمعات الغربية تدرك تماماً أن استمرار النفوذ للغاتهم في الدول التى كانوا يستعمرونها سابقاً - إنما هي خير أداة لتكريس نفوذهم السياسي واستمرار التبعية الفكرية والثقافية لهذه الدول.

هـ- من المعروف أن الدول العربية والإسلامية كانت في مقدمة الدول التي طرحت فكرة الخصوصية والذاتية الثقافية على ساحة اليونسكو، ودافعت عنها بإصرار، ولكن الخلافات والصراعات السياسية فيما بينها حالت دون أن تتمكن هذه الدول من حشد إمكاناتها وطاقاتها لتتبوأ مكانتها الحضارية اللائقة بها.

وكذلك أصبحت مشكلتها الرئيسية تكمن في عدم قدرتها على الوصول إلى صيغ مناسبة يكون هدفها غرس الوعي بمخاطر المستجدات العالمية في أذهان الأجيال الجديدة - التي تعيش الآن حياة مغايرة لحياة أجدادها بدون فهم لهذه المخاطر - وهو ما يعرض هذه الأجيال إلى الانسياق وراء التيارات العالمية، وترك قيمها الوطنية دون وعي أو اهتمام متصورة أن النمط الأمريكي أو الغربي هو النمط المثالي للتحضر والحداثة والعصرية.

ومما سبق يتضح لنا أن العولمة تجد مدخلاً لها إلى المجتمعات العربية من خلال أوجه القصور القائمة في هذه المجتمعات.

ولا شك أن كل ما تعانيه الثقافة العربية من جوانب ضعف وقصور تمثل تحدياً مباشراً وخطيراً تواجهه في عصر العولمة، وهو ما يمكن تلخيصه فيما يلي:

- ثورة المعلومات التي نتجت عن تراكم المعارف الإنسانية، والأمة العربية في حاجة ماسة إلى مواكبة هذه الثورة، والاستفادة من تبادل المعلومات فيما بينها من ناحية، وفيما بينها وبين شبكات المعلومات في العالم من ناحية أخرى.
- الثورة الهائلة في مجال الإعلام والاتصال في عصر الأقمار الصناعية، وزاد من حجم التحدي الاتفاقيات الإطارية لمنظمة التجارة العالمية التي تفتح الحدود أمام السلع والمنتجات بما فيها المنتج الثقافي والإعلامي، مما يؤثر تأثيراً مباشراً على الهوية والثقافة الذاتية.
- الثورة الثقافية والعلمية التي يشهدها العالم، ومن ثم الحاجة إلى زيادة حجم الإنتاج الإعلامي والثقافي العربي، الذي يعتمد على الأساليب المتطورة من حيث المضمون والشكل.
- بدء عصر الكيانات الكبيرة، والتجمعات الإقليمية.

أما عن أساليب مواجهة هذه التحديات والمخاطر، فقد ذهب بعض الباحثين العرب إلى التأكيد على بعض الجوانب التي يمكن أن تلعب دوراً مؤثراً في مواجهة العولمة، والتصدي لتأثيراتها السلبية على الثقافة العربية، ويمكن تلخيص أهم هذه الجوانب فيما يلي:

أ- التدريب على إدراك أهمية قيمة المعلومات والتكنولوجيا الحديثة في كل المؤسسات التعليمية والتربوية، والإفادة منها لمقاومة محاولات خلق الثقافة العالمية في ظل الثورة المعلوماتية والاتصالية التي نعيشها الآن.

ب- ضرورة أن يعكس الإعلام العربي القيم الحقيقية، وأن يدفع المتلقي إلى أعلى مستوى ثقافي ممكن، ولا يهبط به إلى مستويات متدنية من الثقافة والذوق وأسلوب الحديث، وذلك يشير إلى ضرورة زيادة الإنتاج الإعلامي والثقافي العربي لتزويد القنوات الفضائية العربية بكافة احتياجاتها من برامج ومسلسلات وأفلام ومسرحيات وغيرها حتى لا تضطر إلى إعادة بث الكم القليل الذي تمتلكه، فيقع المشاهد في دائرة الملل، أو حتى لا تضطر هذا القنوات- وهذا هو الأخطر- إلى ملء ساعات الإرسال بالمواد الإعلامية والثقافية الأجنبية، فحتى المدبلج منها بالعربية يظل أجنبي التأثير رغم ذلك.

ج- ضرورة التعريب في المجالات العلمية والتقنية، وترجمة كل الكتب والمراجع الهامة لأن ذلك سيكون له مردود من جميع الزوايا الفكرية واللغوية والثقافية والاقتصادية وبدونه ستبقى المجتمعات العربية في حالة من التخلف العلمي والتقني، حيث سيبقي العلم حكراً على مجموعة محدودة جداً من أفراد الشعب ممن يجيدون اللغات الأجنبية.

د- أهمية إجراء حوار حضاري بين الدول النامية بوجه عام – والدول العربية بوجه خاص- وبين الدول المتقدمة من خلال طرح رؤى مدروسة عن حقوق الإنسان، وكيفية تحقيق العدالة على المستوى الكوني بين مختلف الشعوب، وعلى العالم العربي أيضاً عدم التقوقع وممارسة التفاعل الحضارى من منطلق الثقة بالذات بدون مشاعر الدونية التي تكاد تقضي على فعالية الثقافة العربية المعاصرة.

كما يقترح الدكتور/ محمد شومان بعض الأسس والضوابط الثقافية لعملية التفاعل بين الثقافة العربية وعملية العولمة في الإعلام من خلال عدة نقاط:

١- دعم الهوية الثقافية العربية وتنميتها من خلال تعميم الديمقراطية، وتطوير النظم التعليمية، واحترام حقوق الإنسان، واحترام التنوع

الثقافي العربي في إطار وحدة الثقافة العربية.

٢- تعظيم المشاركة الإيجابية للثقافة العربية في استخدام تكنولوجيا الاتصال والإعلام والمعلوماتية، ويتطلب ذلك تطوير القدرات الإعلامية والاتصالية والمعلوماتية العربية، من خلال التعاون والتكامل بين مؤسسات الدولة والقطاع الخاص في الوطن العربي.

٣- اتخاذ إجراءات حمائية على غرار ما قام به البرلمان الأوروبي عام ١٩٩٦ عندما قرر إلزام صناعة السينما والتليفزيون بتخصيص ٥١٪ من برامجها للإنتاج الأوروبي.

٤- قيام المثقفين العرب بدورهم في التوعية بمخاطر عولمة الإعلام ومعرفة سلبياتها وإيجابياتها في الوقت نفسه للاستفادة من الفرص التي تتيحها، وتعظيم مشاركتهم فيها.

٥- العمل على المستوى الدولى من أجل ترسيخ مبدأ التعددية الثقافية واحترام كل الثقافات.

ولا شك في أن قضية العولمة الثقافية، تأخذنا إلى ضرورة التروي في الحكم على المضامين التي تقدمها لنا وسائل الإعلام، وخاصة الإذاعة والتليفزيون، حيث لا ينبغي أن يكون هناك تخوف دائم من كل ما هو وارد إلينا من مواد إعلامية من خارج حدودنا، ولذلك فقد قدم لنا الأستاذ/ سعد لبيب بعض المؤشرات التي يمكن من خلالها التفرقة بين ما هو ضار من المضامين المستوردة، وما يمكن أن يكون ذا فائدة حتى ولو كانت محدودة، ولذلك فقد رأى الأستاذ سعد لبيب الآتي:

١- أنه لا يعد اختراقاً إعلامياً مجرد التعرض لمواد أجنبية تبث عن طريق وسائل الإعلام وتحمل طابعاً ترفيهياً بحتاً، وتنتج لأغراض جذب المشاهدين والترفيه عنهم، بشرط أن يكون في إطار المعايير الأخلاقية

المتعارف عليها في المجتمعات العربية.

٢- ولا يعد اختراقاً التعرض لمواد أجنبية ثقافية عن طريق وسائل الإعلام الوطنية أو الأجنبية من تلك التي تحمل إبداعاً فنياً خالصاً؛ إذ يمثل هذا الإبداع المعاصر، شأنه شأن بقية التراث الإنساني، ملكية عامة من شأنها الإثراء الثقافي وليس الاختراق أو الإحلال.

٣- أن العلوم وما يتصل بها من موضوعات، والتي تبث أو تنشر عن طريق وسائل الإعلام لا يمكن أن تدخل في مفهوم الاختراق الإعلامي، فالعلم لا صاحب له ولا جنسية وهو جزء من الحضارة الإنسانية نحن مطالبون باكتسابه والتفاعل معه أخذاً وعطاء.

٤- وما ينطبق على العلم، ينطبق على المعلومات الصحيحة التي ينبغي الإطلاع عليها وبناء المعرفة على أساسها، تجنباً للوقوع في دائرة التخلف عن مسيرة العصر.

٥- لا بد أن يؤخذ في الاعتبار ضرورة احترام حق المواطن في الاتصال وهو من الحقوق الأساسية للإنسان، والذي يتضمن حقه في الحصول على المعلومات من أي مصدر كان، وعدم الحجر على هذه الحرية أو ترشيدها، مع نشر الحقائق الصحيحة وتصحيح كل ما ينشر أو يتراكم.

وإذا كانت وجهة النظر السابقة، تحاول أن تأخذ المسألة بقدر من الموضوعية والتأمل حتى لا تصدر أحكاماً متسرعة على أية مادة وافدة، إلا أن هناك من لا يزال يتمسك بما يسمى بنظرية الاستعمار الثقافي Cultural Imperialism Theory والتي تدور فكرتها الرئيسية حول أن وسائل الإعلام إلى جانب الصناعات الأخرى في المجتمعات الغربية، تتبع سياسة مصممة بطريقة متعمدة ومقصودة، وتساعدها مصالح وقوى سياسية واقتصادية قوية، تهدف إلى السيطرة على ثقافات الشعوب الأخرى، وهذه العملية تركز على تلك البلاد التي أطلق عليها بلاد العالم الثالث، حيث تهدف هذه الوسائل إلى تقديم

مضامين معينة لتحل محل السمات والقيم والمعتقدات التقليدية الهامة لطريقة الحياة في هذه المجتمعات، رغم الجهود التي تبذل في بعض تلك المجتمعات لمقاومة هذا التغيير. ويأتي أساس هذه النظرية من الجوانب البحثية التي تركز على دور وسائل الإعلام في الاتصال العالمي، وذلك كما يلي:

الأول - الدراسات والبحوث التي أجريت خلال الخمسينيات والستينيات، والتي أدت إلى القناعة بأن وسائل الإعلام عامل مهم للغاية في التطور والتنمية الوطنية، فلقد أثبتت تلك الدراسات مدى فائدة وسائل الإعلام في إحداث التغير الاجتماعي السريع في كثير من المجتمعات.

الثاني - الجدل والنقاش الساخن، الذي استمر طويلاً في اليونسكو خلال فترة السبعينيات والثمانينيات، والذي كان يدور حول رفض كثير من الدول لسيطرة المنظمات الغربية على تدفق الأخبار في العالم والذي غالباً ما يركز على المجتمعات المتقدمة، بل إن كثيراً من قادة العالم الثالث قد سعوا من أجل إحداث تغيير في هذا الوضع غير العادل.

الثالث - كذلك أصبحت هناك اهتمامات بحثية بظاهرة السيطرة المسبقة في الأسواق الأجنبية لمنتجات صناعة التسلية الأمريكية، وخصوصاً السينما والبرامج التليفزيونية، فالأفلام الأمريكية توزع على نطاق كبير في أنحاء العالم، ونفس الشيء بالنسبة لبرامج التليفزيون الأمريكية. ويرى أنصار نظرية الاستعمار الثقافي، أن تلك الظواهر السابقة، تؤكد على أن العالم الغربي وعلى رأسه الولايات المتحدة يستخدم وسائل الإعلام بشكل متعمد من أجل فرض الثقافة المادية الغربية على تلك الشعوب التي ترغب في الاحتفاظ بقيمها التقليدية ومعتقداتها الأصلية. وما بين من يتبنون نظرية الاستعمار الثقافي ويرون في معظم المواد الوافدة خطراً على الثقافات الوطنية والإطار القيمي للشعوب التي تستقبل هذه المواد، وبين من يدافعون على ذلك المضمون ويرون أنه لا يمثل خطراً

إلا على تلك المجتمعات ذات الثقافة الهشة والتي تتأثر سريعاً بأية أفكار وافدة- ينبغي لنا أن نتبنى موقفاً متوازناً حيث لا نرى في هذا الوافد شيطاناً كما يقول بعض المتشائمين، وفي نفس الوقت لا ننظر إليه على أنه البساط السحري الذي يحمل إلينا الفكر والثقافة والعلم المتجرد من كل غرض، المسألة إذن لا بد وأن تركز على دراسة كم المواد المستوردة التي تقدم من خلال الإذاعة والتليفزيون، والتي أجريت عدة دراسات عليها أظهرت أنها تمثل نسبة لا يستهان بها من ساعات الإرسال، وهنا لا بد من دراسة الأسباب ولعل في مقدمتها المسائل الإنتاجية التي تدفع بعض الدول النامية إلى تفضيل استيراد مواد أجنبية بدلاً من إنتاج مواد محلية، لأن التكلفة الأقل ستكون في صالح المواد المستوردة. وهذه ظاهرة ينبغي الاهتمام بحلها بتوفير كل الظروف المناسبة لزيادة كم المواد المنتجة محلياً حتى لا يكون هناك اضطرار من جانب الإذاعة والتليفزيون إلى الاعتماد على المادة المستوردة لشغل ساعات الإرسال. أما مسألة الكيف فهي أخطر بكثير، فالأمر ليس مجرد أرقام تؤكد على سيطرة المادة الأجنبية على مساحة كبيرة من ساعات الإرسال، وإنما الأمر أخطر من ذلك، فالأهم هو ما تحويه تلك المواد الأجنبية من قيم وأفكار قد تتناقض مع الإطار القيمي والفكري لجمهور المشاهدين، خاصة وأن نسبة غير قليلة منهم من محدودي التعليم.

وفي دراسة الدكتور/ أيمن منصور استعرض بعض النتائج الهامة لبحوث أجريت حول المواد الدرامية الأجنبية المقدمة في التليفزيون، حيث أظهرت دراسة للدكتور/ عدلي رضا أن أكثر القيم السلبية ظهوراً في المسلسلات الأجنبية التي تعرض في التليفزيون المصري هي الفردية والقسوة والعنف والتعصب والعدوانية والخيانة والسرقة والاختطاف والمذابح.

أما الدكتور/ عصام نصر فقد ذهب إلى تفوق المسلسلات الأجنبية عن

المسلسلات العربية من حيث الشكل، حيث تتسم بسرعة الإيقاع وتوازن وقوة الانتقالات بين اللقطات واهتمامها بخلق إيقاع للحدث الدرامي وهو ما يؤدي إلى استحواذها على اهتمام المشاهدين وشغفهم بالأحداث.

إذن، فهو يعرض المضمون السلبي ولكنه في إطار جذاب يلفت الانتباه.. وهنا تكمن الخطورة التي ينبغي الالتفات إليها بتطوير الإنتاج الدرامي المحلي كمّا وتحسينه كيفاً- فليس مهما أن نعرض مسلسلاً يستمر لثلاثين أو أربعين حلقة ولكن إيقاعه بطيء وأحداثه مملة.

وإزاء كل ذلك يبقى السؤال المهم.. **ماذا تستطيع البرامج الثقافية في الإذاعة والتليفزيون أن تفعل لمواجهة هذه الظواهر؟**.. والإجابة نستطيع أن نحددها فيما يلي:

أولاً- البرامج الثقافية لن تستطيع أن تقدم شيئاً، إذا ظل فهم القائمين عليها قاصراً ومحدوداً في مجال الأدب نثراً وشعراً، لأنها بهذا الفهم لن تستطيع أن تلبي احتياجات المستمع والمشاهد الذي يطلب الشيء الممتع أولاً ثم المفيد ثانياً، فلا بد أساساً من أن تتغير النظرة التقليدية إلى مفهوم البرنامج الثقافي لتصبح أعم وأشمل لكل مناحي الحياة ولكل اهتمامات المستمعين والمشاهدين قدر الإمكان.

ثانياً- البرامج الثقافية في الإذاعة والتليفزيون عليها أن تأخذ من كل شيء بمقدار، بمعنى أن يكون لديها الاهتمام بالثقافة المحلية والوطنية بشتى فروعها وأنشطتها، ولكن ذلك لا يكون على حساب إهمال الثقافات الأخرى، لأن هذه البرامج ينبغي أن تكون هي النافذة التي يطل من خلالها الجمهور على تلك الثقافات، مع الأخذ في الاعتبار طبيعة الجمهور المستهدف بحيث تتم صياغة الرسالة الثقافية إلى كل جمهور حسب مستواه ورؤيته وخلفياته الثقافية.

ثالثاً- في هذا العصر الذي يطلق عليه عصر السماوات المفتوحة، لم يعد

مقبولاً أن يظل الإعلام ومن خلاله البرامج الثقافية، متصوراً أن الجمهور ما زال قاصراً، وأن عليه أن يعتمد على القائم بالاتصال في تحديد ما يصح وما لا يصح عرضه من خلال الإذاعة والتليفزيون، لأن ما لن يجده المستمع والمشاهد لدى برامجنا، سوف يجده لدى الآخرين بما يملكونه من عناصر الجذب المختلفة، لكن مع الحذر من أن يجرنا ذلك إلى تملق المستمع والمشاهد ومحاولة إرضائه على حساب المستوى الذي يقدم به المحتوى البرامجي، فالتوازن مطلوب بين ما يرغبه المتلقي وأيضاً ما يحتاجه.

رابعاً- هناك قصور واضح في العلاقة التي ينبغي أن تكون قائمة بين البرامج الثقافية في الإذاعة والتليفزيون وبين المؤسسات الثقافية الأخرى في المجتمع، حيث لا يوجد إلا القليل النادر من التعاون والتنسيق فيما بينها- وهذا لا شك يقلل من دور كل طرف، والتعاون الذي نقصده ليس مجرد عمل التغطية الإعلامية لبعض الأنشطة الثقافية في المجتمع، وإنما التعاون يمتد ليشمل التخطيط المشترك والإنتاج المشترك لمضامين ثقافية تفيد الجمهور المتعامل مع كلا الطرفين.

خامساً- يلاحظ أن هناك فئة عمرية لا تعطي اهتماماً في الغالب للبرامج الثقافية في الإذاعة والتليفزيون وهي فئة الشباب، خاصة المراهقين، وذلك على الرغم من أهمية - بل وخطورة - هذه المرحلة التي ينبغي أن تجد اهتماماتها من خلال تلك البرامج الثقافية، خاصة وأنه – وكما يقول الدكتور/ سعيد إسماعيل – إذا كانت المدرسة قد ظلت قروناً طويلة تفخر بأنها الوسيط الاجتماعي الذي اخترعه المجتمع بعد خبرة استغرقت سنوات طويلة، وأنها هي الأمينة على العقول والقلوب تتعهدها بالتهذيب والتدريب عن طريق المعرفة ليتلقاهم المجتمع بعد

ذلك، إلا أن الإعلام بشكل عام والتليفزيون بصفة خاصة قد دخل المنافسة مع المدرسة بل وتفوق عليها لما يمتلكه من شكل جذاب، ولأنه متاح طوال أربع وعشرين ساعة يومياً، ولأن مواده تتميز بالتنوع، ولأن مشاهدته لا تتطلب جهداً.. كل ذلك يجعل للتليفزيون مكانة لدى الشباب ينبغي أن يستغلها خير استغلال بأن يقدم لهم الجديد المفيد والجذاب أيضاً خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن هذه الفئة العمرية هي الأكثر انبهاراً بما يقدم لهم في القنوات الأجنبية، وهذا أمر ينبغي ألا نهمله خاصة إذا وضعنا في اعتبارنا أنهم الأكثر تأثراً بما يشاهدون لأنهم يفتقدون في كثير من الأحوال معايير الفرز التي تمكنهم من اختيار المفيد والابتعاد عما هو ضار.

سادساً- إذا كان معارضو نظرية الاستعمار الثقافي يلقون باللوم على تلك المجتمعات التي تنهار قيمها بفعل المواد المستوردة، لأنها من وجهة نظرهم مجتمعات ثقافتها هشة لا تقوى على المقاومة، فإن هذا يحمل البرامج الثقافية في الإذاعة والتليفزيون واجباً وطنياً وهو إبراز هذا التراث الثقافي العميق الذي تمتد جذوره عبر سبعة آلاف عام، وذلك من خلال إيجاد التوليفة الثقافية التي تتبنى الفكر الجديد، ولكنها لا تهيل من خلاله التراب على الفكر المتوارث، وإذا كنا نعيب على أجيالنا الجديدة أنها تجهل الكثير من معالم تاريخنا الناصع ثقافياً وسياسياً ودينياً وفنياً، فعلى من نلقى باللائمة؟ عليهم أم على الإعلام الذي كرس معظم وقته في موضوعات تقليدية وأخرى ترفيهية شغلت انتباههم عن جذور هذا المجتمع التي ينبغي أن نعيد اكتشافها من جديد، فالتمسك بهذه الجذور هو السياج الذي سوف يحمي هذا النشء من الخطر القادم من الخارج والذي يحمل في ثناياه أفكاراً ظاهرها خير ولكن حقيقتها لا تخلو من مضامين أقل ما فيها أنها تلهي المتلقين عن أشياء أكثر أهمية وفائدة.. وإذا كان بعض الكتاب والمفكرين

ينتقدون تلك الظاهرة التي انتشرت بين الشباب والتي سموها الثقافة العابرة السريعة أو ثقافة الـ Take Away فإن ذلك يلقي مسئولية أكبر على الإعلام الثقافي من خلال الإذاعة والتليفزيون لإعطاء المزيد من الاهتمام لما هو جاد بشرط ألا تكون هذه الجدية على حساب عوامل الجذب ولفت الانتباه.

سابعاً- إن نجاح البرامج الثقافية في الإذاعة والتليفزيون في مواجهة الغزو أو الاختراق الثقافي الوارد إلينا من الخارج، لن يتأتى إلا من خلال وجود قائم بالاتصال قادر على صياغة تلك البرامج بالكفاءة المطلوبة، في مناخ مهني ومجتمعي يساعده على ذلك، فالتكوين الاجتماعي والمهني لهذا القائم بالاتصال، والظروف الاقتصادية له، والضغوط التي يتعرض لها، وأوضاعه الوظيفية، ومنظومة العلاقات داخل المؤسسة الإعلامية وخارجها من المصادر والجمهور وتأثيرها على تكوين القائم بالاتصال، كل ذلك يؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على طريقة ومستوى أداء القائم بالاتصال في البرامج الثقافية بالإذاعة والتليفزيون، بل ويجعل بعضًا من القائمين بالاتصال يمارسون عملهم على أنه مجرد عمل يتقنونه ولا يهم من وجهة نظرهم أن ينبع أداؤهم له من رؤية سياسية وثقافية واجتماعية، ولا يخفي علينا أن الإعلامي أو القائم بالاتصال الذي قد يُخترق ثقافياً هو من لا يملك موقفاً واضحاً من العالم ومن مجتمعه، والذي يفتقد الوعي، أو يعاني وعياً زائفاً بشكل أو بآخر، وهو الذي لم يدرب بشكل جيد، وبالتالي لم يستطع فهم مجتمعه وترتيب أولويات اهتمام هذا المجتمع.

ثامناً- ترى الدكتورة/ ليلى عبد المجيد أن تطوير السياسة الإعلامية الثقافية المتكاملة للمجتمع المصري لا بد وأن ينطلق من خلال الإجابة عن

مجموعة من الأسئلة، وهي:

١- من نحن؟

٢- أين نحن الآن؟

٣- ماذا نريد أن نكون مستقبلاً؟

٤- كيف نحقق ما نريد أن نكونه؟

كما تؤكد على أن هذه السياسة الإعلامية الثقافية ينبغي أن تقوم على مجموعة من الأسس، **وهي:**

١- الحق في الاتصال لكل فرد وليس مجرد حرية الاتصال.

٢- التأكيد على ذاتيتنا وهويتنا الثقافية.

٣- إتاحة المعلومات دون قيود إلا في أضيق الحدود، والتوقف عن محاولات التعتيم التي لم تعد تفيد.

٤- إتاحة الفرصة للمواطن العادي للمشاركة وتنمية قدراته في الانتقاء والاختيار.

٥- تلبية الحاجات الفعلية للجمهور، وطرح الأولويات الحقيقية للمجتمع.

٦- عدم السعى لفرض الاقتناعات، بل إتاحة الفرصة للحوار والرأي الآخر على أساس من التعدد والتنوع.

ولا شك في أن هذه الأسس، فيما لو اعتبرت ميثاق عمل لكل الأنشطة الثقافية الإعلامية خاصة المسموعة والمرئية، سوف يكون لها أثرها الواضح في تعضيد الهوية الثقافية والوطنية وعلى زيادة إيجابية المتلقي وإخراجه من حالة "الأنامالية" التي تسيطر على فكر الكثيرين من أبناء المجتمع، وفي هذه الحالة سوف يتحقق التواصل المنشود بين القائم بالاتصال والجمهور والذي سيكون له آثاره

الإيجابية البعيدة.

تاسعاً- إذا كان الحديث يركز على البرامج الثقافية بشكل عام، فإن ذلك يدخل في إطاره المحطات والقنوات الثقافية المتخصصة والتي تستطيع أن تقوم بدور هام في تحويل المتلقي المثقف إلى قائد رأي له تأثيره في البيئة المحيطة، فإذا كان أحد أهداف البرامج الثقافية في المحطات والقنوات العامة هو أن تخلق الحوار والتواصل مع الجمهور، فإن هذا الهدف يزداد أهمية وأثراً مع المتلقي المثقف والذي هو الجمهور المستهدف للقنوات الثقافية المتخصصة، فهذا المثقف ليس أقل سلبية من المواطن العادي، بل على العكس فإذا كان بعض البسطاء سلبيين لأنهم لا يعرفون، فما بال من يعرفون ويقرأون، وهنا يأتي دور تلك المحطات والقنوات الثقافية المتخصصة في أن تسعى بكل جدية نحو دفع هؤلاء المثقفين لكي يكون لهم دور في المجتمع، فالفكر والثقافة ليسا مجرد وسيلة للتباهي والحديث المنمق، وإنما هما أداتان يستطيع من يملكهما أن يفيد مجتمعه وبيئته وأن يتحول إلى قائد رأي له تأثيره الكبير فيمن حوله.

عاشراً- من الأمور الهامة أيضاً لكي يتعمق دور وأثر البرامج الثقافية بالإذاعة والتليفزيون أن يكون الأداء ثابتاً وألا يأخذ شكلاً موسمياً، ليتعمق في فترة، ويفتر في فترة أخرى، فالعمل الثقافي مستمر.. وقضايا المجتمع لم تتوقف.. ولن تتوقف ما دامت حركة البشر مستمرة، وبالتالي فالمعالجة الإعلامية لهذه القضايا ينبغي أن تتميز بالاستمرارية والقدرة على المتابعة، حتى يكون الأثر المتحقق أعمق وأبعد مدى.



ملخص الوحدة الثالثة

- تناولنا في هذا الفصل مفهوم العولمة والمخاطر التي تمثلها الهيمنة الثقافية على المجتمعات النامية بشكل عام، والمجتمعات العربية على وجه التحديد، وقد أشرنا إلى مفهوم العولمة الثقافية والأبعاد المختلفة لها، كما أشرنا إلى سمات وخصائص الهيمنة الثقافية وخطورتها، كما تناولنا معالم الثقافة العربية، وأهم ما يواجهها من مخاطر في ظل العولمة الثقافية، مع الإشارة إلى بعض مظاهر تلك الهيمنة، وموقف المثقفين والمفكرين العرب من تلك القضية، والمخاطر التي يمكن أن تحدث فيما لو لم يكن هناك دور واضح للإعلام العربي تجاه تلك التحديات، وكان التركيز حول ما يمكن أن تقدمه كافة المؤسسات الثقافية العربية تجاه تلك القضية وبشكل خاص المؤسسات الإعلامية وبالتحديد الإذاعة والتليفزيون من خلال برامجها المختلفة التي يمكن أن يكون لها دور في مواجهة هذا الطوفان من المواد الأجنبية التي تصلنا عبر السماوات المفتوحة والتي من الممكن أن يكون لبعضها تأثيراته السلبية على جمهور المتلقين خاصة من هم في مرحلة الشباب والمراهقة.

أسئلة على الوحدة الثالثة



س١: ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام الإجابة الخطأ:

١- عملية الاختراق الثقافي تؤدي إلى تطوير وإنعاش برامجنا الثقافية. ( )

٢- يرفض جميع الباحثين العرب قضية الغزو الثقافي لمجتمعنا. ( )

٣- تدور فكرة نظرية الاستعمار الثقافي حول أن وسائل الإعلام تهدف إلى السيطرة على ثقافات الشعوب الأخرى وذلك بتقديم مضامين معينة تحل محل السمات والقيم والمعتقدات التقليدية المهمة. ( )

٤- يمكن مواجهة السلبية في البث الوافد عن طريق التعديل في المضمون الثقافي لبرامجنا. ( )

٥- القائم بالاتصال ليس له دور فعال في مواجهة الغزو الثقافي. ( )

س٢: تحدث عن مفهوم الغزو الثقافي أو الاختراق الثقافي مبيناً المخاطر التي يمثلها على الهوية أو الذاتية الثقافية للمجتمعات المختلفة خاصة المجتمعات النامية.

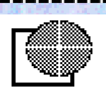
س٣: تحدث عن رؤية الباحثين العرب لقضية الغزو الثقافي عن طريق البث الوافد.

س٤: تمثل نظرية الاستعمار الثقافي وجهات نظر مختلفة حول ظاهرة الغزو الثقافي أو الاختراق.. ما بين مؤيدين ومعارضين للنظرية.. اشرح ذلك.

س٥: تحدث عن الدور الذي تستطيع أن تقوم به البرامج الثقافية في الإذاعة والتليفزيون فى مواجهة ظاهرة قضية الغزو الثقافي في المجتمع المصري.

س٦: اشرح الجوانب التي تؤثر في عمل القائم بالاتصال في البرامج الثقافية.. موضحاً الدور الأساسي الذي ينبغي أن يقوم به سواء في المحطات أو القنوات الثقافية العامة أو المتخصصة.

س٧: اشرح جوانب القصور المتواجدة في الثقافة العربية، والتي تجعلها عرضة للتأثر السلبي بالهيمنة الثقافية.



الوحدة الرابعة

القنوات الثقافية المتخصصة ودور الصفوة في المجتمع النامي

الأهداف:

بعد دراسة هذه الوحدة؛ ينبغي أن يكون الدارس قادراً على أن:

١- يعرف المقصود بمصطلح الصفوة، وأنواعها المختلفة.

٢- يحدد المقصود بمصطلح الصفوة الثقافية وعلاقتها بوسائل الإعلام.

٣- يعرف مدى ضرورة وجود القنوات المتخصصة في الثقافة في المجتمعات النامية.

٤- يتعرف بعض نماذج تلك القنوات الإذاعية والتليفزيونية سواء في مصر أو في العالم.

٥- يشرح أهم المشكلات التي تواجهها هذه النوعية من القنوات الإذاعية والتليفزيونية في مصر.

العناصر:

٤/١ مفهوم الصفوة وأهم أنواعها.

٤/٢ مفهوم الصفوة الثقافية وعلاقتها بوسائل الإعلام.

٤/٣ أهمية وجود خدمات إذاعية وتليفزيونية متخصصة في الثقافة في المجتمع النامي.

٤/٤ خدمة البرنامج الثالث البريطاني وأهم أهدافها.

٤/٥ خدمة البرنامج الثاني الثقافي في مصر.. واقعه ومشكلاته ومقترحات تطويره.

٦/٤ القنوات المتخصصة في مصر ودورها الثقافي.

٧/٤ قناة النيل الثقافية وأهم أهدافها.

المحور الأول - مفهوم الصفوة وأنواعها:

مما لا شك فيه أن الطبيعة البشرية قائمة على التنوع والاختلاف، فهناك اختلاف في طبائع البشر واتجاهاتهم ورغباتهم وطموحاتهم، فضلاً عن الاختلافات الجوهرية في طبيعة الأدوار التي يؤدونها في المجتمع. ولعل هذا الاختلاف يقودنا إلى قبول فكرة وجود نمط من البشر يطلق عليه صفوة المجتمع.

وبالرغم من أن الصفوة قد تبدو متجانسة في شكلها العام، إلا أنها في الحقيقة متنوعة ومتدرجة في أهميتها، وهي بمثابة "النواة" التي تلعب دور الزعامة. ومن هنا فإنه بالإمكان وضع تفسير كامل للتاريخ انطلاقاً من تحليل الصفوة أثناء قيامها بنشر أفكارها في كل فترة تاريخية، فضلاً عن بروز دورها في إحداث التأثير الثقافي للمجتمع وذلك بحكم امتلاكها للقوة وامتيازات اقتصادية وسياسية عديدة مما يسرّع بعمليات التغيير الثقافي بالمجتمع، وهي تلك العملية التي لها دور جوهري في تغيير بعض الأنماط الثقافية السلبية بالمجتمع واستبدالها بأخرى أكثر تحضراً مما يساعد في النهاية على الاتجاه بالمجتمع إلى أوضاع أفضل.

وقد تعددت دراسات الصفوة التي أجراها علماء الاجتماع والسياسة والتاريخ الغربيون منذ الخمسينيات من القرن الماضي، حيث احتل القادة السياسيون قائمة أكثر الفئات التي حظيت بالدراسة والتحليل، تلاها القادة من رجال الأعمال ثم كبار موظفي الدولة، ثم القادة العسكريون، ثم الصفوة الثقافية.

وعن زيادة تأثير بعض الصفوات عن الأخرى فى المجتمع، أثبتت العديد من الدراسات والتي تناولت الصفوة الأمريكية تحديداً، أنه بالرغم من تعدد أنواع وأشكال الصفوة داخل المجتمع الأمريكي، إلا أنها متباينة التأثير، وأن

الصفوة في مجالات التجارة والقانون والحكومة ووسائل الإعلام لها تأثير كبير على كل من المجتمع والثقافة الأمريكية بشكل عام.

ومن هنا يتضح أن ترتيب أهم الصفوات يختلف من مجتمع إلى آخر، فخصوصية كل مجتمع تمنح لشرائح مختلفة من أفراد الصفوة أهميتها عن باقي الصفوات. فمن الملاحظ مثلاً عدم ذكر الصفوة الدينية كقوة مؤثرة في المجتمع الأمريكي في المثال السابق، هذا في الوقت الذي تتزايد فيه أهميتها في المجتمعات العربية الإسلامية، ويظهر تأثيرها في الكثير من مناحي الحياة والتي منها مثلاً الرقابة على الأعمال الأدبية، ولعل الأمثلة كثيرة على الأعمال التي صادرها الأزهر سواء التي تسيء منها إلى الديانات أو تلك غير المنضبطة أخلاقياً.

كما توصلت الدراسات المتعلقة بالصفوة إلى نتائج أخرى مهمة متمثلة في أن الوظيفة التي يقوم بها أفراد الصفوة في المجتمع تقوم بتشكيل شخصيتهم وسماتهم الأساسية، بل وتساهم في أداء المؤسسات التي يقودونها.

أنواع الصفوة:

لعل استخدام مصطلح "الصفوات" الشائع الاستخدام في علم الاجتماع بشكل عام، وفي النظريات التي تناولت الصفوة بالتحليل والدراسة يدلنا على وجود أكثر من نوع أو فئة من الصفوة، وقد استطاع باحثو الاجتماع أن يميزوا بين مجموعة من الصفوات وهي :

١- **الصفوة الكلاسيكية:** وهي تلك التي تتمتع بسلطة منبثقة عن عقائد دينية أو اجتماعية، كما هو الحال في الصفوة الدينية، وتقوم فيها السلطة على احترام بعض الحقائق الشائعة بين الناس.

٢- **الصفوة التكنوقراطية:** وهي تلك التي تستمد سلطتها مما تملكه من موارد اقتصادية، كما أنها تنفرد بسلطة اجتماعية واسعة النطاق وتؤثر في مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وسلطتها شرعية، تقوم على الانتخاب أو التعيين، ولها دائماً المراكز القيادية في

الوظائف الإدارية.

٣- **الصفوة السياسية:** وتشمل الحائزين على القوة السياسية في دولة ما، كما تنطوى أيضاً على القيادة والتشكيلات الاجتماعية التي يأتي القادة منها عادة. وهي صفوة قوة تعكس في بنيتها توجهات ومطامح باقي الطبقات التي تخدمها وترعى مصالحها. ولعل أهمية القيادة السياسية جعل منها محوراً للصراع والتنافس بين الأفراد والجماعات والشعوب والقوميات والأمم، ومن هنا تصدرت الصفوة السياسية كل أنماط الصفوات الأخرى. وتضم النخبة السياسية: أعضاء الحكومة والقواد العسكريين، وفي بعض الحالات العائلات ذات النفوذ السياسي، سواء الأرستقراطية منها أو من الأسرة المالكة، كما تضم قادة المؤسسات الاقتصادية القوية.

٤- **الصفوة الكاريزمية:** وهي تلك التي يتصف أفرادها ببعض الصفات الروحية التي تميزهم عن غيرهم، والتي لا علاقة لها بمكانة الفرد الاجتماعية، ولا بما يمتلكه من ثروات، وإنما ترجع لصفاتهم الشخصية وقدراتهم الفائقة على القيام بأعمالهم بكفاءة متناهية.

٥- **الصفوة الدينية:** وهي التي تتكون من رجال الدين. ولا يمكن إنكار دور الصفوة الدينية في المجتمع عبر العصور المختلفة، ففي مصر مثلاً قامت هذه الصفوة بتعبئة الجماهير خلف قضايا وأهداف عديدة، فقد شكل الكهنة المصريون على سبيل المثال القادة الثقافيين في مصر منذ القدم واحترمهم الملوك وأطاعهم الأهالي حتى إنهم كانوا يتبعونهم في أداء الشعائر الدينية. ثم توالى دورها القيادي عبر التاريخ المصري، فالحركات الثورية في مصر أثناء الحكم المملوكي والعثماني كانت بقيادة علماء الدين، كما قاد علماء الأزهر الحركة الفكرية والسياسية في البلاد مستندين في ذلك إلى قوة الروح الدينية.

٦- **الصفوة الأيديولوجية:** وتشمل الأفراد الذين يشتركون في مفهوم أيديولوجي فكري واحد، يعملون على نشره والدفاع عنه. وغالباً لا تمتلك القوة، إلا أنها ذات تأثير فعال وتسعى دائماً إلى إحداث تغييرات تاريخية تتفق وأيديولوجيتها.

٧- **الصفوة في المجتمعات الريفية:** والتي يميل العلماء إلى تقسيمها إلى صفوة قديمة وأخرى جديدة، وفي حين ترتبط الأولى بالبناء التقليدي للمجتمع وهم ما يطلق عليهم العمد والمشايخ. نجد أن مفهوم الصفوة الجديدة ينصب على ذوى الارتباط بالبناء الجديد داخل المجتمع. وهم من تلقوا تعليماً علمانياً ويشغلون مناصب إدارية، ولهم دور في إحداث التغيير الاجتماعي عن طريق نشر قيم الإنجاز. وقد ينشأ صراع بين هذين النمطين في أي مجتمع ريفي، وذلك حول من تكون له السيادة، وحول الأدوار المنوطة بكل منهم في خدمة المجتمع.

٨- **الصفوة الحاكمة:** ويجب التفريق هنا بين الصفوة الحاكمة التي تتقلد بالفعل مقاليد الحكم ولها سلطة اتخاذ القرارات في المجتمع وبين الصفوة السياسية والتي هي أعم وتشمل - كما سبق ذكره - كل العاملين والمشتغلين في الحقل السياسي سواء امتلكوا سلطة اتخاذ قرارات أم لا، مثل قادة الأحزاب السياسية التي ليست في الحكم وقادة النقابات.

وهناك أيضاً **الصفوة الاقتصادية** من كبار قادة المؤسسات الاقتصادية في المجتمع، فضلاً عن كبار رجال الأعمال، وهناك **الصفوة العسكرية** من كبار القادة العسكريين. هناك أيضاً **الصفوة الإعلامية** والتي تشمل قادة المؤسسات الإعلامية، وكبار الإعلاميين العاملين في الحقل الإعلامي، سواء المكتوب أو المقروء أو المسموع. وهم من خلال ما يقدمونه من مادة إعلامية يشاركون في صياغة وتوجيه الرأي العام. وغالباً ما تندرج الصفوة الإعلامية والصفوة الأكاديمية وصفوة الأدباء تحت مسمى **الصفوة الثقافية**، والتي سيأتي ذكرها تفصيلاً فيما بعد.

المحور الثاني - مفهوم الصفوة الثقافية ودورها في المجتمع وعلاقتها بوسائل الإعلام:

اختلف الكثير من الباحثين في تحديد مصطلحي الثقافة والمثقف، وربما يرجع ذلك إلى أن أغلبهم حاولوا وضع تعريفات مثالية أكثر منها واقعية، فهل كل ما يكتسبه الإنسان وتتناقله الأجيال، من خلال التعليم، هو ثقافة أم إن الثقافة هي نشاط إبداعي تمتلكه فئات من البشر دون غيرهم؟

وكثيراً ما تثار تساؤلات عديدة حول من يكون المثقف: هل هو المبدع الذي يكتب أعمالاً مهمة كالشعر والقصة والرواية والمسرح؟ أم أنه صاحب المنصب المرموق في المؤسسات الثقافية، والذي بيده اتخاذ قرارات من شأنها التأثير على الواقع الثقافي المعاصر؟ وهل كل إنسان مثقف بطبيعته؟ وماذا عن علاقة مستوى ونوع التعليم بجعل أي إنسان مثقفاً؟ كما تثار تساؤلات على مستوى آخر كعلاقة المثقف بباقي فئات المجتمع سواء علاقته بالجمهور العام، أو بالسلطة، أو بالسياسيين، أو بغيره من المثقفين. ولكي تتم الإجابة عن هذه التساؤلات يجب أولاً النظر إلى التعريفات التي وضعها الباحثون لتحديد ماهية المثقف، ودوره في المجتمع.

وقد خلصت نجلاء عبد الحميد فهمي، في دراستها عن دوافع استخدام الصفوة الثقافية للوسائل الإعلامية المتخصصة، إلى أن الصفوة الثقافية هم: مجموعة من الأفراد من ذوى المكانة المرموقة في المجتمع من قبل الجمهور والسلطة والذين يمتهنون صناعة الفكر ونقده، سواء تقلدوا مناصب ثقافية رسمية أم لا، ويهدفون إلى دفع عربة التقدم وإحداث التغيير المنشود داخل مجتمعهم.

أما عن الأصول الاجتماعية للمثقفين، فهناك من يرى أن الجامعات والمهن الفكرية استطاع من خلالها الأفراد الموهوبون- من الطبقات الدنيا في المجتمع- الارتقاء إلى مراكز أكثر أهمية، بينما يرى البعض الآخر أن هؤلاء المثقفين لهم جذور في كل أنواع المجتمعات، ففي المجتمعات النامية نجدهم في صورة

سحرة وكهنة ورواة سير وأنساب، بينما في المجتمعات المتعلمة نجدهم في صورة فلاسفة وشعراء وكتاب ومسرحيين. غير أن السمة المشتركة للمجموعتين هي الاهتمام المباشر بثقافة مجتمع ما.

ولعل هذا الرأي الأخير يساعد على قبول فكرة أن المثقفين في أي مجتمع ليسوا طبقة محددة المعالم يمكن تمييزها عن باقي طبقات المجتمع، بل يمكن القول بأنهم فئة موزعة على جميع الطبقات.

علاقة الصفوة الثقافية بوسائل الإعلام:

تتسم العلاقة بين المثقفين ووسائل الإعلام بأنها علاقة ذات اتجاهين، ففي الوقت الذي يمثل المثقفون فيه المادة الخام التي تستخدمها وسائل الإعلام، سواء في شكل حوارات معهم، أو أفلام تسجيلية عنهم، أو أخذ آرائهم في قضايا متنوعة، سواء على شاشات التليفزيون، أو في الصحف، أو الإذاعة، نجد العكس أيضاً، حيث إن هذه الوسائل الإعلامية وغيرها مثل الكتب والإنترنت، يستخدمها المثقفون بنسب متفاوتة لاستقاء معارفهم.

وبشكل عام يمكن القول بأن وسائل الإعلام تعكس الواقع الثقافي الذي تعيش فيه، كما أن لها تأثيراً كبيراً على الثقافة، والتي هي السلوك المكتسب لأعضاء هذا المجتمع، حيث توصلت الدراسات التي تناولت تأثير وسائل الإعلام على ثقافة المجتمع ككل على المدى البعيد، إلى تأكيد هذه الوسائل لمعايير اجتماعية قائمة أو محاربة قيم وسلوكيات معينة كانت سائدة وإبدالها بأخرى.

وإذا كانت الثقافة هي المسئول الأول عن خصوصية وملامح أي مجتمع، فإن هذه الثقافة بدون إعلام ما هي إلا دائرة مغلقة على نفسها، وفي نفس الوقت فالإعلام الفارغ من أي مضمون ثقافي، كالنفخ في الهواء. الثقافة إذن أنجح مضمون إعلامي، فالتاريخ يذكر الحضارات بكتابها ومثقفيها أكثر مما يذكرها بملوكها ورؤسائها.

ولعل هذا ما يتفق مع الوظيفة الأساسية لوسائل الإعلام في الدول النامية،

ألا وهي رفع المستوى الثقافي للجمهور، وهذا يتطلب أن تقدم الثقافة من خلال تثقيف عامة الجماهير وليس مخاطبة الصفوة فقط، والذين يمتلكون بالفعل منابع متعددة للإنتاج الثقافي متمثلة في الأوبرا، والمسرح، والأوركسترا، والمعارض، والمتاحف.

وهنا لا بد من الإشارة إلى التفرقة بين **الثقافة النخبوية (الرفيعة)** التي تتطلب من جماهيرها مستوى ثقافياً رفيعاً حتى يستطيعوا متابعتها مثل الموسيقى الكلاسيكية، وفن الباليه والأوبرا، وبرامج الفنون الجميلة، **والثقافة الشعبية** التي يصنعها الشعب وتعبر عن موروثاته الثقافية وأخيراً الثقافة الجماهيرية، والتي تستمد مضمونها من المزاوجة بين الثقافة الرفيعة والشعبية، وهي تلك المقدمة بوسائل الإعلام الجماهيرية، سواء كانت مسموعة أو مقروءة أو مرئية.

وقد أثبتت الدراسات التي أجريت على علاقة المثقفين بوسائل الإعلام أنه كلما زاد المستوى الثقافي للفرد قل تعامله مع التليفزيون، وأن المثقفين يعتبرون التليفزيون مجرد مادة ترفيهية، حيث يشاهدونه في أوقات فراغهم فقط، وأنهم منشغلون دائماً بالحصول على الثقافة من منابعها الأصلية مثل الكتاب، والمسرح، والأوبرا، في حين توصلت دراسة أخرى إلى تفضيل صفوة من الأكاديميين المصريين لوسائل الإعلام الدولية في استقصاء الأخبار المحلية والدولية، وخصوصاً الإذاعات الأجنبية الموجهة باللغة العربية.

أما عن ترتيب نوعية البرامج التي يفضل أهل الفكر والثقافة في مصر متابعتها من خلال التليفزيون المصري، فقد توصلت إحدى الدراسات التي أجريت عام ١٩٨٤ إلى أن البرامج الثقافية جاءت في الصدارة، تلتها البرامج السياسية، ثم الترفيهية، ثم الدينية، ثم الرياضية، مع تفضيلهم لتقديم البرامج بلغة فصحى مطعمة بالعامية.

وبشكل عام، يجب أن يقوم دور المثقف في المجال الإعلامي على:

- الاستعداد لمناقشة الآراء المختلفة سواء اتفق معها أم لا.
- القدرة على نقد آراء الغير بدون تحيز.

- الجرأة في ممارسة النقد الذاتي، وذلك حينما يدرك أن مواقفه لم تكن صائبة.
- الموضوعية والأمانة العلمية، مع عرض جميع جوانب القضايا التي يطرحها بعيداً عن التحيز.

ويمكن القول بأن تأثير الصفوة على الجمهور من خلال وسائل الإعلام يرجع إلى امتلاكها خصائص وسمات معينة، أو بحكم وظائفها الرسمية في المجتمع، أو نتيجة لثقة الآخرين فيها، ومن هنا يمكن القول بأنه إذا تم إقناع هؤلاء الصفوة عن طريق وسائل الاتصال فإنهم يصبحون مفاتيح لإقناع غيرهم من أتباعهم.

وبشكل عام يمكن القول بأن لوسائل الإعلام دوراً كبيراً في التوصيل الثقافي، وذلك من خلال إتاحة الفرصة للصفوة الثقافية بتقديم أفكارهم وآرائهم، فضلاً عن تحويل الأعمال الإبداعية لكبار الكتاب إلى مسلسلات وسهرات درامية، في حين تقوم الصحف بنشر هذا الإبداع، مما يساعد على سهولة الاطلاع عليه، وتبقى مسئولية وسائل الإعلام في انتقاء المضمون الهادف والواعي.

ويلاحظ أن المضمون الترفيهي لوسائل الإعلام أصبح يغطي تماماً على صوت العقل المفكر، ويتضح ذلك إذا ما قارنا جرعة المواد الترفيهية، بتلك التي تقدم جرعة ثقافية، وكذلك إذا ما قارنا عدد القنوات العربية التي تقدم مضموناً ترفيهياً أو غنائياً بتلك المتخصصة في تقديم مضامين ثقافية وأدبية، وهو ما يمثل في النهاية محنة يعاني منها المثقف والجمهور والثقافة بشكل عام.

المحور الثالث - القنوات الثقافية المتخصصة:

من خلال حديثنا عن أنواع الثقافة، أشرنا إلى التطورات الاقتصادية التي أحدثتها الثورة الصناعية، وانتشار المؤسسات الديمقراطية والتعليم الشعبي، وظهور وسائل إعلامية جماهيرية. كل ذلك كان سببا في ظهور مشكلة

اجتماعية جديدة عرفت بظاهرة ثقافة الجماهير، وذكرنا أن وسائل الإعلام مثل السينما والإذاعة والتليفزيون هي وسائل بطبيعتها تستهدف جمهورا عريضا، كما أن اقتصادياتها تتطلب ذلك، لهذا كان من الطبيعي أن يسعى مضمونها لإشباع احتياجات الفئات الجديدة التي بدأت أهميتها تزداد، وبالتالي فإن ثقافة الجماهير تختلف عن الثقافة الشعبية في أنها معروضة من أعلى، صنعها المتخصصون لإشباع احتياجات الجماهير وفي نفس الوقت تحقق مكاسب تساعدهم على الاحتفاظ بمصالحهم ونفوذهم. ولقد جعل النظام الديمقراطي بعض المفكرين يطالبون بنشر الثقافة بين جميع طبقات الشعب، بينما كان البعض الآخر مثل ت. اس. إليوت يرى أن الثقافة العليا يجب أن تقتصر على الصفوة التي تعيش في جزيرة صغيرة تحيط بها بحار من السوقية التي لا يمكن قهرها، ولا يزال عدد من الكتاب يعبرون عن خوفهم من أن تتحول ثقافة الصفوة والثقافة الشعبية إلى ثقافة جماهيرية، ولعل هذا التخوف هو الذي دفع الكثيرين إلى مناقشة دور وسائل الإعلام، خاصة الإذاعة والتليفزيون في تبسيط الثقافة العالية لتقديمها للجمهور، لكن المشكلة تظهر حين يقوم بهذه العملية أفراد غير قادرين على فهم الثقافة العالية أو الموضوعات المعقدة، مما يجعلهم يلجأون إلى التحريف والحذف في عملية النقل والتبسيط.

والخطر الذي تتعرض له ثقافة الصفوة، يكمن في الجهل بأهميتها ومكانتها، بسبب طغيان تيارات الترفيه والإثارة على كافة وسائل الإعلام، وتجاهل العقل والمنطق والعلم والفن الراقي والجماليات التي هي أساس ثقافة الصفوة، ولم يكن من الممكن للعمل الإذاعي أن يتبنى ثقافة الجماهير ويتجاهل ثقافة الصفوة، كما أنه لم يكن ممكنا الجمع بين كلا الاتجاهين في خدمة إذاعية واحدة، وإنما كان لا بد أن **تستقل خدمات إذاعية وتليفزيونية معينة** لتبني ثقافة الصفوة والعمل على نشرها ودعمها، وهذا هو الاتجاه الذي سارت فيه المحطات والقنوات الإذاعية والتليفزيونية المتخصصة في المجال الثقافي مثل **البرنامج الثاني الثقافي المصري**، وكذلك **قناة النيل للثقافة**، فهذه الخدمات تتبنى اتجاهين أساسيين هما:

أولاً- أن الثقافة بمعناها الضيق، أي الفن والأدب والموسيقى والجماليات وكل ما يتصل بالإنسان ووجدانه، هذه الثقافة لا بد من العمل على تطويرها ودعمها.

ثانيًا- أن الصفوة ينبغي أن تحظى برعاية خاصة من جانب الإذاعة والتليفزيون، نظرا لأن ثقافة الصفوة من شأنها أن تطور ثقافة الجماهير.

ولهذا نجد أن هناك اتجاها يرى أن وجود خدمة مثل البرنامج الثاني في مصر تخدم ثقافة الصفوة وتعمل على دعمها، ليست نوعا من الترف العقلي، وليست رفاهية في مجتمع نام، بل هي ضرورة لا بد منها من وجهة نظرهم، فتطوير ثقافة الصفوة هو بمثابة تطوير الأصل الذي يعتبر هو الوسيلة المثلى لتطوير الفرع... أما ثقافة الجماهير فلا بد من أن نعي أنه لا يمكن القضاء عليها لأنها أصبحت تذاع وتعرض وتنشر في كل لحظة، ولم يعد أمامنا سوى تطويرها وتحسينها وإبعادها عمن يستعملونها لمصلحتهم على حساب عقول الجماهير.

وعلى الناحية الأخرى تقف مجموعة المعارضين لوجود هذه الخدمات المتخصصة، والذين يرون فيها نوعا من الترف الذي لا يتوافق مع طبيعة مجتمعنا النامي والذي ترتفع فيه نسبة الأميين، وبالتالي فلا منطق يجيز أن ننشئ قنوات ومحطات متخصصة تخدم الأقلية في الوقت الذي ينبغي أن يكون التركيز فيه على برامج الثقافة العامة التي ترفع من مستوى هؤلاء البسطاء الذين لا يجدون وسيلة أفضل من الإذاعة والتليفزيون يحصلون من خلالها على هذا القدر اليسير من المعلومات التي لا توفرها لهم الوسائل الأخرى.

وإذا كنا قد اتفقنا فيما سبق من وحدات على أن كل برامج الإذاعة والتليفزيون يمكن أن يكون لها أثرها في التكوين الفكري والثقافي للفرد والمجموع سواء أكانت برامج للأطفال أو العائلة، برامج سينمائية أو حلقات مسلسلة عربية أو أجنبية، وسواء أكانت أخبارا أو برامج متصلة بالأحداث الجارية، حيث إن كل هذه البرامج يمكن أن تترك أثرها الثقافي في الأفراد بطريق

غير مباشر، وقد يكون أثرها أكبر من تأثير البرامج والدراسات والندوات الجادة المتصلة اتصالاً مباشرا بالأدب أو الفن أو العلم، فإن هذا يعني أن الاهتمام بتطوير تلك البرامج الثقافية العامة التي تقدم من خلال القنوات العامة، ينبغي أن يتوافق مع الاهتمام بإيجاد المحطات والقنوات المتخصصة حيث إن لكل منها جمهوره، واهتماماته وأهدافه التي ينبغي أن تتكامل مع بعضها.

ومن ثم، فإن هناك أمرا هاما ينبغي الالتفات إليه وهو ضرورة وضع الحدود الفاصلة بين البرنامج الثقافي والبرنامج التعليمي، فالمواد المقدمة من خلال الإذاعة والتليفزيون تعتبر تعليمية إذا وضعت ونفذت لأغراض تربوية، أما البرامج الثقافية فإنها تعتمد على التراث الفكري والفني وتطمح إلى خلق فكر وفن جديد.

ولقد حاولت اليونسكو أن توجد هذه الحدود الفاصلة حين وضعت تصنيفا للمواد الإذاعية على النحو التالي:

١- الأخبار. ٢- الإعلانات.

٣- برامج التعليم. ٤- الترفيه.

٥- الآداب والعلوم والفنون. ٦- برامج الأقليات.

٧- برامج الطوائف.

وأوضحت اليونسكو أن فئة الآداب والعلوم والفنون تشمل:

(أ) الموسيقى الكلاسيكية.

(ب) الدراما والشعر والقصة.

(جـ) التقويم النقدي للآداب والفنون.

(د) العلوم.

وقد حاول الأستاذ/ بهاء طاهر أن يضع تصنيفا معدلا لمفهوم البرنامج

الثقافي حين استخدم مصطلح الموسيقى الجادة Serious Music بدلا من الموسيقى الكلاسيكية، حيث إن المصطلح الأول أشمل، ولا يرتبط بفترة زمنية أو بقوالب محددة في التأليف الموسيقي فضلا عن أن هذا المصطلح يمكنه أن يستوعب الموسيقى الشرقية والغربية في قوالبها الخاصة ونماذجها الناضجة، كذلك استخدم الأستاذ/ بهاء طاهر تعبير الشعر والنثر الأدبي بدلا من الشعر والدراما والقصة، على أساس أن التعبير المقترح ينتج إضافة ألوان أخرى من الإبداع الأدبي مثل أدب المقال وأدب الرحلات، كذلك أضاف الأخبار والمراجعات الفنية كخدمة ثقافية مستقلة عن التقييم النقدي للآداب والفنون.

ولقد كان الأستاذ/ بهاء طاهر ممن ينادون بضرورة أن تهتم القنوات والمحطات العامة بتقديم ما يسمى بالثقافة العامة، ولعل هذا الاتجاه يتعارض مع آراء بعض الباحثين الاجتماعيين الذين يرون أن الاعتماد الكلى على الإذاعة والتليفزيون في تقديم الثقافة له أخطار معينة، كما يقول جان كازنيف في كتابه عن سوسيولوجية الراديو والتليفزيون، حين ذكر أن عناصر المعرفة التي تقدم عبر الإذاعة والتليفزيون، يتم عرضها بشكل غير مترابط ، فتكون ما يسمى بالثقافة الفسيفسائية، وهي تختلف تماما عن الثقافة المنتظمة التي هي هدف أي تعليم مترابط، وأن تلك المعرفة التي يتلقاها المرء من البرامج بمحض الصدفة، قد يكون ضررها أكثر من نفعها، ما لم يهضمها ويصنفها من جديد في إطار متكامل وما لم يعمقها من خلال التأمل والقراءة، ولكن في الاتجاه المقابل نجد أن هناك آراء مؤيدة لبرامج الثقافة العامة ترى أن مخاطر الثقافة الفسيفسائية أو المشوشة من الممكن مواجهتها بالإفادة من الدراسات الحديثة حول تأثير وسائل الإعلام بحيث تستخدم أكثر الأساليب فعالية لتوصيل الرسائل الثقافية إلى جماهير الأميين ومحدودي الثقافة.

لكن الحقيقة التي لا خلاف عليها هي أن الإذاعة والتليفزيون يستطيعان خلق مناخ ثقافي يشد الناس لأن العرض قادر على خلق الطلب بالفعل، وكلما

زاد اهتمام الوسيلتين بالبرامج الثقافية، زاد الطلب والاهتمام بها من جانب الجمهور.

ومن خلال الدراسات التي تناولت دور الإذاعة والتليفزيون تجاه الحركة الفكرية في المجتمع، اتضح أن لهاتين الوسيلتين دورا هاما في جانبين:

الأول- الارتقاء بالمستوى الثقافي لمتوسطي الثقافة ومحدودي الثقافة.

الثاني- إشباع الحاجات الثقافية للمثقفين بالفعل.

وإذا كانت الوسيلتان مطالبتين بدعم الحركة الفكرية في المجتمع، فإن ذلك لن يتم إذا اقتصرا في أدوارهما على مهمة النقل فقط، بل ينبغي أن تتسع المهمة لتشمل النقد للواقع الثقافي والفكري في المجتمع، فالبرامج الثقافية سواء العامة أو المتخصصة يجب أن تقوم بعملية الإضافة والخلق للواقع الثقافي الموجود، بمعنى ألا تكتفي بما هو موجود أو معروض، بل تشارك في العطاء وفي الإنتاج، فهما وسيلتان ليستا للعرض فقط، بل هما أيضا وسيلتان للإنتاج، ولقد أدى اتساع رقعة الاستماع والمشاهدة للمحطات والقنوات العامة، إلى دفعها إلى تبسيط ما تقدمه من مواد ثقافية كي تصل إلى الجماهير بمختلف مستوياتها الثقافية، مما أفقد تلك المواد الكثير من جديتها وعمقها، وهو الأمر الذي قوى من دعاوى البعض من المتحمسين للثقافة العالية إلى المطالبة بضرورة تخصيص خدمات ثقافية خاصة بهم تقدم لهم مواد أكثر عمقا وأكثر عملية، ولم تكن الإذاعة المصرية هي أولى الإذاعات التي بدأت في تبني هذا الاتجاه، بل سبقتها في ذلك تجارب دول أخرى، لهذا فإن التجربة المصرية في هذا المجال قد جاءت كنتيجة للنجاح الذي تحقق في التجارب السابقة.. وسنحاول أن نعرض نموذجين لبرنامجين ثقافيين ؛ **الأول:** وهو البرنامج الثالث البريطاني: وهو التجربة الرائدة في مجال الإذاعات المتخصصة، **والثاني:** هو البرنامج الثاني المصري باعتبار أنه يمثل التجربة المصرية التي تعتبر هي أيضا رائدة على مستوى المنطقة العربية.

المحور الرابع - نماذج للخدمات الإذاعية والتليفزيونية المتخصصة في الثقافة في العالم وفي مصر:

(١) البرنامج الثالث في هيئة الإذاعة البريطانية:

منذ بداية نشأتها، تبنت هيئة الإذاعة البريطانية سياسة مؤداها أنه تقع عليها كجهاز إعلامي مسئولية النهوض بالمستوى الثقافي لمستمعيها، وذلك بتقديم مواد ثقافية ذات مستوى مناسب لا ينحدر بالذوق العام، ولا يُعَوِّدُ المستمع على مستوى هابط من الأداء الإذاعي، ومن ثم بادرت هيئة الإذاعة البريطانية إلى إنشاء خدمة إذاعية ثقافية متخصصة، وهي البرنامج الثالث، وذلك في عام ١٩٤٦، لتكون بريطانيا بذلك من أوائل دول العالم ورواده في هذا المجال، وإذا كانت كثير من دول أوروبا قد نهجت نفس النهج، وأقامت خدمات إذاعية مخصصة لمخاطبة جماهير الصفوة من المثقفين وتقديم مواد ثقافية ذات مستوى عالٍ، فإن البرنامج الثالث في هيئة الإذاعة البريطانية ظل ولا يزال يحتل مكان الصدارة في مجال الإذاعات الثقافية في أوروبا.

وقبل أن نبدأ في دراسة البرنامج الثالث في هيئة الإذاعة البريطانية، سنعطي لمحة عامة عن الإذاعة في المملكة المتحدة، حتى نربط بين نشأة الإذاعة، وبدء العمل في البرنامج الثالث البريطاني.

سبقت بريطانيا غيرها من الدول الأوروبية في معرفة الإذاعة الصوتية، إذ بدأت أول إرسال إذاعي لها عام ١٩٢٢، وبعد خمس سنوات من بدء الإرسال الإذاعي في بريطانيا، أنشئت هيئة الإذاعة البريطانية في عام ١٩٢٧ كخدمة تخضع للملكية العامة على أساس غير تجاري، وتمول من رسوم الرخص، وتعد مستقلة في إدارتها وبرامجها، وتلتزم الهيئة بتقديم تقارير عن نشاطيها الداخلي والخارجي إلى لجنة يشكلها البرلمان، تقوم بفحص هذه الأعمال والأنشطة والاطلاع عليها وتحدد الهيئة ميثاق عملها كل عشر سنوات... وهناك العشرات من المحطات الإذاعية المحلية تخاطب هيئة الإذاعة البريطانية جماهيرها داخل بريطانيا من خلالها، وهي تهدف إلى جذب المستمعين إليها عن

طريق تقديم برامج متنوعة، وقد ظلت الهيئة ولا تزال تؤمن بما عرف بالنظرية الهرمية؛ وتعني هذه النظرية تقسيم المجتمع البريطاني على هيئة هرم من حيث المستوى الثقافي لجماهيره، وينقسم هذا الهرم إلى ثلاثة أقسام أو مستويات، القسم الأول: يضم عامة الشعب، والقسم الثاني: يضم طبقة المتعلمين، ويضم القسم الثالث: طبقة المثقفين ثقافة عالية أو ما يطلق عليهم الصفوة.

ومنذ نشأة الإذاعة البريطانية وهي حريصة على توجيه إذاعات لتخاطب تلك المستويات الثلاثة بشرط:

- أن أي برنامج يجب أن يقدم على مستوى أعلى من مستوى المستمع المقصود للبرنامج.
- أن تتداخل كل أقسام الهرم بنسب قليلة، ولعل الغرض من ذلك هو إعطاء فرص للمستمعين في كل قسم للوصول إلى القسم الأعلى.

وقد بدئ مؤخرا في تنفيذ عدة تغييرات في برامج هيئة الإذاعة البريطانية، فمنذ الحرب العالمية الثانية، كانت الهيئة تقدم ثلاثة برامج هي: البرنامج الداخلي، البرنامج الخفيف، والبرنامج الثالث.

وقد شهدت السبعينيات تطورات كبيرة في مجال تخطيط العمل الإذاعي في هيئة الإذاعة البريطانية، ففي الحادي والثلاثين من أكتوبر عام ١٩٦٧ نظمت الهيئة عملها من خلال أربع شبكات رئيسية **وهي:**

١- **الراديو الأول:** وهو يقدم موسيقى البوب والموسيقى التجريبية طوال أربع عشرة ساعة يوميا وتقول الإحصاءات: إن جمهور الراديو الأول يبلغ ٤٥٪ من جملة مستمعي الإذاعة البريطانية.

٢- **الراديو الثاني:** وكان يسمى في الماضي بالبرنامج الخفيف، وهو مخصص لتقديم منوعات من الموسيقى الخفيفة وموسيقى الجاز والموسيقى الشعبية، كما يعد هذا الراديو هو القناة الرئيسية لتقديم البرامج الرياضية والتعليقات الحية إلى جانب تقديم البرامج الترفيهية والمسلسلات

الراقية في فترة المساء.

٣- البرنامج الثالث: وهو الخدمة الثقافية التي سنتحدث عنها بعد قليل.

٤- الراديو الرابع: وهو البرنامج الذي كان يعرف بالخدمة الداخلية. وتوكل إلى هذا البرنامج مهمة أساسية هي تقديم الأخبار وبرامج الشئون العامة، حيث يخصص نحو خمس ساعات يوميا لتقديم هذه المواد، وثلاث ساعات لتقديم البرامج التعليمية، إلى جانب تقديم بعض العروض الكوميدية والموسيقى الجادة، وسوف نتحدث فيما يلي عن البرنامج الثالث أو الخدمة الثقافية التي تقدمها هيئة الإذاعة البريطانية لمخاطبة جمهور الصفوة بين المثقفين.

يعد البرنامج الثالث في هيئة الإذاعة البريطانية واحدًا من أهم الخدمات الإذاعية الثقافية في العالم، وكان هو النموذج الأساسي الذي سارت عليه معظم الخدمات الإذاعية التالية بما في ذلك خدمة البرنامج الثانى في توجيه إرساله لمخاطبة ذوي الثقافات العليا في عام ١٩٤٦.

وقد جاءت نشأة البرنامج الثالث في هيئة الإذاعية البريطانية من أجل تقديم خدمة شاملة لكل المستمعين المهتمين بالموسيقى من كافة الأنواع، وتقديم مختلف الأفكار والأعمال الدرامية والفنية الجيدة إلى جانب نشرات الأخبار، كما يقدم البرنامج الثالث الموسيقى الكلاسيكية والأحاديث... هذا إلى جانب تقديم الأعمال الموسيقية المختلفة.

وتقول بعض الدراسات: إن البرنامج الثالث في هيئة الإذاعة البريطانية يتابعه أكثر من ٥ ملايين مواطن بريطاني.

ومن سياسة هذا البرنامج تقديم أهم الأعمال المسرحية في العالم سواء القديمة أو الحديثة، إلى جانب بعض الموضوعات العلمية والفلسفية وبرامج المعلومات للفنون الجميلة.

وحتى وقت قريب كانت هناك حركات تبادل للبرامج بين البرنامج الثالث وغيره من البرامج في هيئة الإذاعية البريطانية بهدف إثراء بعضها البعض، وتأكيدا لاهتمام البرنامج الثالث في هيئة الإذاعة البريطانية بتقديم الثقافة الموسيقية فقد زادت ساعات الإرسال المسائية له وامتدت حتى منتصف الليل وحققت تلك الزيادة فائدة كبرى في تقديم مزيد من البرامج وأصبح من مهام البرنامج تقديم سهرات موسيقية من المواقع المختلفة.

ومن خلال تتبع خريطة البرامج في البرنامج الثالث، ندرك مدى إسهامه في إثراء المعارف لدى جماهيره، حيث تتنوع البرامج التي يقدمها من الموسيقى إلى الأحاديث الخاصة إلى الندوات. وبالإضافة إلى اختلاف نوعية ما يقدم من البرامج، يحرص العاملون في البرنامج الثالث على تنويع الشكل الذي تقدم به تلك البرامج والمواد، إلا أن جميع تلك المواد والأشكال على اختلافها لها سمة واحدة وهي أنها أعمال ثقافية راقية المستوى.

ومن أهم سمات البرامج التي يقدمها البرنامج الثالث أنها تقدم نافذة على ثقافات المجتمعات والدول الأخرى سواء الموسيقى الأجنبية أو الدراما أو المسرحيات أو البرامج بهدف ربط المستمع البريطاني بالثقافات الأجنبية لتوسيع دائرة ثقافته ومعلوماته، كما يقوم البرنامج الثالث في هيئة الإذاعة البريطانية في كثير من الأحيان بتقديم أعمال مشتركة مع التليفزيون البريطاني.

وإلى جانب ذلك النمط من برامج الثقافة الجادة التي يهتم بتقديمها البرنامج الثالث فإنه يلجأ إلى تقديم بعض البرامج للأطفال، ولا سيما خلال الفترة الصباحية للإرسال وخلال أيام العطلات الدراسية، كما يقدم برامج متعددة توجه خصوصًا لمخاطبة القطاعات السِّنِّيَّةِ المختلفة من الجمهور، كما يقدم البرنامج الثالث برامج وسهرات شعرية لكبار الشعراء البريطانيين، إلى جانب بعض البرامج والأحاديث التي تتعرض لموضوعات دينية وسياسية والأحداث الداخلية والخارجية، فضلا عن البرامج الخاصة وهو الشكل البرامجي الذي يميز

البرنامج الثالث البريطاني.

(٢) تجربة البرنامج الثاني المصري:

بدأ البرنامج الثقافي المصري في الرابع من مايو عام ١٩٥٧، وكان في الأصل مجرد فكرة تحمس لها الدكتور/ حسين فوزي أحد المفكرين المعروفين وظل ينادي بها في مجلس الإذاعة، ثم عزز هذه الفكرة تقرير قدمه الإعلامي الكبير/ سعد لبيب وكان وقتها إذاعيا ناشئا عاد من بعثته من المملكة المتحدة وعرض في تقريره فكرة ملخصة عن البرنامج الثالث البريطاني ومدى إمكانية تطبيق نفس فلسفته في برنامج مماثل في مصر، وبالفعل أثمرت الدراسات والاجتهادات عن ظهور الفكرة إلى الواقع في الرابع من مايو عام ١٩٥٧ ليسعى منذ يومه الأول إلى تحقيق رسالته نحو جماهيره وليحاول إثبات أنه ليس مجرد واجهة منقولة من البرنامج الثالث البريطاني، وإنما هو خدمة مصرية خالصة مرتبطة بمستمعها وظروفه واحتياجاته.

أهداف البرنامج الثاني:

أول مدير لإذاعة البرنامج الثاني وهو الأستاذ سعد لبيب، يعرض لنا الأسباب التي دعت إلى قيام البرنامج الثاني في مصر فيقول: من الحقائق التي لا جدال فيها أن الناس يختلفون في تذوقهم لألوان الفنون المتعددة، ويرجع هذا الاختلاف من بين ما يرجع إلى اختلاف مستويات ثقافاتهم النظرية والاجتماعية، وقد سارت الإذاعة المصرية حتى عام ١٩٥٧ على سياسة تقديم برنامج محلي واحد تحاول فيه أن ترضي مختلف الأذواق، ولم يكن من المعقول أن توفق في هذه المحاولة، فهي إذا اعتنت بتقديم برامج تتطلب من مستمعيها مستوى معينا من الثقافة، اتهمت بالبعد عن الجماهير، ويكون نصيبها في هذه الحالة أن تفقد نسبة كبيرة من جمهور مستمعيها، حيث يتحولون إلى الإذاعات الأخرى المنافسة التي تحرص على تقديم برامج خفيفة لضمان الحصول على جمهور واسع لأسباب سياسية أو لأسباب تجارية، فإذا اضطرت الإذاعة إلى تغيير هذه

السياسة تحت هذا الضغط الجماهيري الواسع ودرءًا لخطر عدم الاستماع إلى برامجها، فعملت على أن تكون برامجها شعبية خفيفة في غير عمق لا تتطلب من المستمع مستوى ثقافيا خاصا، ولا تتطلب منه أى مجهود، اتهمت بهبوط برامجها وبالإسفاف وبأنها لا تقدم أية خدمة لمستمعيها المثقفين الذين يزيد عددهم يوما بعد يوم، ولا مجال في الإذاعة للأخذ بحل وسط، فإذا أرادت الإذاعة أن تقدم بين فقرات برنامجها الأول مجموعة من الفقرات التي تتطلب مستوى ثقافيا خاصا لدى المستمع، فإنها تفقد جمهور مستمعيها الذين يتحولون إلى إذاعات أخرى يعتادون سماعها ولا يقلعون عنها، والاستماع عادة، والمستمع بطبيعة ظروف الاستماع المنزلي الهادئ كسول، فهو لا يريد أن يحرك مؤشر جهازه كثيرا لينتقل بين أكثر من محطة إرسال، ويكفيه أن يعثر على المحطة التي ترضي ذوقه فيتمسك بها ولا يحيد عنها في أغلب الأحيان، هذا في الوقت الذي لا تفيد فيه هذه الفقرات التي توضع بين فقرات البرنامج العام فلا يسعى إليها ولا ينتبه إلى ما بها من مادة خاصة، وهذا ما يفسر عدم وجود أي صدى لما يتضمنه البرنامج العام من مادة خاصة، فكم من حديث قيم أذيع بين فقرات برامجنا، وكم من قطع موسيقية ممتازة، وكم من تمثيليات عالمية قدمت، ومع ذلك فقد ذهبت مع الريح ولم يظهر لها أي صدى في نفوس المستمعين، فالمستمع العام قد حول جهازه عنها والمستمع الخاص لم ينتبه لوجودها ففاتته فرصة الاستماع إليها، ولهذا كان من الضروري جدا إنشاء برنامج ثان يوجه إلى المستمع الخاص إلى جانب البرنامج العام الذي يوجه إلى جمهور الشعب، الأمر الذي يحقق فائدة للطائفتين معا: المستمع الخاص والمستمع العام، إذ إن من أولى نتائج إنشاء هذا البرنامج الثاني تخفيف العبء عن البرنامج العام وتخليصه من المواد الخاصة التي يضطر إلى إذاعتها، ولا وجود لهذه المشكلة طبعا في الدول التي تأخذ بنظام الإذاعات الخاصة المتنافسة، فإن كل فئة فيها تجد الإذاعة التي تناسب مستوياتها، فظهرت الإذاعات الخاصة في كل من انجلترا وفرنسا وإيطاليا وغيرها.

ويحدد الأستاذ لبيب في نفس المقال أن البرنامج الثاني يهدف إلى تقديم الألوان الفنية التي ترضي أذواق الفئة الخاصة من المثقفين كما يقدم لهم البرامج الثقافية التي ترضي تفتحهم الذهني، فتزودهم بالمزيد من المعلومات والأفكار أو تثير فيهم التفكير فيما يعرض من مشكلات قد لا يتبين المستمع العادي قيمتها... ومعنى هذا أن البرنامج الثاني إنما هو برنامج ثقافي لا برنامج تثقيفي، وهناك فارق بين العبارتين كما يحدده الأستاذ سعد لبيب بقوله: "ليس هدف البرنامج الثاني أن يعلّم الناس أو يثقفهم، فهذه مهمة لا تدخل بين مهامه، إذ هي تفترض أن يكون جمهوره من غير المتعلمين أو من غير المثقفين، بينما جمهور هذا البرنامج كما سبق أن أوضحنا هم الطائفة المثقفة فعلا، التي لا يرضيها ما يرضي عامة الناس، وتحتاج في حياتها إلى غذاء فني وثقافي لا يتقبله عامة الناس، وليس معنى هذا أن البرنامج الثاني أمر لا أهمية له على الإطلاق بالنسبة لجمهور المستمعين الذين لم يحصلوا على القسط اللازم من الثقافة، فهو بالنسبة لهم جامعة مفتوحة الأبواب يستطيع أن يدخلها من يشاء ليستفيد مما يلقى إليه إذا كانت لديه الرغبة الصادقة في الاستفادة.

وعلى هذا، يمكن تحديد الأهداف العامة للبرنامج الثقافي في مصر فيما يلي:

أولاً- الاهتمام بالإشعاع الثقافي لمصر، باعتبارها مركز الحضارة في قلب الوطن العربي، وإبراز الشخصية الحضارية المصرية العريقة، مع التعريف بالتراث الثقافي الإنساني القديم والمعاصر في كافة المجالات.

ثانيًا- الاهتمام بتقديم الأعمال الأدبية والثقافية الأجنبية بأسلوب مشوق جذاب إلى جانب ملاءمته لقيم المجتمع وأخلاقياته.

ثالثا- رعاية الإبداع الفكري والثقافي، وإلقاء الضوء عليه، وتبني المواهب والبراعم.

رابعًا- تقديم البرامج التي تسعى لبث الثقافة العلمية، ذات المستوى الرفيع، في عصر العلم، وملاحقة اهتمامات المستمعين، للتعرف على شتى مجالات المعرفة والثقافة.

خامسًا- تأكيد النظرة العلمية واستخدام المنهج العلمي الحديث لمواكبة التطور

العلمي.

سادسًا- تقديم نماذج من الإنجازات البشرية سواء على المستوى المحلي أو العالمي، وإبراز النوابغ، وإلقاء الضوء على الابتكارات والاكتشافات العلمية الحديثة.

سابعًا- التجاوب مع الأحداث والمناسبات الثقافية والأدبية البارزة المحلية والعالمية، مع الاهتمام بعرض إنتاج كبار الأدباء والكتاب والمفكرين المصريين وتقديم أهم الدراسات الفنية والأدبية لتعريف المستمع بالمدارس والاتجاهات القديمة والحديثة منها، في مجال الأدب والشعر والقصة والمسرح.

ثامنًا- السعي الدائب نحو الارتقاء بالمستوى الثقافي للمستمع، ورعاية صفوة المجتمع وقياداته الفكرية التي تساهم بمجهودها في نشر الثقافة بين أعضاء المجتمع.

ومن خلال استعراض نموذج البرنامج الثالث البريطاني، والذي- كما ذكرنا - كان رائدا في مجال الإذاعات الثقافية المتخصصة ليس فقط بالنسبة لنا في مصر، بل وأيضا بالنسبة لمعظم دول أوروبا الغربية التي أنشأت خدمات مماثلة لخدمة البرنامج الثالث البريطاني، نستطيع أن نخرج بالملاحظات التالية:

١- البرنامج الثالث في الإذاعة البريطانية كان له تأثير واضح على معظم البرامج الثقافية في دول أوروبا الغربية، فكان هو النموذج الذي احتذت به هذه الدول وأخذت منه الكثير.

٢- هناك سمات واحدة ومتشابهة إلى حد بعيد تميز الخدمات الثقافية في إذاعات أوروبا الغربية وهي أن هذه الإذاعات جعلت من البرنامج الثالث البريطاني المثل الذي تحتذي به، ومن ثم نجد هناك اتجاها في تلك الإذاعات إلى تقديم مواد مختلفة تسعى إلى إرضاء مختلف أذواق وحاجات مختلف قطاعات

الجمهور، واعتمادها إلى حد كبير على المتخصصين والدارسين لفنون الثقافة والخبراء في مجال التثقيف والإعلام الذين يسعون إلى تطوير وتجديد هذه الخدمات إلى الأفضل دائما.

٣- المناخ الثقافي الذي تعمل من خلاله الخدمات الثقافية في دول أوروبا الغربية يساعد إلى حد كبير على تحقيق أهداف هذه الخدمات ويسهل من مهمتها إلى حد كبير، حيث يتوفر لهذه الخدمات موجات إذاعية قوية وساعات إرسال مناسبة وفريق عمل متكامل وإمكانيات فنية وعلمية، وجمهور واع يدرك أهمية مثل هذه الخدمات، ووسائل إعلام تساندها وتدعم رسالتها، كل هذه العوامل تتكاتف في النهاية لتصنع أسس نجاح الخدمات الثقافية في أوروبا الغربية.

٤- تأثر البرنامج الثاني في الإذاعة المصرية، إلى حد بعيد، عند نشأته، بالبرنامج الثالث البريطاني، وقد وضح ذلك من المضمون الذي كان يقدم في بداية عهد البرنامج الثاني حيث كان يهتم بالموسيقى الجادة والبرامج الموسيقية والأحاديث القيمة في مختلف الموضوعات والاتجاهات، والمناقشات الجادة حول قضايا الثقافة والفكر في المجتمع، ولكن مع مرور الوقت وتراكم المشكلات وتفاقم العقبات، تقلص أداء البرنامج الثاني داخل ساعات إرسال محدودة وموجة إذاعية ضعيفة لا تتخطى القاهرة الكبرى، وميزانية محدودة، وغيرها من المشكلات التي أثرت على أداء البرنامج الثاني.

٥- يسعى البرنامج الثالث البريطاني إلى عمل دراسات دورية على المستمعين للتعرف على رغبات واحتياجات جمهوره ووجهات نظره في البرامج التي يقدمها، حتى يمكن الاستعانة بهذه المقترحات في التخطيط للبرامج، أما البرنامج الثاني في مصر فهو لا يقوم بهذه الدراسات بصفة مستقلة، وإنما تتم هذه الدراسات عن طريق جهاز مختص يجري الدراسات على الخدمات

الإذاعية بشكل عام، مما قد يحرم البرنامج الثاني من محاولة التعرف على جمهوره الحقيقي ورغبات واحتياجات هذا الجمهور.

٦- لا يخفى علينا، ونحن نعقد هذه المقارنة، الفارق الهائل بين الإمكانيات المتاحة لكلا البرنامجين، البرنامج الثالث البريطاني الذي تتوافر له إمكانيات مادية كبيرة والبرنامج الثاني المصري الذي يعمل في ظل ميزانية محدودة تحد من إمكانية تطويره وتجديده.

فضـلا عن ذلك، فإن المناخ الثقافي الذي يعمل في ظله البرنامج البريطاني يعطي له أبعادًا أعمق وآثارًا أبعد، في الوقت الذي يشكو فيه البرنامج الثاني من تكاسل المثقفين عن التعاون معه وتجاهل وسائل الإعلام الأخرى لنشاطاته ودوره، وفي النهاية فنحن نستطيع أن نقول: إن البرنامج الثالث البريطاني يقدم خدمة ثقافية راقية على نطاق واسع وبشكل مخطط ومدروس، حيث يفيد أكبر عدد من المستمعين، وإلى جانب ذلك يهتم بتقديم البرامج التي يشارك فيها المستمعون، فهناك برامج خاصة للرد على أسئلة المستمعين واستفساراتهم.. كما تعد الدراسات التي يجريها البرنامج الثالث على المستمعين من آن لآخر، بارومیتر للعاملين به لقياس مدى النجاح الذي تحققه برامجهم، وبالتالي يمكنهم تعديلها وفقا لما أشار به المستمعون.. ولعل هذا هو السبب الذي جعل عدد مستمعي البرنامج الثالث البريطاني يزيد على خمسة ملايين مستمع في أنحاء البلاد.. وفي حقيقة الأمر أن البرنامج الثالث يعتبر نموذجا جيدا للبرامج الثقافية المتخصصة من حيث المساحة الزمنية للإرسال والموجات التي يذيع عليها والتي تمكنه من الوصول إلى قطاعات أوسع من الجمهور، إلى جانب نوعية المتخصصين في فنون الثقافة والخبراء في مجال الإذاعة الذين يشكلون فريق العمل في البرنامج والذين يعملون على تجديد وتطوير الخدمات والمواد التي يقدمها فى أفضل شكل ومضمون ممكن للخدمة الثقافية للمستمع البريطاني.

نماذج لبعض الفقرات الثقافية والعلمية الموجودة حاليا:

تشير كلمة ثقافة إلى: التصورات والمفاهيم النظرية التي تحكم أي فعل

إنساني، ولا يمكن تصور الثقافة بدون الإبلاغ عنها ومن هنا يأتي دور الإعلام والذي لا يقتصر دوره هنا على مجرد النقل بل أيضا "انتقاء فحواها وتقدير مدى الإبداع فيها بما يتناسب مع طاقة المجتمع على الاستيعاب".

ولعل الملاحظ للإعلام العالمي والعربي يجد على الفور قلة أعداد القنوات الثقافية والعلمية بشكل عام وذلك إذا ما تمت المقارنة مع تلك المتخصصة في الغناء والأفلام والموسيقى والرياضة والترفيه بشكل عام، وإن كان مجرد وجودها عالميا على نحو أكثر من مستوى تواجدها الفعلي لهو مؤشر على درجة تحضر معينة لم يصل إليها الإعلام العربي إلى الآن.

ويصبح لوجود مثل هذا النوع من القنوات أهمية في الدول النامية وذلك لما يمكن أن تؤديه من دور في تخطي حاجز الأمية القرائية والكتابية، وتحويل أبناء المجتمع - وخاصة أولئك الذين حرموا من التعليم - إلى مواطنين لديهم ما يسمى بثقافة العصر وذلك حتى لا يفقدوا اتصالهم بالعالم الخارجي.

ومن أمثلة القنوات التليفزيونية الثقافية والتعليمية العالمية ما يلي:

- مجموعة من القنوات العالمية المقدمة ضمن باقة "الشوتايم" ومنها:

- **قناة "Discovery Channel":** وهي قناة أمريكية الأصل، تقدم شرائط وثائقية ذات نوعية ممتازة تدور حول العلوم والتكنولوجيا والطبيعة والتاريخ، بالإضافة إلى برامج مغامرات وأخرى حقيقية.
- **قناة "Animal Planet":** وهي نتاج مشترك بين شبكة Discovery الدولية وهيئة الإذاعة البريطانية BBC، وتقدم قناة "عالم الحيوان" برامج تثقيفية تفاعلية متكاملة يستطيع عشاق الحيوان الخوض فيها على مدار اليوم، بالإضافة إلى أفلامها الوثائقية الحائزة على جوائز.
- **قناة "Discovery Civilization":** وهي تقدم أفضل البرامج الوثائقية التاريخية الحائزة على جوائز، وتبث على مدار ١٢ ساعة يوميا فقط

وحصريا على **"شوتايم"**، كما تقدم مسلسلات عن الحضارات القديمة، وتحليلات للحروب مرفقة بإعادات تمثيلية مدهشة للأحداث التاريخية.

- **قناة "DOC Channel":** وهي قناة وثائقية أمريكية تقدم الأفلام الوثائقية التي يصنعها المخرجون، ولذلك فهي بمثابة المنزل الذي يجتمع فيه صانعو الأفلام الوثائقية، وعند البث لا يتم عمل مونتاج للفيلم الأصلي ولا يخضع للرقابة، كما تعرض هذه القناة وثائق نادرة، وتعمل هذه القناة من خلال الاشتراك.
- **قناة "Documentary Channel":** وهي قناة كندية، كما أنها شراكة بين "مجلس الفيلم الوطني" وهيئة الإذاعة الكندية"، وتقدم هذه القناة أفلاما وثائقية من عدة منظورات جديدة ومتميزة وكثيراً ما تعلن دائما عن نفسها من خلال موقعها على شبكة الإنترنت.
- **قناة "Sei Fi":** وهي قناة علمية متخصصة في الخيال العلمي، تبث إرسالها بنظام الكابل في كل من (فنلندة والنرويج) بالإضافة إلى بثها المباشر إلى دول أفريقيا والشرق الأوسط، وذلك في إطار حزمة "Multi Choice".

ومن القنوات العربية الثقافية والعلمية ما يلي:

- **قناة "المجد الوثائقية":** وهي أول قناة وثائقية عربية، تقدم البرامج الوثائقية والتسجيلية في مجالات الطبيعة والحياة والعلوم التاريخية، وقد بدأ بثها في عام ٢٠٠٥، وهي تتبع لشركة "المجد للبث الفضائي المحدودة"، ومقرها مدينة دبي للإعلام بدولة الإمارات العربية المتحدة.
- **قناة "المجد العلمية":** وتتبع نفس الشركة سالفة الذكر وهي متخصصة في دراسة العلم الشرعي تحت إشراف نخبة من العلماء من أنحاء العالم الإسلامي، وتتوجه برسالتها إلى الرجال والنساء المهتمين بطلب العلم الشرعي، وقد بدأ بثها التجريبي في مارس ٢٠٠٥.

- **قناة "الواحة":** وهي متخصصة في الشعر، انطلقت من دبي مطلع عام ٢٠٠٥، وتقدم القصائد الشعرية بطريقة الفيديو كليب بالإضافة إلى تقديم برامج شعرية متنوعة، وهي رائدة في مجال الشعر الشعبي وتقدمه للمشاهدين في كل مكان.

١- القنوات التليفزيونية المصرية المتخصصة:

دخلت مصر عصر القنوات المتخصصة منذ نهاية التسعينيات وذلك بفضل توافر التكنولوجيا المطلوبة لذلك والمتمثلة في إطلاق القمر الصناعي المصري "Nile Sat" والذي أتاح تأسيس قطاع النيل للقنوات المتخصصة في يونيو ١٩٩٧، والذي بدأ بثه الفعلي عام ١٩٩٨ محافظا على كل ما يحتويه التخصص من معنى وذلك لمواكبة هذا العصر، وللحفاظ على المكانة التي يمثلها الإعلام المصري على الصعيدين الإقليمي والعالمي.

وقد تحددت لهذا القطاع مجموعة من الأهداف تمثلت في:

- توفير خدمات تليفزيونية متخصصة تتناول العديد من الأنشطة الإنسانية، التي يهم كل منها جماهير بعينها محليا وخارجيا.
- تقديم برامج تلبي متطلبات الجماهير من الإعلام والتثقيف والترفيه.
- التعبير بموضوعية عن مرتكزات السياسة المصرية الداخلية الخارجية وإظهار اتجاهات الرأي العام المصري نحو المواقف والقضايا المختلفة.
- التأكيد على الانتماء الوطني والإحساس بالهوية القومية.
- نشر الوعي الرياضي لدى الجماهير.
- تعزيز الجهود المبذولة في مجالي نشر التعليم ومحو الأمية.
- نشر الوعي الصحي وتوعية الشباب، وتقديم النماذج الرفيعة التي تعتبر قدوة للأجيال الجديدة.
- المتابعة الحية للنشاط الاقتصادي مع التركيز على المشروعات الاستثمارية،

خاصة تلك التي تهدف إلى جذب رؤوس أموال خارجية.

وتبث القنوات المصرية المتخصصة إرسالها على أقمار "النايل سات"، و"انتلسات"، و"آسيا سات" و"بنما سات".

وتتمثل القنوات المصرية المتخصصة التابعة لاتحاد الإذاعة والتليفزيون والمسماة بقطاع "النيل للقنوات المتخصصة" في:

(١) قناة النيل للأخبار:

النشأة والتطور: بدأت القناة بثها التجريبي في الحادي والثلاثين من مايو عام ١٩٩٨ على مدى أربع ساعات يوميا، وبدأ البث الفعلي في السادس من أكتوبر ١٩٩٨ وامتد إرسالها ليصل الآن إلى ٢٤ ساعة يوميا، وبالإضافة إلى أن القناة تبث فضائيا فإنها كانت أولى القنوات المتخصصة التي اتخذ بشأنها قرار البث الأرضي.

الأهداف: تقوم قناة النيل للأخبار بتغطية الأخبار الداخلية والخارجية للتعبير عن الصورة الحقيقية لوجه مصر والتصدي للحملات المعادية والافتراءات المشبوهة، ونشر الوعي السياسي لدى الجماهير، وربط أبناء الوطن في الخارج بجميع الأحداث السياسية على أرض مصر، فضلا عن محاربة التطرف والتيارات الفكرية المعادية، وإبراز الدور الريادي الذي تقوم به مصر على جميع الأصعدة.

(٢) قناة النيل للدراما:

النشأة والتطور: بدأ البث التجريبي لقناة "النيل للدراما" مع عيد الإعلاميين عام ١٩٩٦، وهي أولى القنوات المتخصصة في الدراما على المستوى العربي، وقد بدأت إرسالها بمتوسط عدد ساعات إرسال وصل إلى ١٢ ساعة، موزعة على فترتي إرسال، ثم ازدادت ساعات الإرسال لتصل إلى ١٩ ساعة في عام ١٩٩٧، ثم انخفض عدد هذه الساعات ليصل إلى ١٦ ساعة في عام ١٩٩٨،

وتعمل القناة الآن على مدار الأربع والعشرين ساعة.

وقد بدأت قناة "النيل للدراما" بثها على القمر "بنما سات"، وذلك لأن القناة قد بدأت إرسالها قبل إطلاق القمر الصناعي المصري "نايل سات ١٠١"، ثم انتقلت للبث عليه بعد إطلاقه، ويغطي إرسال قناة النيل للدراما مناطق انتشار القمر الصناعي المصري "نايل سات"، وأمريكا وكندا من خلال القمر الصناعي "Ecosat"، واستراليا من خلال شبكة "Tarbs"، وأوروبا من خلال الانضمام لباقة الأوائل.

الأهداف: لا تهدف قناة النيل للدراما إلى عرض المواد الدرامية فحسب، بل تهتم أيضا بإنتاج البرامج المختلفة التي تساهم في تعريف المشاهد بفنون ونجوم الدراما بما يساعده على تطوير وتنمية ذوقه والترفيه عنه، فضلا عن إنتاج مواد درامية متميزة.

وفي نفس الوقت فقناة "النيل للدراما" تعد ترجمة أصلية للمبدأ الأساسي الذي قامت عليه قنوات النيل المتخصصة وهو إثراء الحركة الفنية بإبداعات جديدة للأجيال الشابة القادرة وحدها على التفاعل مع المستقبل من أجل ضمان استمرار مسيرة الفن الخالدة على أرض مصر.

- قناة النيل للأسرة والطفل:

النشأة والتطور: بدأت قناة الأسرة والطفل إرسالها التجريبي في ٣١ مايو ١٩٩٨ على مدى ساعتين يوميًا ثم بدأ البث الرسمي للقناة في أوائل أكتوبر ١٩٩٨، وقد بلغت ساعات البث في هذه المرحلة خمس ساعات ثم ارتفعت إلى ١٤ ساعة يوميا في عام ٢٠٠٠/٩٩، وتبث القناة على القمر الصناعي المصري "نايل سات" فقط.

الأهداف: تركز قناة "الأسرة والطفل" على شريحتين أساسيتين في المجتمع هما: الأطفال باعتبارهم شباب المستقبل، والمرأة باعتبارها محور الأسرة

وصانعة الأجيال، وفي نفس الوقت لا تغفل القناة بقية الفئات من الشباب والكبار الذين تقدم برامج لشغل وقت فراغهم وتدعيم دورهم في الحياة السياسية والاجتماعية.

وتهدف القناة من خلال برامجها الموجهة إلى الأطفال إلى:

١- الاهتمام بالأطفال بدنيا ونفسيًا وتقويم سلوكياتهم الخاطئة.

٢- إلقاء الضوء على الأطفال الموهوبين والعمل على صقل مواهبهم.

٣- تنمية الجانب المعرفي والابتكاري لدى الطفل.

٤- الاهتمام بتوصيل المعلومة بأسلوب مبسط وجذاب في شكل رسوم متحركة.

٥- التركيز على أفلام الرسوم المتحركة العملية التي يقدم من خلالها العلم والمعرفة.

٦- مواكبة التكنولوجيا والتركيز على تعريف الأطفال بالكمبيوتر والإنترنت وتدريبهم على التعامل مع تكنولوجيا المستقبل.

بينما تهدف القناة من برامجها الموجهة إلى المرأة إلى:

١- التركيز على كيفية عناية المرأة بأطفالها من عمر يوم إلى سنتين.

٢- الاهتمام بقضايا المرأة وتناولها بأسلوب علمي كالتشريعات وقانون الأحوال الشخصية.

٣- إبراز دور سيدات الأعمال في مرحلة الإصلاح الاقتصادي.

٤- إبراز الدور السياسي للمرأة في المجتمع من خلال عضويتها في مجلسي الشعب والشورى وجميع مناحي الحياة السياسية.

- قناة النيل للمنوعات:

النشأة والتطور: بدأ البث التجريبي لقناة المنوعات في ٣١ مايو ١٩٩٨

على مدى أربع ساعات يوميا، ثم ازداد إلى ست ساعات مع البث الفعلي في أكتوبر ١٩٩٨، ثم ازداد مرة أخرى إلى ١٦ ساعة يوميا خلال عام ٢٠٠٠/٩٩، وتبث القناة على القمر الصناعي المصري "نايل سات ١٠١"، وقد تم تشفير القناة بالنسبة لغير المصريين منذ عام ٢٠٠١ وأصبحت توزع عبر باقة "الأوائل" وتبث القناة الآن على مدار أربع وعشرين ساعة، كما أنها أصبحت تبث أرضيا - بالإضافة إلى بثها الفضائي - منذ ٢٠٠٦/٨/١ وذلك بعد قرار بث القنوات المحلية في المناطق التي تخدمها فقط وبث مجموعة من القنوات المتخصصة شملت (المنوعات، الثقافية، الدراما، الأسرة والطفل، الرياضية) على نفس تردداتها وذلك في منطقة القاهرة الكبرى فقط.

أهداف قناة النيل للمنوعات: تهدف قناة النيل للمنوعات إلى تحقيق التسلية والإمتاع وذلك بالتركيز على عدة محاور أساسية تتمثل في:

١- **الترويح والترفيه:** وذلك من خلال بث الأفلام والمسرحيات، وإنتاج برامج في المسابقات والحفلات الموسيقية، وقد قامت القناة بتنظيم العديد من الحفلات الموسيقية.

٢- إعادة إحياء أنواع الفنون التي شارفت على الاختفاء نظرا لما تتطلبه من إنتاج ضخم كالأفلام الاستعراضية.

٣- **الإنتاج الجديد:** والذي يحوي أنواعا كثيرة من الأشكال البرامجية مثل: السهرات الفنية - البرامج الحوارية - البرامج الغنائية - الحلقات الخاصة.

- قناة النيل الرياضية:

النشأة والتطور: بدأ البث التجريبي للقناة الرياضية في ٣١ مايو ١٩٩٨ عبر القمر الصناعي المصري "نايل سات"، بمعدل عشر ساعات يوميا، وذلك لمواكبة أحداث كأس العالم لكرة القدم بفرنسا، أما البث الرسمي للقناة فقد بدأ في أوائل أكتوبر ١٩٩٨ بمعدل ١٢ ساعة يوميا، وقد أصبح بث القناة مشفرا لغير المصريين منذ عام ٢٠٠١ ضمن باقة الأوائل.

الأهداف: لا تهدف القناة الرياضية إلى إعطاء التسلية للمشاهد فحسب بل

أيضا تخلق لديه ثقافة رياضية صحية وسلوكية، وتحقق القناة رسالتها من خلال:

١- التغطيات الحية على الهواء لأهم المباريات الرياضية التي تجرى في مصر والعالم العربي والعالم بأكمله.

٢- تقديم نشرات إخبارية عن أهم المباريات الرياضية التي تجرى خلال اليوم.

٣- تقديم برامج جذابة ومشوقة عن الألعاب المختلفة.

٤- التعريف بالرياضات العالمية غير المعروفة لدى الجمهور المصري.

٥- تقديم سير الرياضيين الذين حققوا بطولات عالمية رياضية.

- قناة المنارة للبحث العلمي:

النشأة: تم إبرام عقد لتأجير قناة تليفزيونية للبحث العلمي على القمر الصناعي المصري "نايل سات" في ١٢ مايو ١٩٩٨، وتمثل أطراف هذا التعاقد في: وزارة البحث العلمي، واتحاد الإذاعة والتليفزيون، والشركة المصرية للأقمار الصناعية، "نايل سات"، وهي أول قناة علمية في الوطن العربي، وقد بدأ بثها الرسمي في ٦ يونيو عام ١٩٩٩.

الأهداف: تهدف قناة "المنارة" إلى نشر الوعي العلمي والتكنولوجي حتى يقف المشاهد على ما يقدمه المجتمع العلمي المصري والمجتمعات الدولية الأخرى من معارف وخبرات جديدة، وهي تهدف إلى مخاطبة كل طوائف المجتمع، حيث تقدم لهم برامج تعرفهم بتطبيقات البحث العلمي في المجالات التي تهمهم، فضلا عن تقديمها لبرامج تستهدف رفع الوعي البيئي.

- قناة التنوير:

النشأة والتطور: بدأ التفكير في إنشاء قناة "التنوير" منذ يناير ١٩٩٩ في محاولة لتكثيف الدور الإعلامي المصري للرد على المزاعم التي تتهم مصر بالإرهاب، وقد بدأت القناة إرسالها التجريبي في ٣١ مايو ٢٠٠١ لمدة أربع ساعات يوميا، وبدأ بثها الرسمي في ٢٠٠١/٩/١.

الأهداف: قناة "التنوير" هي قناة للاستنارة الفكرية بشكل عام، ولذلك فهي تركز على القضايا العقلانية أساسا كنمط ومنهج في التفكير العلمي المتقدم، ولتحقيق ذلك تقوم القناة بالآتي:

- إجراء حوارات شاملة وعميقة مع قطاعات وتيارات ومدارس ورؤى إسلامية وفكرية مختلفة حول الدين وقضايا المجتمع ومشاكله الملحة الراهنة.

- قناة النيل الثقافية:

النشأة والتطور: ترجع بداية تفكير المسئولين في إنشاء قناة ثقافية إلى أوائل الستينيات عندما أنشئت القناة الثالثة (القناة ٩ في ذلك الوقت) وتخصصت في تقديم الثقافة الرفيعة، على غرار "البرنامج الثاني" في الإذاعة، ولكن سرعان ما صدر الأمر بإغلاق القناة عام ١٩٧٠ لأسباب اقتصادية.

وبعد إنشاء قطاع النيل للقنوات المتخصصة تم تخصيص قناة بكاملها عن الثقافة والمثقفين، ولعل هذا مرجعه أن مصر كانت ولا تزال مركزا إشعاعيا ثقافيا تخرج منه صفوة من الأدباء والمثقفين الذين أثروا الحياة الثقافية المصرية والعربية.

وقد بدأت القناة بثها التجريبي في ٣١ مايو ١٩٩٨ على مدى أربع ساعات يوميا، ثم بدأ البث الرسمي للقناة في أوائل أكتوبر ١٩٩٨، ويمتد الآن الإرسال الفعلي للقناة من العاشرة صباحا حتى الثانية بعد منتصف الليل.

الأهداف: تهدف قناة النيل الثقافية إلى توفير خدمة متميزة ومتنوعة للارتقاء بأذواق المشاهدين، وذلك للعمل على تحقيق الآتي:

١- تقديم برامج تغطي جميع جوانب الأنشطة الثقافية المصرية، مثل المهرجانات والمؤتمرات والندوات العلمية.

٢- التعريف بالتراث الثقافي العربي اعتماداً على الأشكال التليفزيونية المختلفة، مثل الفيلم التسجيلي الريبورتاج والموضوع الخاص.

٣- تقديم أعلام الفكر العربي للقدامى والمحدثين والمعاصرين.

٤- تقديم بعض البرامج التي تقدم ثقافة علمية بشكل مبسط يستميل مختلف المستويات الفكرية.

الخدمة البرامجية:

بلغ إجمالي عدد ساعات إرسال القناة الثقافية في الدورة البرامجية الممتدة من ٢٠٠٦/١/١ إلى ٢٠٠٦/٣/٣ إلى (١٤٤٠ ساعة)، ومن أهم البرامج التي تنتجها القناة الثقافية:

١- **برامج حوارية** مثل: "كتب ممنوعة" - "المنتدى" - "معارف ثقافية" - "شارع الكلام".

٢- **برامج دينية** مثل: "فتاوى على الهواء" - "قداس الأحد" - "أولئك هم الفائزون" - "مواقف من حياة الصحابة" - "الرد الجميل" - "اقرأ باسم ربك".

٣- **برامج وعروض فنية** مثل:عروض الباليه المصرية والعالمية وحفلات ومهرجانات الموسيقى العربية من خلال عدة برامج متنوعة مثل (سهرة فنية – تعال معي للكونسير).

٤- **برامج خاصة بمجال السينما والمسرح** مثل: "ما وراء الستار" – "روائع المسرح العالمي" – "السينما تك" – "مواجهات سينمائية".

٥- **برامج عن التراث** مثل: "دكاكين الوراقين" – "ستائر النسيان".

٦- **برامج عن إبداعات المثقفين** مثل: "رائحة مكان" – "الكاميرا تقرأ" – "رحلة السمان".

وتسعى قناة النيل الثقافية، خاصة بعد أن أصبحت تستقبل أرضيا، إلى زيادة الاهتمام بتوسيع مجالات برامجها لتشمل كل ما يهم المشاهد سواء المثقف أو الأقل ثقافة، وذلك من خلال النقاط التالية:

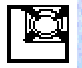
* التوجه إلى عموم المشاهدين بمختلف مستوياتهم التعليمية والثقافية، تناقش

وتحلل قضاياهم الاجتماعية والفكرية والثقافية.

* بما أنها توجه ثقافتها إلى عموم المشاهدين فإنها تضع نصب عينها أن تسعى إلى ابتكار السبل الفنية التي تؤدي إلى تعريف الثقافة الراقية إلى عامة الشعب للارتقاء برؤية المشاهد العادي من أجل تمكينه من تذوق روائع الآداب والفنون المصرية والعربية والعالمية.
* التركيز على الثقافة الشعبية وإظهار روعتها للعالم بما تحمله هذه الثقافة من ثراء لا مثيل له.
* تخصص القناة جانبا مهما لتنشيط الثقافة العلمية لبناء عقل مصري عربي قادر على التعامل مع معطيات العصر.
* واستكمالا لمسيرتها تخصص القناة جانبا مهما آخر يتمثل في اكتشاف وتشجيع الموهوبين والمبدعين في شتى المجالات الفنية والأدبية والفكرية والعلمية من أجل الدفع بأجيال جديدة في نهر الثقافة العربية.
* الاهتمام بتعريف المشاهد بكل ما يستجد على الساحة الثقافية من إصدارات وأعمال إبداعية وشعرية أو قصصية أو مسرحية أو سينمائية أو فكرية مع التعريف بأهم المذاهب والدراسات النقدية.
* نقل أهم التظاهرات والمهرجانات الفنية والأدبية والعلمية في الداخل والخارج لتتيح لمشاهديها متابعة كل ما يستجد على الساحة الثقافية.
* تولي القناة الثقافية اهتمامها بالتراث الحضاري المصري والعربي.
* لأن القناة تسعى إلى توسيع مجال الرؤية أمام مشاهديها، فإنها تسعى حاليا إلى التعاون مع عدد من الهيئات والمؤسسات المحلية والعربية والأجنبية العاملة بمجال الإعلام والثقافة عن طريق التبادل البرامجي أو الإنتاج البرامجي المشترك.

وهكذا نجد أن هذه الخطة توضح مدى تميز هذه القناة، والأنشطة المتشعبة التي تسعى إلى تحقيقها، وهذا الأمر الذي يؤيد ما سبق وتحدثنا عنه من ضرورة

توفير كافة الإمكانيات المادية والبشرية لهذه القناة بما يمكنها من تحقيق النجاح الذي تنشده.



ملخص الوحدة الرابعة

- استعرضنا خلال هذه الوحدة أربعة محاور، ركز الأول منها على مفهوم الصفوة بشكل عام وأهم أنواعها، وخصائصها، ثم عرضنا في المحور الثاني دور الصفوة الثقافية في المجتمع وكذلك علاقتها بوسائل الإعلام المختلفة وخاصة الإذاعة والتليفزيون، وفي المحور الثالث تحدثنا عن قضية الخدمات الإذاعية والتليفزيونية المتخصصة في مجال الثقافة، وهل هي ضرورة أم ترف، وموقف المجتمع النامى من هذه القضية، أما في المحور الرابع فقد عرضنا لبعض نماذج القنوات المتخصصة في مجال الثقافة، ففي مجال الإذاعة عرضنا لنموذج البرنامج الثالث البريطاني، والبرنامج الثقافي المصري، مع الإشارة إلى أهم أهداف كلا البرنامجين، ومدى التشابه أو الاختلاف بينهما، أما في مجال التليفزيون، فقد عرضنا لأهم القنوات المتخصصة في مجال الثقافة في مصر مع التركيز على نموذج قناة النيل الثقافية وأهم أهدافها وما ترغب فى تحقيقه لجمهور المشاهدين.

أسئلة على الوحدة الرابعة

س١: ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام الإجابة الخطأ:

١- جاءت فكرة إنشاء خدمات إذاعية تليفزيونية متخصصة لنشر الثقافة الجماهيرية. ( )

٢- تعد الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الرائدة في تقديم محطات إذاعية متخصصة في مجال الثقافة. ( )

٣- اعتمد البرنامج الثاني المصري في إنشائه على التجربة البريطانية في إنشاء البرنامج الثالث البريطاني. ( )

٤- تعتبر قناة النيل للثقافة عديمة القيمة من الناحية الاقتصادية لأن هذه الخدمة لا تجد الإقبال الكافي من الجمهور المستهدف. ( )

س٢: اشرح من وجهة نظرك أهمية دور البرنامج الثاني الثقافي في مصر ومدى احتياج المجتمع لوجوده.

س٣: تناول تجربة البرنامج الثقافي البريطاني... محددا أهم أسباب نجاح هذا النموذج وكيفية الاستفادة منه لتطوير البرنامج الثاني الثقافي في مصر.

س٤: اشرح أهم الأدوار التي تستطيع قناة النيل الثقافية أن تؤديها في خدمة المجالات الثقافية المختلفة في المجتمع.

س٥: "أصبحت ظاهرة الإعلام المتخصص من الظواهر الإعلامية البارزة في الآونة الأخيرة". اشرح من وجهة نظرك مدى إمكانية الاستفادة من هذا التخصص في تقديم خدمة ثقافية متميزة للجمهور من خلال الإذاعة والتليفزيون.

س٦ تحدث عن مفهوم الصفوة وأهم أنواعها.

س٧: اشرح ما هو المقصود بالصفوة الثقافية مع الإشارة إلى علاقتها بوسائل الإعلام.

س٨: تناول تجربة قناة النيل الثقافية، موضحا رأيك في دورها في المجتمع المصري.

مراجع الجزء الثانى

أولا- المراجع العربية:

(أ) دراسات وبحوث غير منشورة:

١- دينا أحمد عرابي، دور وسائل الإعلام المحلية والدولية في تشكيل المعرفة لدى الجمهور في ظل العولمة، رسالة دكتوراة غير منشورة (القاهرة : كلية الإعلام، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢).

٢- سهير جاد، البرامج الثقافية في الإذاعة المسموعة، دراسة مقارنة بين البرنامج العام وصوت العرب، رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٧٨).

٣- سهير جاد، البرامج الثقافية في التليفزيون، دراسة في تحليل المضمون، رسالة دكتوراة غير منشورة، (القاهرة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٨٤).

٤- عائشة سعد البوسميط، صورة دولة الإمارات العربية المتحدة كما تعكسها البرامج الثقافية المحلية في القنوات الفضائية الوطنية، رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٩٩).

٥- عبد الغفار رشدي أمين، أثر البرامج الثقافية بالإذاعة والتليفزيون على أفكار واتجاهات الشباب الجامعي في مصر: دراسة تطبيقية مقارنة بين البرنامج العام في الإذاعة والقناة الأولى في التليفزيون، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الزقازيق، كلية الآداب: قسم الإعلام، ٢٠٠٠).

٦- كمال بديع الحاج، استخدامات الشباب السوري للبرامج الثقافية في الراديو والتليفزيون والإشباعات المتحققة منها، رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، يناير ١٩٩٨).

٧- كمال بديع الحاج، تأثير المواد التليفزيونية الأجنبية على إنتاج المواد الثقافية في التليفزيون المصري والسوري في ظل العولمة، رسالة دكتوراة غير منشورة، (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢).

٨- محمد نبيل طلب، المضمون الثقافي والعلمي في البرنامج الثاني، دراسة في تحليل المضمون، رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٨٢).

٩- مرهان حسين الحلواني، الثقافة الرفيعة والثقافة الجماهيرية في برامج التليفزيون

المصري، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٨٨).

١٠- نائلة عمارة، دور التليفزيون في تنمية الوعي الاجتماعي للمرأة الريفية، رسالة دكتوراة غير منشورة (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، قسم الإذاعة، ١٩٩٣).

١١- نجلاء عبد الحميد فهمي جمال، دوافع استخدام الصفوة الثقافية للوسائل الإعلامية المتخصصة والإشباعات المتحققة لهم- دراسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الإعلام، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٦).

١٢- ندوة عمل عن العولمة والإعلام العربي، القاهرة، المركز الإقليمي للدراسات الإعلامية للسكان والتنمية البيئية، أبريل/ يونيو - ٢٠٠٠.

(ب) الدراسات والبحوث المنشورة:

١- إحسان هندي، العولمة وأثرها السلبي على سيادة الدول (مجلة معلومات دولية، العدد الثامن والخمسون، ١٩٩٨).

٢- أحمد سالم الأحمر، المثقف العربي.. واقعه ودوره (مجلة الوحدة، السنة السادسة، العدد ٦٦، مارس ١٩٩٠).

٣- إدوارد الخراط ، الأصالة الثقافية والهوية القومية، مؤتمر مستقبل الثقافة العربية من ١١-١٤ مايو ١٩٩٧، المجلس الأعلى، ص ١٧.

٤- آمال صلاح، الواقع الثقافي لدى الطالبة الجامعية السعودية: دراسة استطلاعية مطبقة في كلية الآداب، جامعة الملك سعود (مجلة شئون اجتماعية، العدد ٨٣، السنة ٢١، خريف ٢٠٠٤).

٥- أيمن منصور ندا، الاختراق الثقافي عن طريق البث الموحد: دراسة لأدبيات الاختراق، أعمال ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي، القاهرة: المنظمة العربية للترفيه والثقافة والعلوم، ١٩٩٦، نوفمبر من ٢٣: ٢٤.

٦- توفيق يعقوب، التليفزيون وإشكالية الثقافة الجماهيرية والصناعة الثقافية (المجلة التونسية للاتصال، معهد الصحافة وعلوم البحار، العدد الثاني عشر، ديسمبر ١٩٩٧).

٧- جيهان رشتي، الآثار الثقافية للاتصال عبر الأقمار الصناعية، (المجلة العربية للثقافة، عدد ١٩٤، سبتمبر ١٩٩٠).

٨- حسن عماد مكاوي، أبعاد العولمة وإعادة هيكلة وسائل الإعلام، المؤتمر العلمي الأول لقسم الدراسات الإعلامية (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، أبريل ١٩٩٩).

٩- راجي أنور هينا، النظرية الثقافية في مشروع الإمام الشيرازي الحضاري، مركز الإمام الشيرازي للدراسات والبحوث، مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية.

١٠- رضا التليلي، طاهر شقرون وآخرون، الإعلام الثقافي في الوطن العربي (المجلة العربية للثقافة، السنة الثامنة، العدد الخامس عشر، سبتمبر ١٩٨٨).

١١- سهير جاد، سامية أحمد علي، البرامج الثقافية في الراديو والتليفزيون (اتحاد الإذاعة والتليفزيون، مجلة الفن الإذاعي، العدد ١٦٣، أبريل ٢٠٠١).

١٢- سهيل فرج، عقلنة الثقافة العربية بين التعميم والتبسيط (ملف الثقافة والتحولات، مجلة الفكر العربي، العدد الثامن والسبعون، السنة الخامسة عشرة، خريف ١٩٩٤).

١٣- السيد حسن، البرامج الثقافية بالإذاعة: كيف كانت وإلام انتهت (مجلة الفن الإذاعي، عدد ١٣٨، ١٩٩٣).

١٤- طلال عبد المعطي مصطفى، عدنان أحمد مسلم، ثقافة الشباب السوري: دراسة ميدانية في مجال التفاعل الأسري (نموذج مدينة دمشق) (مجلة الفكر العربي، العدد التاسع والتسعون، السنة الحادية والعشرون، بيروت، شتاء ٢٠٠٠).

١٥- عبد الرحمن محمد الشامي، الإنترنت والهوية والعربية - الفرص والمخاطر: دراسة تحليلية (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، المؤتمر العلمي السنوي العاشر، الإعلام المعاصر والهوية الثقافية، الجزء الثاني، ٤- ٦ مايو ٢٠٠٤).

١٦- عزت السيد أحمد، العولمة والغزو الثقافي (مجلة الفكر العربي، ١٩٩٩).

١٧- عواطف عبد الرحمن، حرية الإعلام وتحديات العولمة (مجلة الدراسات الإعلامية، العدد الثالث والتسعون، أكتوبر - ديسمبر ١٩٩٨).

١٨- غادة عبد الفتاح، التحولات الاجتماعية وتغير أدوار الصفوة: دراسة تحليلية لبعض نماذج الصفوة الريفية في القرية المصرية: الواقع والمستقبل (القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، قسم بحوث المجتمعات الريفية والصحراوية، ١٩٩٦).

١٩- ماجدة صالح، الآثار الإعلامية والثقافية للعولمة على دول المنطقة العربية وإمكانية مواجهتها، مؤتمر العولمة والعالم العربي (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، مايو ٢٠٠٠).

٢٠- محمد الخضر، العولمة والهوية والتهميش يهدد الموروث الثقافي للأمم (مجلة معلومات دولية، العدد الثامن والخمسون، ١٩٩٨).

٢١- محمد السيد سعيد، العولمة والقيم الثقافية في مصر: الآثار والمواجهة (قضايا فكرية، عدد ٢٩، أكتوبر ١٩٩٩).
٢٢- محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر (مجلة المستقبل العربي، ١٩٩٨).
٢٣- مرسي سعد الدين، الثقافة والإعلام وجهان لعملة واحدة، في الثقافة والإعلام بين الواقع والطموح (دراسات وبحوث مؤتمر أدباء الأقاليم – الدورة الثانية عشرة).
٢٤- مرعي مدكور، التكامل المعرفى بين الثقافة والإعلام، في الثقافة والإعلام بين الواقع والطموح (دراسات وبحوث مؤتمر أدباء الأقاليم، الدورة الثانية عشرة).
٢٥- مصطفى التير، الثقافة العربية والغزو الثقافي: صراع وجود (مجلة شئون عربية، العدد الثامن والخمسون، ١٩٩٦).
٢٦- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات (سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٦، يناير ٢٠٠١).
٢٧- نصر محمد عارف، الحضارة المدنية: دراسة المصطلح ودلالة المفهوم (واشنطن، المعهد العالي للفكر الإعلامي، ١٩٩٥).

(جـ) الكتب:

١- أسامة عبد الرحمن، المثقفون والبحث عن المسار (القاهرة: مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية، بدون تاريخ).
٢- تهاني الكيلاني، الثقافة والثقافة الفرعية (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ط ١٩٩٧).
٣- سامية أحمد علي، سهير جاد، البرامج الثقافية في الراديو والتليفزيون (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ١٩٩٧).
٤- سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية: علم الاجتماع الثقافي (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨).
٥- سهير جاد، البرامج التليفزيونية والإعلام الثقافي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧).
٦- عبد العزيز شرف، وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩).
٧- عبد الفتاح عبد النبي، تكنولوجيا الاتصال والثقافة (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٠).
٨- عواطف عبد الرحمن، الإعلام العربي وتحديات العولمة (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠).

٩- عواطف عبد الرحمن، قضايا إعلامية معاصرة في الوطن العربي (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٧).
١٠- عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٧).
١١- محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٠).
١٢- محمد شومان، عولمة الإعلام والهوية الثقافية العربية: الفرص والتحديات (الجماهيرية الليبية: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٩٩).
١٣- محمد عباس إبراهيم، الثقافة الفرعية: دراسة أنثروبولوجية للجماعات النوبية (القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ط: ٢٠٠١).
١٤- محمود محمد الفاكوع، أزمة النخبة في الوطن العربي (القاهرة: دار الشروق ، ط ١، ١٩٨٩).
١٥- مصطفى النشار، في فلسفة الثقافة (القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط : ١٩٩٩، ص ٧٦-٨٠).
١٦- منى سعد الحديدي، سلوى إمام، الإعلامي المحلي وقضايا المجتمع (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٤).
١٧- وزارة الإعلام، الإعلام المصري والألفية الثالثة (جمهورية مصر العربية: وزارة الإعلام، ١٩٩٩).

(د) التقارير والإحصائيات:

١- اتحاد الإذاعة والتليفزيون - جمهورية مصر العربية، الخطة الإعلامية لعام ١٩٩٨/ ١٩٩٩، الإدارة المركزية للتخطيط، ١٩٩٨.
٢- تقرير عن ساعات البث الإذاعي والتليفزيونى - مجلة الفن الإذاعي، العدد ١٧٦، أكتوبر ٢٠٠٤.
٣- تقرير قطاع النيل للقنوات المتخصصة - اتحاد الإذاعة والتليفزيون (مصر: ٢٠٠٣).
٤- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المحور الأول للسياسات الثقافية والاتصالية في الوطن العربي (تونس: المنظمة، ١٩٩٩).

ثانياً- المراجع الأجنبية:

(أ) دراسات وبحوث منشورة:

١- Jie Chen, Comparing Mass and Elite subjective orientation in Urban Chira, Public Opinion Quarterly, vol. ٦٣. no. ٢, ١٩٩٩.

٢- M. Kent Jennings, Ideological thinking among Mass public and political Elites, public opinion quarterly, vol. ٥٦. no. ٤, ١٩٩٢.

٣- Michael Clarke, On the concept of subcultures in John storey, British Journal of Sociology, vol. ٢٥. ١٩٩٤.

٤- Stanley Rothman & Amy Black, Elite Reuisited: American Social and Leadership in the ١٩٩٠s, International Journal of Public Opinion Research, vol.١١ no. ٢, Summer ١٩٩٩.

٥- William. B. Cudy Bunst, Cultural variability in communication: An introduction, communication research, vol. ٢٤. no. ٤, August ١٩٩٧.

(ب) الكتب:

١- Alfred G. Smith, Communication and culture: Reading in the codes of human interaction (Holt Rinehart and Winston, ١٩٦٦).

٢- Barry Dornfeld, Producing public television: producing public culture (Princeton, ١٩٩٨).

٣- Chris Jenks, Visual culture (Routledge, ١٩٩٥).

٤- David Bery, Ethic and media culture practices and representation (Focal press, ٢٠٠٠).

٥- Games hull, Media, communication culture (London, First published by polity press, ١٩٩٥).

٦- Jaan Valsiner, Culture and Human Development: An introduction (Sage publications, ٢٠٠٠).

٧- James Lull, Culture in the communication age (Routledge, ٢٠٠١).

٨- James Lull, Media, Communication culture (pollty press, ١٩٩٥).

٩- Lanny Samovar, Communication between cultures (wadsuoth publishing company, ٢٠٠٠).

١٠- Leo Boghrt, Commercial culture: the media system and the public interest (Transaction publishers, ٢٠٠٠).

١١- Liesbetvan Zoonen, Feminist media studies (London, the first published, Sage publications, ١٩٩٤).

١٢- Maureen Guirdham, Communication across cultures (Macmillan Business, ١٩٩٩).

١٣- Maureen Guridhan, Communication across cultures (London, Macmillan, ١٩٩٩).

١٤- Richard Collins, Media culture and society (Sage publications, ١٩٨٦).

١٥- Stan Roy Wilson, Mass media, mass culture.

١٦- Stanly J. Baran, Introduction to mass communication media: Literary and culture (Bryant college, Mcgraw Hill, ٢nd ed. ٢٠٠٤)

١٧- Stanton, Mass media and mass culture (Friedrich Nauman Foundation, ١٩٧٠).

١٨- Theodor W. Adorno, The culture industry (Routledge, ١٩٩١).

رقم الإيداع : ١٩٦٨٨ / ٢٠٠٨

I.S.B.N : 977 - 403 - 321 - 3